

ط ٣٢٦  
٥١٨

# ادب الكتاب

تأليف

« المنشيء البليغ وإمام الادب »

﴿ أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ﴾

« نسخة وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه »

محمّد بهجة الأثرى

« ونظر فيه علامة العراق »

السيد محمود شكرى الآبوسى

طبع على نفقة

المكتبة العربية - بغداد

لصاحبها : نعمان الأعظمى

حقوق الطبع محفوظة له

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبها : محمد عبد النبي رمضان قنديل

القاهرة : ١٣٤١

داخل منبـ	٢٠ ١٩
فرد منبـ	٦
تخارج منبـ	١٨

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله \* وسلام على عباده الذين اصطفى \*

وبعد فقد كان المظنون أن عوادي الايام - التي  
توات بالقرمية العربية - ذهبت بجميع تركة السلف من  
كتب التاريخ والعلم واللغة والادب والتشريع ؛ فجرت  
مياه دجاة سوداً ، كما ملئت آفاق الأندلس دُخاناً ؛ بما  
أغرقه سيلُ الهمجية المنحدرُ من وراء النهر . وبما أحرقه  
شواظُ النعصب الثائرُ وراء الزقاق من عبر البحر ؛  
فكان ذلك بعض الآفات التي منيت بها المكتبة العربية  
الجليلة . ثمرة عقول نوابغ قومنا الذين قادوا حركة الحضارة  
والعرفان في كرة الارض أجيالاً لا يستهان بها  
واكن الايام أيادي . كما أن لها عوادي . وما برحت

أياديها البيضاء ، في عواديها السوداء ؛ كوكباً دُرِّيًّا يتلاشى  
بأشعته بعض رُكام الظَّامَاء .

ومن هذا القبيل اكتشافُ انزُر اليسير من ذخائرنا  
الأدبية المفقودة . بين صبح بعض الأيام ومساءها . وآخر  
ذلك عمور الادب الفاضل السيد محمد بهجة الأنري - في  
خزانة بيت الآلوسي العامر في بغداد - على نسخة من  
( أدب الكتَّاب ) لأبي بكر الصُّولي أحدِ رجال دولة  
بني العباس قبل نيّف وألف عام ، فعنيّ بنسخ هذا الكتاب  
وأنصحنيحه من الظنّ التي وصات إليها يدُه ، والتعليق عليه  
بما رأى فيه إتماماً للمائدة . ثم قدّم بين يدي الكتاب  
ترجمة حافلة لهؤأف

ولما انقأت الزينة على طبع هذا السفر قرأه السيد  
بهجة الأنري على أستاذنا شيخ مشايخ العراق السيد محمود  
شكري الآلوسي فاستفاد من ذلك علماً جما ظهرت آثاره  
في هذه النسخة

ولاحظنا أن نفوس رجال النهضة العربية قد سمعت

ما تراه من قلة عناية أكثر مطابعنا بمطبوعاتها ، فاخترنا  
لطبِعِ هذا الكتاب ( الطبعة السلفية ) التي اشتهرت  
بصحة ما يُنشر فيها من المصنّفات ، وامتازت بتلافيتها كل  
ما يحتمل المحيط تلافية من نقائص الطباعة العربية . وبذلك  
ادّينا لهذا الكتاب ما هو جدير به من العناية . ومن الله  
نستمدُّ العون

بغداد : غرة جمادي الثانية ، ١٣٤١

نعمان الاعظمي

صاحب المكتبة العربية — ببغداد

!



## كلمة مصصح الكتاب

كنا نسمع بكتاب أدب الكتاب ، لمؤلفه المنشيء البليغ أبي بكر محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي المتوفى سنة ٣٣٦ ، ونرى بعض النقول الممتعة عنه في بعض الكتب - كتفسير روح المعاني لشيخ مشائخنا أبي الثناء الآكوسي رحمه الله ، أو بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لشيخنا علامة العراق ورحلة أهل الآفاق أبي المعالي السيد محمود شكري الآكوسي حفظه الله تعالى ومتع الوجود بحياته ، وكتاب صبح الاعشى للقلقشندي رحمه الله وغيرها - فنشتهي أن نراه وتتمنى لو تقف عليه

وقد أعطانا الله ما تمنى إذ ظفرت بنسخة منه عند شيخنا الآكوسي وقد انتقلت إليه من تراث جده المغفور له أبي الثناء الآكوسي وعليها بخطه « اشتراه أفقر العباد إليه عز شأنه السيد محمود المفتي ببغداد عفي عنه \* ١٣ شوال سنة ١٢٥٤ » فألقيته درة ثمينة، وعلقاً تقيساً ، بل كنزاً كبيراً ، فهزني الشغف، والاحتفاظ بالثمين من تراث عظماء السلف ، المجملين في ميدان البراعة ، فنسخته بيدي ، وقاسيت ما قاسيت من الصعوبة في ذلك ، لسقم خطه ، واختلال كلمه ، ورداءة وضعه ، حتى ان رأيته ليقول فيه ما هذا خط انس ولا جان . فهو - ولا أطيل - أشبه شيء بنسج

العنكبوت ، أو بآثار أرجل البط في الوحل . ولولا حرصي على  
آثار السلف ، وعشتي لنفائس الكتب ، وشغفي بنوادرها ، لما  
أقدمت على نسخه ، بل ولا أجريت قداما في نقله

وقبل أن أتمه ببضعة أيام شرعت في مقابلة نسختي على  
الأصل مع الاستاذ الأكوبي ، وبذلت الجهد في تصحيح ما جاء  
فيه من الغلط والتحريف معتمداً على السياق والسباق . وأشرت  
بكذا الى مالم أهتد اليه ، ولم أقف عليه . والى ما أظن ان صوابه  
كذا بقولي لعل الصواب كذا ، وربما أقطع في بعض التحريفات  
أو التصحيقات ان صوابها كذا فلا أشير في الحاشية الى ما كانت  
عليه في الأصل الا قليلاً

وكتبت عليه بعض ما سمح به الذهن وسنح في الخاطر من  
الفوائد ، على طريق الاستعجال والارتجال

فجاءت نسختي بحمد الله أجلّ من الاصل وأصح بكثير ،  
لاحتوائها عليه وعلى ما ليس فيه ، أعنى ما عاقته عليه . فهي  
جديرة بأن يعتمد عليها في الطبع والنشر

واني - مع ما قاسيت من العناء في نسخه وتصحيحه - لا  
أدعي انه قد تيسر لي تصحيحه كما أحب ، على اني لا أظن انه  
بتيسر لكل أحد ما تيسر لي من الاعتناء والتصحيح ومراجعة  
كثير من الاصول والنقول المنقولة عنه المبعثرة في الكتب  
الضخمة والمجلدات الكبيرة

وبعد فهذا مبلغ نسختنا من الصحة ، ونحن قد بذلنا الجهد

في احياء هذا الأثر الثمين رجاء أن ينتفع به اخواننا غواة الادب،  
وعشاق فنون العرب ، لا لحبسه في القماطر وخزائن السكتب كما  
هو دأب كثيرين هداانا الله واياهم الى عمل البر والخير ووفقنا لنشر  
ما تصل اليه أيدينا من آثار العظماء وتراث العلماء الاجلاء ، انه  
سميع الدعاء

بغداد : ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

محمد بهجة الأثري

## محمد بن يحيى الصولي عن

ابن خلكان . وئزهة الالباء في طبقات الادباء . وروضات الجنات  
والذهرست لابن النديم . وكشف الظنون . والغيث  
المسجم . ومروج الذهب . وتاج العروس  
وأدييات اللغة العربية وغيرها

### نسبه

أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد بن صول  
بالضم واليه ينسب . وصول رجل من الاتراك كان هو وأخوه  
فيروز ملكي جرجان ، تمجسا وتشبها بالفرس . وقال ابن الأثير  
وغيره أسلم صول على يد يزيد بن الملهب ولم يزل معه حتى قتل  
يزيد يوم العقرة

ومن الناس من يقول الصولي بالفتح نسبة الى صول بلدة  
بصعيد مصر الادنى شرقي النيل ، وهو خطأ فاحش وغلط قبيح  
والصواب ما قدمناه

### علمه وظرافته

كان الصولي عالما بفقون الأدب ، حسن المعرفة بأدب  
الملوك ، واسع الاطلاع ، غزير المادة ، حاذقا بتصنيف الكتب ،  
كثير المحفوظات . وكان حسن الاعتقاد ، مقبول القول . وكان  
واحد وقته ، وأعجوبة دهره في الظرافة ؛ حتى انه لسماعته  
وظرافته وماجرياتة اتخذه الراضي بالله نديما ومعلما ثم المقتدر



يا لله وقبله المكتفي . وهو مع فضله والاتفاق على تمننه في العلوم وظرافته ما خلا من منتقص هجاء هجواً لطيفاً ، وهو أبو سعيد العقيلي ، فانه رأى له بيتاً مملوءاً كتباً قد صنفاها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كله سماعي فاذا احتاج الى معاودة شيء منها قال يا غلام هات الكتاب الفلاني فقال أبو سعيد المذكور هذه الايات :

انما الصولي شيخ      أعلم الناس خزانه  
ان سألتناه بعلم      طلبا منه ابانه  
قال يا غلمان هاتوا      رزمة العلم فلانه

أخذه وروايته

أخذ عن أبي داود السجستاني وأبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد وأبي العيناء وغيرهم . وروى عنه الدارقطني وأبو عبد الله المرزباني وغيرهما . وأتذكر اني رأيت أبا الفرج يروي عنه في كتابه الاغانى

قال في نزهة الالباء في طبقات الأدباء : قال محمد بن العباس الخراز حضرت الصولي وقد روى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان واتبعه شيئاً من شوال » فقلت أيها الشيخ اجعل النقطين اللتين تحتها فوقها فلم يعلم ما أردت فقلت انما هو ستا من شوال فرواه على الصواب

وقال أبو بكر بن شاذان : وكان ممن اخذ عن الصولي وكان يتباهى عظيمًا بالكتب وهي مصفوفة وجلودها مختلفة الالوان

كل صنف من الكتب لون فصف احمر و صف اصفر وغير ذلك  
قال فكان الصولي يقول هذه الكتب كلها سماعى . وقد مرت  
الاشارة الى هذا وحلت

### حذقه في لعب الشطرنج

كان الصولي ألعب أهل زمانه في الشطرنج حتى لقب بالشطرنجي  
و ضرب به المثل . بل ان كثيراً من الناس يزعم انه واضعه لما  
ضرب به المثل فيه . وهو زعم فاسد وقول كاسد ذن الذي وضعه  
صصة بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضع له شهرام بكسر  
الشين . وكان اردشير بن بابك أول ملوك الفرس الاخيرة قد  
وضع النرد ولذلك قيل له التردشير وجعله مثالا لدار الدنيا واهلها  
فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع  
ثلاثين قطعة بعدد أيام كل شهر والقصوص مثل القدر وتقلبه بأهل  
الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يومئذ باهيت  
فوضع له صصة المذكور الشطرنج نقضت حكما ذلك العصر  
بترجيحه على النرد لأمر يطول شرحها

هذا هو الصواب على ما ذكره كثيرون منهم صاحب  
روضات الجنات وصاحب الغيث المسجم وغيرها . وانما يذكر  
الصولي ويضرب به المثل لانه اجاد الالعاب به وبلغ الغاية لا  
لانه واضعه

حكى المسعودي في مروج الذهب ان الامام الرازي بالله اتى  
في بعض متنزهاته بستانا مونتقا ، وزهرا رائقا ، فقال لمن حضره  
ممن كان من ندمائه : هل رأيتم منظراً احسن من هذا . فكل

اننى وذهب فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا ينبي بها شيء من زهرات الدنيا . فقال الرازي « لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا ومن كل ما تصفون »

وذكر المسعودي أيضاً أن الصولي في بدء دخوله على المكتفي وقد كان ذكر له تخرجه في اللعب بالشطرنج وكان الماوردي اللاعب متقدماً عنده متمكناً من قلبه معجباً به لاعبه فلما لعبا جميعاً بحضرة المكتفي حمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدم الحرمة في الألفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي متانتة وقصد قصده غلبه غلباً لا يكاد يرد عليه شيئاً وتبين حسن لعب الصولي للمكتفي فعدل عن هواه ونصرة الماوردي وقال له عاد ماء وردك بولا

ونوادر الصولي وأخباره كثيرة ، وما جرياته أكثر من أن تحصى ، وأبعد من أن تستقصى

مصنفاته

أدب الكتاب : ومن الناس من يقول أدب الكاتب . وقد ألفه زمن الرازي بالله كما ينهم مما كتبه في باب ما يتكاتب به الناس اليوم . وهو مع صغر حجمه فد احتوى على فوائد حجة ومباحث مهمة جدية بالتقدير

الأوراق : في أخبار الخلفاء وأشعارهم . قال ابن النديم انه لم يتمه والذي خرج منه أخبار الخلفاء بأسرها وأشعار أولاد الخلفاء وأيامهم من السفاح الى أيام ابن المعتز . قال في أدبيات

اللغة العربية بمد نقله ما تقدم ولكن في المكتبة الخديوية نسخة بهذا الاسم للصولي هي من قبيل أخبار الشعراء رتب أسماءهم على أحرف الهجاء وأكثره في أخبار أبان اللاحقي شاعر البرامكة وابنائهم الشعراء كحمد بن أبان وأبان بن حمدان ابن أبان وغيرها وأخبار أشجع بن عمرو السلمي وأشعاره مرتبة في أبواب واحد بن يوسف وزير المأمون وآله وابن صبيح كاتب دولة بني العباس وتوقيعات احمد المذكور وكلامه فضلاً عن أشعاره . وجاء في آخر الكتاب أنه شرع بترجمة اسحق بن ابراهيم الموصللي وتوفي قبل أن يتمها . وذلك يختلف عما ذكره ابن النديم

قلت هذا خطأ فاحش وغلط قبيح ووهم كبير كسائر أوهامه في كتبه وأقاويله وفلسفته ، فان الكتاب الذي في الخزانة الخديوية هو كتاب أخبار الشعراء بعينه وقد ذكره كشف الظنون قال : أخبار الشعراء لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ رتب على الحروف

فمنه يعلم صحة ما ذكره ابن النديم وخطأ المتفلسف صاحب كتاب ادبيات اللغة العربية جرجي زيدان . واما ما كتب على النسخة فلا عبرة به وما كان ينبغي له أن يعتمد عليه وينسب ابن النديم الى الغلط والوهم

وقال صاحب كشف الظنون في حرف الهمزة « الأوراق في أخبار آل عباس وأشعارهم لمحمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ . كتب فيه ما رآه وشاهده » وقال في حرف التاء « تاريخ

آل عباس كثير ، منها الأوراق للصولي ، وهو العمدة فيه لأنه كتب ما رآه في زمانه »

كتاب الوزراء : نقل عنه كثير من المؤلفين وفي كتاب بدائع البدائه لعللي بن ظافر الأزددي عدة نقول عنه انظر ص ٤٨ و ٥٠ و ١٨٤ و . الخ من المطبوع بهامش معاهد التنصيص شرح شواهد التأخيص . وذكره صاحب كشف الظنون باسم ( أخبار الوزراء ) و ( كتاب الوزراء )

اللقاء والتسليم : ذكره في كتابه أدب الكتاب كتاب العبادة

كتاب تفضيل السنان : عمله لأبي الحسن علي بن الفرات مناقب علي بن الفرات كتاب الشامل : في علم القرآن ولم يتمه » رمضان

أخبار الشعراء : رتب على الحروف الهجائية كتاب الأنواع : ولم يتمه » الفرر : أمالي

شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ( ذكره صاحب كشف الظنون في لفظ الحماسة )

كتاب أخبار أبي عمرو بن العلاء

« أخبار أبي تمام

« أخبار القرامطة

« أخبار الجبائي أبي سعيد

كتاب أخبار ابن هرمة  
« أخبار السيد اسماعيل الحميري  
« أخبار اسحق بن ابراهيم

جزء الصولي : في أجزاء الحديث من مرويات الحفاظ وأوردها  
على ترتيب الحروف .

كتاب الشطرنج : النسخة الأولى  
كتاب الشطرنج : النسخة الثانية . ورأيت في كتاب الشطرنج  
لابن أبي حجلة عدة نقول عنه  
ومما صنفه من أشعار المحدثين

على حروف المعجم

ابن الرومي . أبو تمام (١) . البيهقي . أبو نواس (٢) . العباس  
ابن الاحنف . علي بن الجهم . ابن طباطبا . ابراهيم بن العباس .  
ابن عبيدة . ابن شراة . الصولي . ابن الرومي

شعره

ليس الصولي من الشعراء المكثرين الذين دونوا الدواوين  
وقصدوا القصائد فلذلك لم يعد من الشعراء . ولكنه استطاع أن  
يسمعنا من شعره ما تقرط به الاسماع . وتلذه الطباع . وأن يرينا

(١) وللصولي شرح عليه كما في كشف الظنون بلفظ (ديوان أبي تمام) .  
وفي الحزاة التيمورية نسخة من هذا الشرح بها خرم من اولها ، وفي دار الكتب  
المصرية قطعة من هذا الشرح . وفي شرح التبريزي اشعر أبي تمام نقول عن  
شرح الصولي

(٢) وة- شرحه الصولي أيضا كما في الحزاة للبغدادى انظر ج ٢ ص ٢٤٩

ازهاراً مفتحة الاكام . وحدائق ذات بهجة . قطوفها دانية .  
وثمارها يانعة

وقد أثبت في هذه الترجمة ما وصلت اليه يدي في هذه  
الساعة من شعره وبدائع نظمه ، فمن ذلك قوله :  
أحببت من أجله من كان يشبهه  
وكل شيء من المعشوق معشوق  
حتى حكيت بجسمي ما بمقلته  
كأن جسمي من جفنيه مسروق

وتوله وقد كتب الى بعض اخوانه بقلم دقيق فانكر ذلك  
فكتب اليه :

أذكر الخط اذ رآه ضئيلاً  
قال هلا كتبت خطأ جليلاً  
قلت لا تسبقن بالاوم عذري  
بخل الخط اذ رأني بنجيلاً  
وكذا الجسم اذ رأى علة الأ  
لحاظ من مقلنيك صار عليلاً

وقوله من قصيدة مدح بها الوزير أبا القاسم عبد الله بن محمد  
ابن عبيد الله بن يحيى :

ينظم دراً في قراطيسه  
افدي أبا العباس من فاظم  
يطاع أنواراً بها غضة

بوابل من نقشه واسم  
 بنفسجاً أو مشبهاً لونه في أرض نسرین له فاحم  
 كالدر في اللفظ وكالوشي في الرّم أجادته يد الراقم  
 وقوله من آخر قصيدة الى بعض الرؤساء يسأله حاجة :  
 سبقما في حلاب المجد بينكما  
 فرط التجارب ميمون لميمون  
 فأتبع النون عيناً في المقال ولا  
 تؤخر الميم عن عين وعن نون  
 وقوله من قصيدة في بعض الرؤساء يذكر القلم ويصفه :  
 يتفادى أعداؤه من خطيب  
 يديه يروض عقلاً وفكراً  
 ناحل الجسم ليس يعرف من كا  
 ن نعيماً وليس يعرف ضرا  
 ناطق في الورى بلفظ سواءه  
 مذهب اللون قد تطرف جرا  
 قلم يجلب السواد ويجري مع جري المداد تفعاً وضراً  
 ضامر الكشح مخطف الجيد مذ حذف شابوره وقدر شبرا  
 ويد ما تزال تشر وشيا في قراطيسه وتثر درا  
 وقوله من قصيدة كتب بها الى ابي علي محمد بن علي في أيامه  
 ابن الثقات الأولى :

مشف على الرأي نظار عواقبه  
 اذا تشابه وجه الرأي واحتجا



في كفه صارم لانت مضاربه  
 يسوسنا رغباً ان شاء أو رهبا  
 السيف والرمح خدام له أبدأ  
 لا يبلغان له جداً ولا لعبا  
 يرني فيرضيهما عن كل مجترم ويعصيان على ذي النصيح ان غضبا  
 تجري دماء الأعداي بين أسطره  
 ولا يحس له صوت اذا ضربا  
 فما رأينا مداداً قبل ذلك دما  
 ولا رأينا حساماً قبل ذا قصباً  
 وقد شككنا فما ندري لشربته (١)  
 انظم الدر في القرطاس ام كتبنا  
 وقوله من قصيدة طويلة مدح بها بعض الرؤساء :  
 في يدك الأعلى محل به  
 تواصل الضرب مع الطعن  
 ان نبه السيف لأمر له  
 جاء اليه مرعد المتن  
 ينظر ما يهوى بلا ناظر  
 ويسمع السر بلا أذن  
 يذري دموع العاشق البتلي  
 يظعن من يهواه في الطعن  
 فيضحك الملك بكاء له لم يك من غم ولا حزن.

ترى لديه فصحاء الورى  
 اذا امتطى القرطاس كالاكن  
 سيف على الاعداء لكنه  
 لم يغمضه ظلم الجنم

وقوله من قصيدة :

استبيح من القرامط راية لما استباحوا حرمة الاسلام  
 اجرى المداد بكيدهم فكأننا اجرى دماءهم على الاقلام  
وفاته

توفي الصولي رحمه الله سنة ٣٣٥ و قيل سنة ٣٣٦ - في خلافة  
 المطيع ابي الفضل بن المقتدر بالله تعالى - بالبصرة مستراً ، لانه  
 روى خبراً في حق على بن أبي طالب كرم الله وجهه فطلبته  
 الخاصة والعامة لتقله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد  
 لاضاقة لحقته . هكذا يقولون والله سبحانه وتعالى اعلم

في ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

محمد بهجة الأتري

# ادب الكتاب

---

الجزء الاول

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه الاعانة

الحمد لله الذي علمنا الحمد ، وهدانا له ، واثابنا عليه \* وجعله .  
مادة لزيادته . ووسيلة اليه في عفوه ورحمته \* وصلى الله على محمد  
عبده ورسوله ، وحبيبه وخيرته من خلقه ، وأمينه على وحيه \*  
وعلى آله الفاضلين عملاً ، الطيبين نسباً ، المختارين أمماً وأباً \*  
وسلم كثيراً

هذا كتاب الفناء فيما يحتاج اليه أعلى الكتاب درجة ،  
وأقلهم فيه منزلة . وجعلته جامعاً لكل ما يحتاج الكاتب اليه ،  
حتى لا يعوّل في جميعه الا عليه

وجزأته ثلاثة اجزاء ، في أول كل جزء منها - مع ترجمته -  
ذكر ما فيه من الابواب ، ليقرب على طالبه ما يريد منه

وهذا الكتاب هو المستحق ان يسمى \* أدب الكتاب \*  
على الايجاب لا على الاستعارة ، وعلى التحصيل لا على التمثيل .

فاني رأيت من صنف مثل هذا الكتاب (1) ونسبه هذه النسبة  
ولم يحصل له منه الا تسميته دون تجسيمه ، وتعميته دون  
ايضاحه وتقريبه من المعنى الذي ألبسه اياه ، ونسبه اليه . فكان  
كما قال النابغة الذبياني :

(1) لعله يعرض بابن قتيبة فقد قالوا ولم ينصفوا ان كتابه خطبة بلا كتاب

أتاك بقول هلم النسخ كاذب ولم يأت بالحق الذي هو ناصع<sup>(١)</sup>  
وكما أنشدنا على بن الصباح عن أبي محم السعدي :  
أتاك المرجفون برجم غيبٍ وجثتك بعدُ بالأمر المبين  
أصحح ما أقول بفضل خبر ولا أقضي بمشبهه الظنون  
فمن يك قد أتاك بزور قول فاني قد أتيتك باليقين  
وقد سلك بعض مؤاني هذا الكتاب ، طريق الصواب ،  
ولم يوغل فيه . وأتى بطرف من الأخبار ولم يستقصه  
وقد اختصرت كتابي هذا جهدي ، غير تارك ما يحتاج اليه  
فيه ، ولكني أخرجت المعاني في اقواتها من الالتاظ ، وأسقطت  
من أكثرها الأسانيد ليقترب على طالبيه وينال بغير كلفة ما أراد  
، ولا تبعد اقطاره عنه . وما توفيتي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب  
فأول ما يذكر من ذلك :

### فضل الكتابة

قال الله تعالى - وهو أول ما أنزل من القرآن - « اقرأ باسم  
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم  
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم »<sup>(٢)</sup> . فجعل تبارك اسمه

(١) اهلل الثوب السخيف النسخ وقد هلهله النجاج اذا ادق نسجه  
وخفضه . وقوله ناصع يروي بدله ساطع

(٢) هذا القدر من هذه السورة هو الذي نزل أولاً أما بقية السورة فهو  
متأخر النزول قطعاً وما فيه من ذكر أحوال المكذبين يدل على انه إنما نزل  
بعد شيوع خبر البعثة وظهور أمر النبوة وتحرش قريش لايندائه عليه السلام  
، وهذا لاينافي ان اول سورة نزلت كاملة هي ام الكتاب كما بسط الكلام على

أول ما أنزل من القرآن ذكر التفضيل على عباده بخلقه لهم وما نديهم له بذلك من البقاء الدائم والنعيم المتصل لمن آمن به ووحده. وصدق بنبيه صلى الله عليه وسلم . ثم أتبع ذلك بذكر الانعام عليهم بما عليهم من الكتاب الذي به قوام أمر دينهم ودنياهم واستقامة معائشهم وحفظها . ولولا ان من لا يحسن الكتابة يجد ممن يحسنها معونة وإبانة عنه لما استقام له أمر ولا تم له عزم ولحل محل الصور الممثلة ، والبهايم المهمة . ومعنى قوله الذي علم بالقلم الذي علم الكتابة بالقلم

وقال عز وجل « ن والقلم وما يسطرون ما أنتَ بنعمة ربك بمجنون » فاقسم في القرآن بما خلق من ذلك أعنى القرآن وما يكتب به من حبر ومداد وما يكتب فيه من سفر وقرطاس واشباههما . على ان نون <sup>(١)</sup> ههنا عند بعضهم السمكة التي تحمل الأرضين <sup>(٢)</sup> . وقال بعضهم يريد الحرف . وكذلك عند هؤلاء يس وطس وكل ما في القرآن من ذلك . وإنما هو افتتاح السور هذه الاحرف <sup>(٣)</sup> التي السور منها غير خارجة عنها يقول عز وجل هذا القرآن بهذه الاحرف العربية ليس فيها لسان اعجمي ولا حرف ذلك في محله وهذا اختيار جمع من كبار المفسرين واختار هذا من المتأخرين شيخ مشائخنا السيد الألويسي في تنسيده والشيخ محمد عبده رحمهما الله

(١) صوابه « ن » كما في القرآن  
 (٢) هذا قول ساقط لم تخرج اليه عناكب أفكار العلماء الكبار وفلاسفة الدين الاسلامي ولم يعرف في شيء من كتبهم وإنما يذكر هذا القول واشباهه ويعده صحيحا معتبرا من جهل الدين الاسلامي وما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وما أتى به واولع بالاخبار الاسرائيلية والاقوال الخرافية والقصص والاساطير  
 (٣) لعله بهذه الاحرف

من حروف العجم ليبطل بهذا ما زعمه الكفار ان النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم القرآن من يهود ونصارى يقرأون بالعبراني وغير ذلك من الألسن . الا تراه جل وعلا كيف بين ذلك فقال « ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين »

وسأل رجل أحمد بن يحيى ثعلب وانا حاضر عن قسم الله عز وجل بالأشياء التي خلقها مثل قوله تعالى « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين <sup>(١)</sup> لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » فوقع القسم على الآية الاخيرة . فقال احمد بن يحيى رأيت الرؤساء من العلماء يقولون معناه : وخاقي الذي لا يقدر احد ان يخلق مثله لقد كان كذا وكذا

وقال جل وعلا « وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تعملون » وقال « يا ايدي سفرة كرام بررة » فالسفرة الكتبة

(١) هذه الامكنة الثلاثة العظيمة هي مظاهر انبيائه ورسله أصحاب الشرائع العظام والامم الكثيرة . فالتين والزيتون المراد به نفس الشجرتين المعروفتين ومثبتهما وهوارض بيته المقدس فانها اكثر البقاع زيتونا . وطور سينين المراد به الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه ويقال له طور سيناء بكسر السين والمد وبتحتها والمد . والمراد بالبلد الامين مكة حماها الله بلا خلاف وهي مظهر ختم النبيين والرسول . وترقى في هذا القسم من الفاضل الى الافضل فيبدأ بموضع مظهر المسيح ثم ثنى بموضع مظهر الكليم ثم ختمه بموضع مظهر عبده ورسوله واكرم الخلق عليه محمد النبي الامي صلى الله عليه وسلم . ونظير هذا بعينه في التوراة التي انزلها الله على كليمه موسى جاء الله من طور سيناء واسرق من ساعير واستعان من فاران بعمل نبوة موسى تنزلة بجيء الصبيح ونبوة المسيح بعده تنزله طلوع الشمس وانراقها ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعدها بمنزلة استعلاها وظهورها للعالم . والتقويم التثقيف والتعديل واستواء الخلق وكل الصورة

الواحد سافر واجمع سفرة مثل كافر وكفرة ومعنى سافر كاتب يكتب في الاسفار واحدا سفر وهي الصحف وسفر اذا كتب من سفر فهو سافر . وكان المأمون وجد على بعض كتابه في شيء فكتب اليه :

ونحن الكاتبون وقد اسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا فعفا عنه<sup>(١)</sup> . وبالكتابة<sup>(٢)</sup> جمع القرآن ، وحفظت الألسن والآثار ، ووكدت اليهود ، واثبتت الحقوق ، وسيقت التواريخ ، وبقيت السكوك<sup>(٣)</sup> ، وأمن الانسان النسيان ، وقيدت الشهادات ، وانزل الله في ذلك آية الدين وهي اطول آية في القرآن

وقد سمعت بعض من حرم فضيلة الكتابة يقول : لو كانت الكتابة فضيلة لكنت في رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو لا يدري ان في ذلك فضلاً<sup>(٤)</sup> لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقصا لغيره لأن الكفار ادعوا عليه انه يحسن الكتابة ، وانه يتعلم ما يأتي به في القرآن من اهل الكتاب وكتبه فهو يقرأه ويأتي بتفسير شيء منه ويشرحه بلسانه وهو صلى الله عليه وسلم ما قرأ ولا كتب قط ولاهياً الله له طلب ذلك ولا عرف يتعلمه لما اراده جل وعز من الاختصاص بالرسالة وايضاح الحججة على من زعم

(١) قلت قد جاء في العقد الفريد ان أبا جعفر المنصور عتب على قوم من الكتاب قامر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت ونحن الخ فغنا عنهم وأمر بتخلية سبيلهم وهذا يخالف ما ذكره المؤلف ، ولعل المسألة وقعت في زمان المأمون أيضا فهذا يمكن الجمع بين النولين (٢) كان في الاصل وبالكتاب (٣) كذا الاصل ولعله الصكوك (٤) أي عدم الكتابة



انه يكتب . الا ترى الى حكاية الله عز وجل لقول الكفار  
« اكتبها فهي تملئ عليه بكرة وأصيلاً » ما كذبهم عز وجل  
وجعل من أفضل صفاته عليه الصلاة والسلام قوله « النبي الأبي »  
فقال « فأمنوا بالله ورسوله النبي الأبي » . وقال « الذين  
يتبعون الرسول النبي الأبي »

وليس هذا الكتاب والفوائد فيه معمولا لتابع دون  
متبوع ، ولا خامل دون نبيه ، ولا محروق (١) دون محفوظ .  
ولا ينبغي لمن رفعته حال ، وساعده جد ، وهو يؤنس من  
نفسه تقصيراً في الأدب ، وتخلفا عن صناعة الكتابة ، ان يفتر  
بخطه ، واقبال الأيام عليه في وقت ، فانها دول منقلبة (٢) واحوال  
متصرفة ، وليتلاف ماضيع ، ويستدرك ما فرط ، ولا يتكل  
على كفاءته ، مشغلا بلذاته ، ومريحاً قلبه وجسمه ، مستعيراً  
في كل وقت عليهم ، ومتكلاً على كفاءتهم ، ينام ويسهرهم ، ويفرغ  
ويشغلهم . فان هذا الفعل انما يحسن بالرؤساء اذا اشرفوا على العلم ،  
واستقلوا بالصناعة ، وعرفوا ما يحتاجون اليه من امر الكتابة  
وحفظوه . فعند ذلك تشرف عندهم انفسهم ، ويحسن بمن عندهم  
استقامتهم ، حتى تحملوا عنه ما هو اعلم به منهم ، ولا يكونوا  
اسراء في ايديهم ، ولا مضطرين الى ما عندهم . وقد قال بعض  
الحكماء « كل شيء يمكن ان يستعمار الا اللسان » وقال « من خدم  
السلطان بلا علم واستقلال ، وتجربة وكمال ، كان بمنزلة راكب

(١) كذا الاصل ولعل الصواب ولا محروم

(٢) كذا ولعل الصواب منقلبة

فيل صعب ، وسابح في بحر قد جف « ومع ذلك فإن الأتباع اذا أحسوا من الرؤساء بنفويض اليهم ، على قلة علم منهم ، واضطرار الى كفاءتهم ، ولم يحس الاتباع منهم حسن مجازاة على جميل افادتهم ، وسوء مكافاة على قبيح أفعالهم ، حتى يستوى عندهم محسنهم ومسيئتهم ، وخائئهم وأمينهم ، وكافئهم وعاجزهم ؛ انتقل الأمين عن مر الوفاء الى حلاوة الحياة ، وازداد الخائن بصيرة فآثر الاضرار ، وقصر الكافي عن اتعاب النفس وكد الانتصاح ؛ فقد يرى الأمين صنيعه فيخون ، ويرى الخائن جرماً فيعف ، فيضطرب عند ذلك الحبل ، وينشر الأمر ، وتنعكس مساوىء قوم محاسن آخرين

قال ابو بكر : وانما ذكرت هذا الفصل لأرغب أهل هذه الصناعة الشريفة في الاقبال عليها ، واتفاق بعض العمر في طلبها ، فانها من أجل ما كد فيه الفكر وقطعت به الأيام . وقد استعمل اللفظة التي حكيتها - اعني اتفاق بعض العمر - شاعر من الأزد فقال :

هزئت عميرة إذا رأيت ظهري انحنى  
وذؤابي علت بماء خضاب  
لا تهزئي مني عمير فاني  
اتفقت نيكم شرقي وشبابي (١)

(١) رواية الأغانى :

هزئت عميرة ان رأت ظهري انحنى وذؤابتي علت بماء خضاب  
لا تهزئي مني عمير فاني محض كريم شيبتي وذؤابي  
والذؤابة بالضم مهور الضنيرة من الشعر اذا كانت مرسله فان كانت ملوية

وفيه شفاء في طريق القليل الثاني . وليس يجب لمن صفر من هذه العلوم أن يدع التعلم آيساً من الاستفادة ، مولياً عن الاستزادة . فربما كان الانسان مهياً الذهن لحمل العلم ، قريب الخاطر ، متقد الذكاء ، فيضيع نفسه بأهملها ويميت خواطره بترك استعمالها ، فيكون كما قال علي بن الجهم :

والنار في احجارها مخبوءة ليست ترى ان لم يثرها الازند  
واتما أخذه من قول الاول :

انا النار في احجارها مستكنة متى ما يهيجها قاذح تتوقد  
ومثل قوله أتفتت فيكم شرقي وشباني ما أنشدناه ابن ذكوان  
القاسم بن اسماعيل قال انشدنا ابو مجلي السعدي الحضرمي بن طامر  
يعاتب عوف بن عبد الله في أبيات :

تجود أسباب المودة بيننا حديثاً وأسباب المودة تخلق  
لعلك يوماً ان يسوءك اني

قريب ودوني من حصي الارض مخفق

وتنظر في أسرار كفيك هل ترى لها خلفاً مما يفيد وينفق (١)

فهي عقيدة والذؤابة الناصية أو منابتها من الرأس وعات صبغت واعيد الصبغ  
مرة بعد اخرى ونسرة الشباب بالكسر نشاطه وحرصه وفي الحديد لكل عابدة  
(١) اسرار الكف خطوطها من باطنها واحد سر الكسر . وقد يطلق

السر على خط الوجه والجبهة وفي كل شيء وجمه اسرة قال عنتره :

بزجاجة صفرآء دات اسرة قرنت بازهر في النعال مبدم

وجمع الجمع اسارير وفي حديد عائشة رضى الله عنها في صفته صلى الله عليه  
وسلم تبرق اسارير وحمه قال ابو عمرو هي الخطوط التي في الجبهة من التكسر  
فيها واحدها سرر قال سمر سمعت ابن الاعرابي يقول في قوله تبرق اسارير  
وجبه قال خطوط وجهه سر وأسرار واسارير جمع الجمع

هذا مثل يضرب للنادم قال الأعمش :  
 . فانظر الى كعب وأسرارها هل أنت ان أوعدتني ضائري  
 . ومنه قول الله عز وجل « فاصبح يقلب كفيه على ما اتمق  
 . فيها » وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « قرئش أهل  
 الله وهما الكتبة الحسبة » وروي عن كعب الاحبار انه قال « انا لنجد  
 قریشاً في الكتاب الحسبة ملح الارض » وروي في تفسير  
 قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة قال يعني القرآن لا الخط  
 . قال الشاعر :

ان الكتابة رأس كل صناعة      وبها تم جوامع الأعمال

### ماروي في أول من كتب الكتاب بالعربي

قد ذكرت (١) ان اختصر جميع ما اذكره والتي أسانيدده ليقرب  
 على طالبه ومستفيده الا ما لا بد منه من ذكر نسبه واسناده  
 . وانما احري (٢) الى ما ذكرته . روي عن كعب الاحبار انه قال أول  
 من كتب الكتاب العبري والسرياني وسائر الكتب آدم صلى  
 الله عليه وسلم قبل موته بثمائة سنة كتبها في دفين ثم طبخه فلما  
 غرق الله جبل وعز الارض ايام نوح بقي ذلك فاصاب كل منهم  
 كتابهم . وبقي الكتاب العربي الى أن خص الله به اسماعيل  
 فاصابها وتعلمها » وروي عن ابن عباس « ان أول من وضع  
 . الكتابة العربية اسماعيل على لفظه ومنطقه فعلمه موصولاً حتى

(١) كذا في النسخة التي وردت على الطبعة

(٢) لعل الصواب وانا احري الخ

فرق بينه ولده «

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير أنهما قالا : « أول من وضع الكتاب العربي قوم من الأوائل نزلوا في عدنان بن أد بن ادد اسمائهم أبجد وهوزو حطى . وكان وسعتص وقرشت فوضعوا الكتاب العربي على اسمائهم ووجدوا حروفا ليست من اسمائهم وهي الاء والحاء والذال والطاء والضاد والطاء<sup>(١)</sup> والغين فسموا بالروادف « وقد روي انهم كانوا ملوك مدين وان رئيسهم كلبن وانهم هلكوا يوم الظلة مع قوم شعيب عليه السلام فقالت اخت كلبن<sup>(٢)</sup> ترثيه :

كلون هد ركني<sup>(٣)</sup> هلكه وسط المحله  
سيد القوم اتاه ال = تنف ناراً وسط ظله  
كونت ناراً فأضحت دار قومي مضمحلته<sup>(٤)</sup>

وقيل ان هؤلاء أخذوا كتاب اسماعيل عليه السلام فعملوا منه كتابا يتعلم منه لأن الأحاديث عنهم أنهم استعربوا ووضعوا

(١) كذا الاصل والصواب ان الطاء زائدة لان هذه الحروف للتي وجدوها على زعمهم يجمعها قولك ثمخذ صظغ وليس فيه الطاء وهي مذكورة في حطى .

(٢) في القاموس ابنة كلبن

(٣) في القاموس كلبن هدم ركني وفي الف با ابن امي هد ركني .

(٤) كان الاصل مكذا :

جعلت ناراً فدار ال قوم منها مضمحلته

وما كتبه منقول من المزهر . وفي القاموس :

جعلت ناراً ذليهم دارهم كالمضمحلته

الكتاب العربي والله أعلم (١)

وروي عن ابن جمعة « أن أول من كتب العربية مرامر ابن مرة (٢) وأسلم بن سدره اجتمعوا حتى وضعا مقطعه وموصله وهما من أهل الأندلس » قال وسئل المهاجرون من أين تعلموا الكتاب فقالوا من أهل الحيرة فسئل أهل الحيرة من أين تعلموا فقالوا من أهل الأندلس .

وقد اعرب الناس ابا جاد وسعفاً فقال معاذ الهراء يخاطب رجلاً طالب النحو والعربية :

طالجتها امرد حتى اذا شبت ولم تعرف ابا جادها

سميت من يعلمها جاهلاً يصدرها من بعد ايرادها

وقال آخر :

وخطوا لي ابا جاد وقالوا تعلم سعفاً وقرشيات (٣)

(١) هذه الاخبار كلها ليس لها اسانيد يعول عليها والذي نقوله في الخط انه توقيف قال الامام ابن فارس صاحب كتاب المقاييس في كتابه فقه اللغة ويعرف بالصاحبي : وذلك لظاهر قوله عز وجل « اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم على الانسان ما لم يعلم » وقال جل ثناؤه « والقلم وما يسطرون » واذا كان كذا فليس يبعد أن يوقف آدم عليه السلام أو غيره من الانبياء على الكتاب فاما أن يكون مخترع اخترعه من تلقاء نفسه فثبيء لا تعلم صحته الا من خبر صحيح وقد أطال الكلام وأجاد كل الاجادة انظر ( الصاحبي : ص ٩ )

(٢) في الاصل مروة

(٣) هذا البيت من جملة أبيات لاعرابي قالها حين سأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه « هل تحسن القرآن » قال « نعم » قال « فقرأ أم القرآن » فقال « والله ما احسن البنات فكيف الام » فغضبه ثم اسلمه الى الكتاب فمكت فيه ثم هرب وانشأ يقول :

حدثنا الحسين بن مرثد قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنا  
يونس قال سمعت أبا عمرو يقول العرب كلها أولاد اسماعيل فاصهر  
اليهم ، والعربية التي روى محمد بن علي بن الحسين بن علي صلوات  
الله وسلامه عليهم أن أول من تكلم بالعربية اسماعيل عليه السلام  
فإنما يعنى اللسان الفصيح الذي نزل به القرآن وعربه حمير (١)  
وبقايا جرهم ، غير هذه ليست بفصيحة

### أصل كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وابتدؤه

قال الصولي سألت أبا خليفة الفضل بن حباب الجمحي عن  
ابتداء الكتاب بيسم الله الرحمن الرحيم فقال سألت ابن عائشة  
عبيد الله بن محمد بن حنص عن ذلك فقال حدثني أبي أن قريشاً  
كانت تكتب في جاهليتها « باسمك اللهم » وكان النبي صلى الله  
عليه وسلم كذلك ثم نزلت سورة هود وفيها « بسم الله مجراها  
ومرساها » فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يكتب في صدر  
كتبه « بسم الله » ثم نزلت في سورة بني اسرائيل « قل ادعوا  
الله أو ادعوا الرحمن أيأما تدعوا فله الاسماء الحسنى » فكتب « بسم  
الله الرحمن » ثم نزلت في سورة النمل « انه من سليمان وانه بسم

آيت مهاجرين فعلموني ثلاثة اسطر متتابعات  
كتاب الله في رقى صحيح وآيات القرآن مفصلات  
فخطوا لي ابا جاد وقالوا تعلم سعفاً وقريشات  
وما أنا والكتابة والتهجى وماحظ البنين من البنات

كما في تاج العروس

وتوله وقريشيات كذا الاصل وفي صبح الاشى والتاج وقريشات كما رأيت  
(١) كذا الاصل ودوايه وعربية حمير الخ

الله الرحمن الرحيم « فجعل ذلك في صدر الكتب الى الساعة .  
 وكتب بسم الله الرحمن الرحيم في أول كل سورة من القرآن الا  
 في أول سورة التوبة فانه يروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه  
 قال لم يكتب بين الأتقال وبراءة بسم الله الرحمن الرحيم والأتقال  
 من أول ما أنزل الله في المدينة وبراءة من آخره الا أنها تشبهها  
 وقصتها كقصتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم ربما تلا الآيات  
 فيقول هذه مكانها في سورة كذا فاجعلوها تابعها وهذا بفضل  
 من الله عز وجل عليهم

### كيف يفتخرون كلامهم

ليبارك لهم فيما يحاولون ويؤجروا عليه

والمعنى اقرأ يا محمد بسم الله وقل بسم الله ، ثم حدثت قل .  
 ليعلم المخاطب أن معناه الأمر

والباء صلة فعل محذوف حذف لعلم القاريء به وهو ابدأ بسم  
 الله وقرأ بسم الله ، لأن جبريل كان اذا نزل بالوحي قال اقرأ  
 يا محمد قال وما اقرأ قال اقرأ بسم الله . والمعنى في الابتداء بها  
 في غير القرآن بدأت بسم الله ، ثم كثر ذلك وعلم حتى أسقطوا  
 بدأت . وقال سيبويه معنى الباء اللصاق تقول كتبت بالقلم فالمعنى  
 أن الكتابة ملصقة بالقلم . وهي مكسورة ابدأ (١) لأنه لا معنى  
 لها الا الخفض فوجب أن يكون لفظها مكسوراً

(١) قوله وهي مكسورة ابدأ اراد به اصاله ، لا نقض بفتح الباء من قولهم  
 والكرامة ذات اكرمكم الله به ، لانه فتح عارض



والله تبارك اسمه اسم خاص للمعبود جل وعلا لا يسمى به سواه . قال الله تعالى « هل تعلم له سمياً » . قال المنصرون لا يعلم من تسمى الله الا الله عز وجل ولا يعرف لهذا الاسم اشتقاق من فعل . ولا أحب ذكر ما قاله النحويون فيه لانه تكلف لا يضر تركه وأسماء الله عز وجل بعد هذا صفات فالرحمن الرحيم ذو الرحمة ولا يقال رحمن الا لله تعالى . ويقال فلان رحيم لان رحمن في وزن فعلان من اسماء المبالغة في الرحمة وغيرها والله تعالى نهاية في الرحمة وليس شيء كذلك فلماذا لم يسم به غير الله . والرحمة من الله تجاوز عن ذنب واحسان عن حسنة وايصال الخير الى عباده . والرحمة من العباد اشفاق ورقة تحدث فيهم<sup>(١)</sup> وليس في الافعال ما يبني عليه ثلاثة اسماء مثل رحم فهو راحم ورحيم ورحمان الا سلم فهو سالم وسليم وسلمان وندم فهو نادم ونديم وندمان ولا يقال من الندمان ندم فهو نادم ونديم وندمان ولا يقال من الندمان نادم انما يقال نادمته<sup>(٢)</sup>

والالف في بسم الله وصل لان تصغيره بسمي . وحكى أبو زيد ان العرب تقول هذا اسم وهذا رسم وسم وانشد :

\* باسم الذي في كل سورة سمه \*

وبروى سمه . وانما ضموا السين وكسروها لانه سموت<sup>(٣)</sup> وسميت بمعنى ارتفعت وعلاوت فن قال سم ذكر فن سميت

( ١ ) قوله والرحمة الح جاء على قول البازلي من اسم الرحمة من صفات الاعمال ولو جرى على قول الاسعري لثال ارحمة اراءة تجاوز عن ذنب اح  
( ٢ ) كذلك الاصل ( ٣ ) كذا . وال اسواب لانه من سموت الح

ومن قال سم فهو من سموت . ومعنى قولك اسميت لفلان فلانا  
انما هو رفعت له صفته وما يعرفه به حتى عرفه . والاسم مأخوذ  
من السمو وهو الارتفاع واصله سمو والجمع أسماء مثل حنو  
واحناء وقنو واقناء . ومن قال الاسم مأخوذ من السمة كانك  
اذا قلت اسميته لفلان كان المعنى وسمته له بشيء عرفه به حذفت  
منه فاء الفعل ودخلته ألف الوصل الا ترى ان عدة وزنة أصلهما  
وعدة ووزنة<sup>(١)</sup> فاذا صغرتهما رجعت الواو فقلت وعيدة ووزينة  
وكذلك تصغير صلة وصيلة فلو كان اسم من سمة لكان تصغيره  
وسيمة ولكن تصغيره سمي فبطل ان يكون من السمة فكان يجب  
أن يكون وسم وسممة ووزن ووزنة كما قالوا صل صلة ولكن  
وقعت الواو ولذلك كان يجب أن يقال وزن يوزن مثل عدل  
يعدل فوقعت الواو بين ياء وكسرة حذفت فقيل وزن يزن وانما  
كرهت العرب أن تتكلم بضممة بعد كسرة وكسرة بعد ضمة في  
الواو والياء لانه يصعب في اللفظ قليلا وانما يتكلمون بما خف  
على ألسنتهم ولذلك صحت لهم الاسماء في الثلاثي كاه الا في صنفين  
والثلاثي قولهم فعيل وقد سموا على فعل فقالوا عضد وسموا فعَل  
فقالوا عنب وسموا بفعل فقالوا ابل وسموا بفعل فقالوا طنب  
وسموا بفعل فقالوا حرد ولم يسموا بفعل ولا بفعل كراهة لثقل  
ذاك ليس في اسمائهم دُئل ولا شيء على وزنه ولا مثل دول ولا  
شيء على وزنه<sup>(٢)</sup>

(١) كذا والصواب أصلهما وعد ووزن كما هو مقرر في علم الصرف

(٢) قال ابن مالك « وفعل اهل والعكس يقل »

### حذف الالف من بسم الله

وما ذكر من حذف السين

اجمع القراء وكتاب المصاحف على حذف الالف من بسم الله الرحمن الرحيم في فواتح السور والكتب وعلى كتبهم اياها في قول « فسيح باسم ربك العظيم » لانها وقعت موقعا معروفا لا يجهل القاريء معناه وكثرت فاستحق طرحها . اذ كان من شأن العرب التخفيف اذا عرف المعنى ولم يكثر استعمالها في قوله « فسيح باسم ربك العظيم » وأشبه ذلك لانه لم يكثر ككثرته مع الله عز وجل فعملهم كثرة الاستعمال ومعرفة المعنى لانه يقال بدأت بسم الله فحذفت بدأت ثم حذفت الالف في الخط

وحذف قوم السين وذلك مكروه لأن حروف الزيادة والنقصان الالف والواو والياء فحذفت الالف وليست السين كذلك . روي ان كاتب عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه « بسم الله » باءً وميماً وحذف السين . فأمر عمر بضربه فضرب فقيلاً في أي شيء ضرب فقيلاً في سين فضربت مثلاً ويصير اذا حذفت السين كأنه « بسم الله » وبم ولم يستفهم بهما وألف اسم لا يحذف اذا أضيفت الى غير الله ولا تحذف في غير الله من الصفات مثل اللام في قولك « لاسم الله حلاوة في القلوب » و « ليس اسم كاسم الله » لا بد من اثباتها وأجاز الكسائي طرح الالف في قولهم باسم الخالق وباسم الرحمن ، وغيره يأتي ذلك ولا يميزه الا في بسم الله وحده وعلى

هذا العمل وهو الصواب  
وكتبوا الرحمن بغير الف لكثرة الإستعمال وان المعنى لا يخل

### رسوم الكتاب

في كتابتهم بسم الله الرحمن الرحيم  
يختار الكاتب أن يبدأ بكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من  
حاشية القرطاس ثم يكتبون الدعاء من تحته مساويا ويستقبحون ان  
يخرج الكلام عن بسم الله الرحمن الرحيم فاضلاً بقليل ولا يكتبونها  
وسطا ويكون الدعاء فاضلاً وانما يفعل ذلك بالتراجم . ومن  
الكتاب من يرى أن يجعله وسطا في أسفل الكتاب بعد انقضاء  
الدعاء الثاني والتاريخ اذا احتاج الى تبين نسخة كتاب متقدم  
أو حساب ليفرق بين منزلته من صدر الكتاب وبين عجزه . وقد  
ذهب اليه قوم . ولا يفسح ما بين بسم الله الرحمن الرحيم وبين  
السطر الذي يتلوه من الدعاء ولكن يفسح ما بين الدعاء اذا استتم  
وبين سائر المخاطبة . ولا يتجاوز بالدعاء ثلاثة أسطر ولا يستتم  
السطر الثالث على المشهور من مذاهب اجلاء الكتاب

### أما بهر وما جاء فيها

قال الصولي **حدثنا** زياد بن الخليل التستري قال **حدثنا**  
ابراهيم بن المنذر قال **حدثني** عبد العزيز بن عمران عن محمد بن  
عبد العزيز عن عمر عن أبيه عن أبي سلمة قال « أول من قال  
أما بعد كعب بن لؤي . وكان أول من سمي الجمعة وكانت تسمى  
«لعروبة»

ويروى أن أول من قال أما بعد داود النبي عليه السلام وإن ذلك فصل الخطاب الذي قال الله عز وجل « وآتيناها الحكمة وفصل الخطاب » **حدثنا** زياد بن الخليل قال **حدثنا** إبراهيم بن المنذر الحرائي قال **حدثني** عبد العزيز بن عمران عن أبي الزناد عن أبيه عن بلال بن أبي بردة عن أمه عن جده أبي موسى أنه قال ذلك . وقال الشعبي فصل الخطاب الذي أعطيه داود عليه السلام أما بعد <sup>(١)</sup> فمعى فصل الخطاب على هذا أنه إنما يكون بعد حمد الله أو بعد الدعاء أو بعد قولهم من فلان بن فلان إلى فلان فيفصل بها بين الخطاب المتقدم وبين الخطاب الذي يجيء بعد . ولا تقع إلا بعد ما ذكرناه . ألا ترى قول سابق البربري لعمر بن عبد العزيز :

باسم الذي أنزلت من عنده السورُ الحمد لله أما بعد يا عمرُ  
فإن رضيت بما تأتي وما تذر فكن على حذر قد ينفع الحذر  
والمعنى في أنها لا تقع مبتدأة **إن** المراد بها أما بعد هذا  
الكلام يعني الذي تقدم فإن الخبر كذا وكذا  
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كتب إلى بني أسد :

(١) رد هذا القول بأنه لم يثبت عنه بغير لفته . وجملة الأقوال في أما بعد سبعة وقد جمعها أبو الطيب صديق حسن خان رحمه الله بقوله :  
فهاك خلافا في الذي قد تدمأ بنعاق بأما بعد فاحفظ لتفهما  
فداود يعقوب فادم أقرب فقس فسحبان فكعب فيعرب  
والكلام على هذه اللفظة يطول جدا ولا يسهه المقام . فإن شئت الرجدة فارجع  
إلى رسالة العلامة المرغني فإنها اشتملت على سبعة وعشرين مبحثا تتعلق بهذه  
الكلمة بناء واعرابا وبيانا وبديما وأحوالا وغير ذلك وهي تقيسة جدا

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى بني أسد . سلام عليكم . فاني أحمد الله اليكم الذي لا اله الا هو . أما بعد فلا تقربن مياها طي ولا أرضهم فانه لا يحل لكم »

فاذا كتب كاتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد كان كذا وكذا فعناه أما بعد قولنا بسم الله فقد كان كذا وكذا وانه قد كان . فانها لا تقع الا بعد ما ذكرناه

ولا بد من مجيء الفاء بعد أما (١) لان أما لا عمل لها الا اقتضاء الفاء واكتسابها فان الفاء تصل بعض الكلام ببعض وصلاً لا انفصال بينه ولا مهلة فيه . ولما كانت أما فاصلة أتيت بالفاء لترد الكلام على أوله . وليست تدل الفاء على تأخير متقدم ولا تقديم مؤخر ولا يستوى معناهما فيها ولا معها

ومما اجمع أهل اللغة على ان حالفا لو قال والله لا آتين الكوفة والبصرة فبدأ بالكوفة في لفظه ثم أتى البصرة قبل الكوفة ثم أتى الكوفة انه غير حانث لان الواو عندهم أتم حروف النسق وانها للاشراك تدخل الآخر فيما أدخلت فيه الاول لا فرق واجمعوا على انه اذا قال لا آتين الكوفة فالبصرة انه ان لم يأت الكوفة التي بدأ بها في لفظه ثم يخرج منها الى البصرة مسرعا

(١) قلت وقد تحذف لضرورة الشعر او ندور كما في صحيح البخاري أما بعد ما بال رجال الخ . وحذفت في التنزيل في قوله تعالى « فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم » فحذف القول استغناء بالمقول فتبعته الفاء في الحذف . ورب شيء يصح تبعاً ولا يصح استقلالاً وقيل غير ذلك . قيل واما كان لزومها كليا وان كان للشرط اكثرها يدل على تضمنها معنى الشرط كما في حاشية الشلبي على المطول وحاشية لطف الله على المختصر . والحق ان لزومها أيضا اكثرها لا كلي

مزعجاً غير متابث الا لفكر في خروجه أو اصلاح لطريقه انه فائت لان انفاء حرف ازطاج واسراع . فاذا قال لآتين الكوفة ثم البصرة بدأ بالكوفة وأقام ما شاء بعد لا ينتقص عزمه في اتيانها ولا تتغير نيته الى وقت قصده اياها لان ثم عندهم حرف امهال وتنفيس

والذي عليه أكثر الفقهاء في فصل الخطاب انه فصل الحكم والقضاء . وقال الضحاك بن مزاحم : فصل الخطاب العلم بالقضاء . وروي عن شريح والحسن البصري انهما قالوا فصل الخطاب الشهود والايان . ذهب الى انه يجب بهما الحكم وتنفصل الاشياء  
 حَدَّثَنَا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حَدَّثَنَا سفيان عن  
 الاسود عن قيس عن ثعلبة عن عباد عن سمرة ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم خطب حين كسفت الشمس فقال « أما بعد »

### تصدير الكتب وما يقع فيها

قد استعمل الناس قريباً من ترتيب الدعاء وتكثيره وتقاليه أشياء كلفوا أنفسهم فيها مؤونة المخاضة فيها والتحنظ منها . وقد كان المتقدمون يسمحون في ذلك ولا يتشاحون عليه الى الرسوم في الكتب عن الأمة <sup>(١)</sup> فانها على الأمثلة التي كانت تجري عليها الكتب وتصدر بها في أيام النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً لم تغير عما كانت تصدر به عن النبي صلى الله عليه وسلم : يبدأ باسمه ويختم لكتاب باسم كاتبه . وكذلك هي عن الأئمة بامرة المؤمنين

(١) كذا ولعله الأئمة

والامامة والتصدير في أول الكتاب والدعاء في آخره للامام وولي العهد والوزير واحد. الا انهم قالوا سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكذلك لولي العهد في التصدير والدعاء الاخير . ولم يقولوا للوزير وبركاته ليفرقوا بين المحابين . وقد كتب بعضهم في عجز الكتاب الى الوزير وبركاته . فاما في التصدير فلا وذلك لانفرق بين المجلس (١)

وكان التصدير يذري الى قوله فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو . الى أن افضت الخلافة الى الرشيد فأمر ان يزد فيه واسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم . فكتب بذلك الى هذا الوقت . فكانت هذه من أفضل مناقب الرشيد

وكان الرشيد قال ليحيى بن خالد قد عزمت على أن يكون في كتبي من عبد الله هرون الامام أمير المؤمنين عبد محمد رسول الله . فقال له يحيى قد عرف الله نيتك في هذا يا أمير المؤمنين وحان لك أجره . والتعبد انما هو لله وحده لا لغيره . قال فاكتب من هرون مولى محمد فقال ان المولى عند العرب ربما كان ابن العم وجزى الله أمير المؤمنين خيراً وهداه اليه

وقد زيد في الكتب ذكر الصفات التي اختص الله تعالى بها كالمنصور والمهدي والهادي والرشيد . والعجب ان قوما يسمونها القابا والالفاظ مكروهة وانما هي نعوت وصفات وجعلوا مثل ذلك لولاية اليهود وخوطب بها الخلفاء قال عبد الله بن عبد الله بن طاهر يخاطب المعتضد بالله في قصيدة ذكر فيها

(١) كذا وعلل الصواب بين المحابين



ابنه علياً المكتفي بالله :  
المكتفي بالله صاحب عهدنا فاجعله نحلته من الاسماء  
فلما ولي المكتفي بالله الخلافة قال قد سماني عبد الله باسم  
لا أريد غيره  
ولم يكن يدعى للخلفاء على المنابر بالنعوت فيقال اللهم اصلح  
عبدك وخليفتك عبد الله المنصور أمير المؤمنين ولا المهدي .  
وكان أول من دعي له بذلك محمد الامين أمير المؤمنين وجرى على  
ذلك الى اليوم  
ولا يكتب بالتصدير الامام ولا ولي عهده ولا وزيره . فاما  
الامام فيكتب بالتصدير الى كل من خاطبه من عامل حرب وخراج  
وقضاء في الكتب المدونة المنعوتة بالعهود والعقود وجباية النية  
والحمول والنفقات والاقطاعات والامارات والفتوح وما جرى  
هذا المجرى . ويبدأ بنفسه . ولا يخاطب الامام أحدا من هذه  
الطبقات بدعاء له في التصدير الا ولي عهده فانه يدعى له بعد  
التصدير بالحفظ والحياطة

### مقال الخط

قال يحم، بن خالد البرهكي « الخط صورة روحها البيان :  
ويدها السرعة ، وقدمها التسوية ، وجوارحها معرفة الفصول »  
وقال أبو دلف « القلم صانع الكلام مفرغ ما يجمعه العلم » . وقال  
اقليدس « الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسامية » .  
أخذه النظام فقال « الخط أصل في الروح وان ظهر بآلة الجسد » .

ومن فضل حسن الخط أن يدعو الناظر اليه الى أن يقرأه  
وان اشتمل على لفظ مردول ومعنى مجهول  
وربما اشتمل الخط القبيح على بلاغة وبيان وفوائد مستظرفة  
فيرغب الناظر عن النائدة التي هو محتاج اليها لوحشة الخط وقبحه.  
حدثنا احمد بن اسمعيل قال كان مشايخ الكتاب وزهاد العمل  
يختارون أن يكون ما يرفعونه عن جماعاتهم الى دواوين السلطان  
بخط غير جيد ومداد غير حالك في صحف مظلمة ليثقل على من  
يرد عليه من المتصفحين فيعدل عنها الى غيرها مما لا يتعبه  
وزعم صاحب المنطق ان الأشياء موجودة في أربعة مواضع:  
في الأشياء ذوات المعاني في أنفسها وفي العقول والقول والخط.  
وان الخط دليل على مافي النفوس ومافي النفوس دليل على مافي  
الأشياء ذوات المعاني ومافي الأشياء ذوات المعاني مدلول عليه.  
وان اثنين من هذه الاربعة طبيعيان وهما الاشياء ذوات المعاني  
ومافي النفوس لا يتغيران واثنان وضعيان يتغيران بتغير اللغات  
والبلدان وهما القول والخط . ومثال ذلك ان الذي في الجسمين  
من التدوير والتربيع موجود فيهما اذا نظر اليهما ناظر انطبعت  
صورتها في نفسها فصارا موجودين في موضعين واذا أراد أن  
يخبر غيره عما وجدته احتاج الى التعبير عما في نفسه باللفظ فيكون  
اللفظ دالا على مافي النفس وان كان المخبر حاضراً شافهه وان كان  
غائباً أداه اليه بالخط

واللفظ والخط من هذا الوجه ضروريان لا بد منهما في  
العبارة . ولو شاء قائل ان يفضل الخط على اللفظ في هذه الحال

من قول صاحب المنطق لقال فالخط أتم من اللفظ فائدة لانه قد بلغ مبلغ المنطق اذ كنا قد تناجى الحاضر بهما جميعا فنفهمه بكل واحد منهما مثل ما تفهمه بالآخر ولا نستطيع افهام الغائب الا بالخط فالخط فائدتان من هذه الجهة وليس للفظ الفائدة واحدة فان قال معترض فكيف يتهيأ ان يفهم الاعمى والاعمى الخط . قيل له ذلك من نقصان آلتها لا من نقصان آلة الخط ، وانما قولنا على تمام الآلة وأصل البنية الصحيحة ، والعمى عرض دخل على الطبيعة وليس بأصل فيها والاعمى ممكن فيه أن يتعلم الخط فالنقيصة فيه عن علمه من ميله وقد رأينا الشديد الصمم لا يفهم الا بالخط

ومن أحسن ما فضل به كلام المخاطب على الخط قول جالينوس « الكتاب كلام ميت يتناوله قارئه كيف شاء ، وكلام المخاطب حي يمكن صاحبه أن يبصره حتى يبلغ به غرضه »  
ومن الاعجوبة في الخطوط كثرة اختلافها والاصول واحدة كاختلاف شخوص الناس مع اجتماعهم في الصنعة ، حتى ان خط الانسان يعير كحليته ونعته في الدلالة عاياه ، واللزوم له والاضافة اليه ، حتى يقضي به الكاتب له وعليه

وقد عجبت من بعض الكتاب قال : ادعى رجل من الحاق الانساب بالآثار والاشباه فقال له القائف أعجب والله من هنا ما يبلغنا من تمييزهم الخطوط والحاق كل خط بصاحبه أو ماترى العازم على خيانة أو دفع حق يغير خط حتى اذا جحد لم ينسب اليه

وحدثني الحسين بن يحيى الكاتب قال ادعى رجل على رجل مالا وان معه به رقعة بخطه فوجد الرجل الخط وجعل يكتب بين يدي الناس فيحكون الخط (١) ليس خطه ثم تراضيا بسليمان بن وهب وما يحكم به في ذلك فاحضر الخط والرجل فقال اكتب فاملى عليه كتاباً طويلاً ردّ فيه من الحروف التي في رقعته فتبين سليمان ان الخط خطه وانه صنع في كتاب الرقعة ولم يكتب على طبعه بحروف دلته على ذلك لحكم عليه سليمان فاعترف الرجل بالخط وادى المال وعجب من ذلك . فقيل لسليمان كيف وقفت على ذلك فقال انه يصنع في الرقعة كلها الا في أحرف قذفها سجيته ولم يخرس منها طبعه . ثم أنشد سليمان :

ولما أبت عيناى أن تطعم الكرى وان يمنعا ذرا الدهوع السواكب  
تشاءت كي ابغى لدمي علة وكم مع لوعاتي بقاء التثاؤب  
ومن ملبح التعال في الدمع ما حدثنا به محمد بن دينار قال  
حدثنا مهدي البهدي قال قال يسار لابي العتاهية يا عتي أنا والله  
أستحسن اعتذارك في دمك حيث تقول :

كم من صديق لي أسا      رقه البكاء من الحيا  
فاذا تأمل لأمني      فأقول ما بي من بكا  
لكن ذهبت لارتدي      فطرفت عيني بالردا

فقال أبو العتاهية والله يا أبا معاذ ما لذت في هذا الا بمعناك  
ولا اجتنيته الا من غرسك في قولك :

(١) كذا . والصواب فيحكون ان الخط الخ

فقالوا لم بكيت فقلت كلا وهل يبكي من الطرب الجليدُ  
ولكني أصاب سواد عيني عويد بداله طرف حديد  
فقالوا ما لدمعها سواء أكلتا مقلتيك اصاب عود  
والتشبيه يقع كثيراً بالخط الجيد الحسن أما الخط الرديء  
فحكايته صعبة ممتنعة

وحدثني يحيى بن البحرى قال حدثنا أبي عن ابن الترجان  
— وكان الواثق أتقذه الى ملك الروم بهدايا — قال : وافقت  
لهم عيدا فرأيتهم قد علقوا على باب بيعتهم كتبا بالعربية  
منشورة فسألت عنها ف قيل هذه كتب المأمون بخط أحمد بن أبي  
خالد الاحول استحسنوا صورته وتقديره فجعلوه هكذا . فحدثت  
أنا بهذا الحديث أبا عبيد الله محمد بن داود بن الجراح فقال لي  
هذا حق قد كتب سليمان بن وهب كتاباً الى ملك الروم في أيام  
المعتد فقال ما رأيت للعرب شيئاً أحسن من هذا الشكل وما  
أحسدهم على شيء حسدي اياهم عليه . والطاغية لا يقرأ الخط  
العربي وانما راقه باعتداله وهندسته وحسن موقعه ومراتبه  
ووصف أحمد بن اسمعيل خطأ حسناً فقال « لو كان نباتاً لكان  
زهراً . ولو كان معدناً لكان تبراً . أو مذاقاً لكان حلواً . أو شراباً  
لكان صفوياً » . وقالوا « القلم قسيم الحكمة » . وقال افلاطون  
« الخط عقال العقل » . وقال ارسطاطيس « القلم العلة الناعلة .  
والمداد العلة الهيولانية . والخط العلة الصورية . والبلاغة العلة  
النامية » . وقال بعض الملوك اليونانية « أمر الدين والدنيا تحت  
شيئين قلم وسيف والسيف تحت القلم »

## ما قيل في حسن الخط من المنظوم

فمن مليح ما قيل في ذلك قول أبي تمام للحسن بن وهب  
وقد قرأ كتاباً له فاستحسن خطه ولفظه من كلمه :

لقد جلي كتابك كل بث	جوِّ وأصاب شاكاة الرمي
فضضت ختامه فتبلجت لي	غرائب عن الخبر الجلي
وكان اغض في عيني وأندى	على كبدي من الزهر الجنى
واحسن موقعا عندي ومني	من البشري أتت بعد النعي
وضمن صدره ما لم نضمن	صدور الغانيات من الحلي
فكائن فيه من معنى بديع	وكائن فيه من لفظ بهي
وكم أنجزت من بر جليل	به ووعدت من وعد سني
كتبت به بلا لفظ كريبه	على اذن ولا خط قمي
فأطلق من عقالي الاماني	ومن عقل القواني والمطلي

وأهدى بعض الكتاب غلاما كاتبا الى رئيس له وكتب اليه  
بصفة الخط وغيره - وسمعت من يحيى ان فاعل ذلك عيسى بن  
قرخان شاه بابراهيم بن العباس الصولي وكان عيسى يكتب له ولا  
أدرى كيف صحته لاني لم أعتد بما لم أسمع من افواه الرجال - :

اقبل هدية شاكر نجزيه بالثر الجليلا  
بدرأ يضيء اذا نظرت اليه لم يالف أفولا (١)  
اني بعثت به وكنت بحسن موقعه كفيلا  
لما رأيت بخطه حسنا يصيد به العقولا

(١) يقال أفل البدر أملا وأفولا اذا غاب

كمنم الموشي قد سحب القيان به الذيولا (١)  
 أو كالرياض بكى الحيا فيها فوسعها همولا (٢)  
 وتراه للمعنى اللطيف اذا أشرت به قبولا  
 لا مستعيدا منك اذ تملى عليه ولا ملولا  
 عرف المباديء والوصول من الحكاية والفصولا  
 وصنوف ترتيب الدعاء وان يقصر أو يطبلا  
 والهمز والممدود والم قصور والمثل المقولا  
 والفعل والاسماء وال مصروف منها والثقبلا  
 فاستكفه واضمر له ان لا تريد به البديلا  
 يحمل بفضيل لسانه وبيانه عنك الثقبلا

وأنشده احمد بن اسماعيل نطاحة لنفسه :

أضحك قرطاسك عن جنة أشجارها من حكم مثمره  
 مسودة سطحاً ومبيضة أيضاً كمثل الليلة المقمره

ولي من قصيدة مدحت بها الوزير أبا القاسم عبد الله بن محمد  
 ابن عبيد الله بن يحيى :

ينظم درأ في قراطيسه افدي أبا العباس من ناظم

(١) يقال وشيت النوب وشيا من ناب وعد رقمته وتقشته فهو موشي والاصل مفعول . وسنمه ننمة رقته وفي الصحاح هي خطوط متقاربة قصار شبه ماتنم الريح دفاق التراب ولكل وشي ننمة . والقيان جمع قينة وهي الامة المنفية أو اعم والتقين التزين بالوان الزينة

(٢) الحيا مقصور الغيث . ومهل المطر همولا جرى

يطلع أنواراً بها غضة بوابل من نقشه واسم (١)  
بنفسجا أو مشبها لونه في أرض نسرين له فاحم (٢)  
كالدُر في اللفظ وكالوشى في الرقم اجادته يد الراقم  
فقال احمد بن اسمعيل :

واذا نمنمت بنانك خطأً معربا عن اصابة وسداد (٣)  
عجب الناس من بياض معان تجتنى من سواد ذلك المداد

حدثنا محمد بن ابراهيم الانصاري أبو الحسن قال وصف  
احمد بن صالح جارية كاتبة فقال « كأن خطها اشكال صورتها •  
وكأن مدادها سواد شعرها . وكأن قرطاسها اديم وجهها . وكأن  
قامها بعض أناملها . وكأن بنان (٤) سحر مقاتها . وكأن سكينها  
سيف لحاظها . وكان مقطها قلب عاشقها »

وأنشدنا عبدالله بن الممتر لنفسه يصف خطأً :

فدونك موشى نمنته وحاكته الانامل أي حوك  
تشكل بومي (٥) الاشكال فيه كأن سطورها غصان شوك  
ومثل هذا ل احمد بن اسمعيل نطاحة :

مستودع قرطاسه حكما كالروض ميز بينه زهره  
وكان أحرف خطه شجر والشكل في أضافها ثمره

(١) أنوار جمع نور بالفتح وهو زهر النبات . والغصن الطري . والوابل المطر  
(٢) النسرين . مشوم معروف قال في المصباح فارسي معرب وهو فعليل بكسر  
الغاء فالنون أصاية أو فعلين فالنون زائدة مثل غسلين قال الازهرى ولا أدري  
عربي هو أم لا . والفاحم الاسود بين الفحومة ويبالغ فيه فيقل اسود فاحم  
(٣) السداد بالفتح الصواب من القول والفعل . واسد الرجل بالالف جاء بالسداد  
(٤) كذا وامل الصواب بياها الخ (٥) كذا



أنشد محمد بن يزيد المبرد قال استعار محمد بن عبد الملك  
الزيات من الحسن بن وهب دفترأ فيه شعر أبي يعقوب الحريري  
وكان معجباً به فوجه الحسن به اليه وكان بخط حسن ثم وجه  
الحسن يطلبه منه فوجه اليه محمد بالنسخة التي كانت عنده  
واحتبس نسخة الحسن وكتب اليه :

اني نظرت ولا صواب لناظر فيما يهيم به اذا لم ينظر  
فاذا كتابك قد تخير خطه واذا كتابي ليس بالمتخير  
واذا وسوم في كتابك لم تدع شكاً لمعتسف ولا لمفكر  
تنبيك عن رفع الكلام وخفضه والنصب فيه لحاله والمصدر  
واذا كتاب أخيك من ذاكه خلو قبئس لبائع أو مشتري  
فاقبل كتاب أخيك غير منافس فيه وخل له كتابك واعذر  
واعلم بانك لا تزال مؤخرًا في العلم عند الناس ما لم تكسر  
اني ارى حبس السماع على الذي شاركته فيه وكسر الدفتر  
واستهدى أحمد بن اسمعيل دفترأ فيه حدود الفراء فأهداه  
الى مستهديه وكتب على ظهره :

خذه فقد سوغت فيه مشها بالروض أو بالبرد في تفويفه  
نظمت كما نظم السحاب سطوره وتأنق الفراء في تأليفه  
وشكلته ونقطته فامنت من تصحيفه ونجوت من تحريفه  
بستان خط غير ان ثماره لا تجتنى الا بشكل حروفه  
واللخط صفات وتركيبات وأسماء مختلفات تحد وتصنف كما  
يقال ذلك في النغم والاحون . فمنه الرياشي المحقق والخفيف المطلق  
وهو الذي يتعلق بعضه ببعض ومنه منشور ومجموع

وسئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق ان يوصف  
بالجودة فقال اذا اعتدلت أقسامه . وطالت ألفه ولامه . واستقامت  
سطوره . وضاهى صعوده حدوره . وتفتحت عيونه . ولم تشبه  
راءه نونه . وأشرق قرطاسه . وأظلمت أنفاسه . ولم تختلف  
أجناسه . واسرع الى العيون تصويره . والى العقول ثمره .  
وقدرت فصوله . واندجت وصوله <sup>(١)</sup> . وتناسب رقيقه وجليله .  
وخرج عن نمط الوراقين . وبعد عن تصنع المحدرين <sup>(٢)</sup> . وقام  
لكاتبه مقام النسبة والحلية . كان حينئذ كما قلت في وصف  
خط :

اذا ما تحلل قرطاسه	وساومه القلم الارقش
تضمن من خطه حلة	كنقش الدنانير بل أنقش
حروف تعيد لعين الكليلة	نشاطاً ويقراها الاخفش <sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

أتاني كتابك ياسيدي	فآنس تقسا به مبهجه
وكان بما ساق من فرحة	وسكن من لوعة مزعجه
أبرّ وأمتع من ريطة	على كل مائدة مدرجه <sup>(٣)</sup>

قد ذكرت في هذا الكتاب ما استحسن من خط الجوارى .  
وقد كره أهل النبل من الناس وذوو الرأي منهم أن يعلم النساء  
الخط ، وجاء فيه النهي عن ابن عباس انه قال « لاتسكنوا النساء

(١) كذا (٢) الخفش صفر العينين وضعف في البصر

(٣) الريطة كل ثوب رقيق لين

العلائي<sup>(١)</sup> ولا تعلموهن الكتابة<sup>(٢)</sup> « وقال حمزة بن أبي سلامة الكوفي :

جاء خط كأنه شعرات وسط خط ولم يصله عذار  
أو كنقش الحناء في كف عذراء اباحتك لمح الاستار  
يا كتاباً يكاد يضحك من جو هره في نظامه الطومار<sup>(٣)</sup>  
وقال علي بن الجهم :

يارقعة جاءتك مننية فكأنها خد على خد  
نبد سواد<sup>(٤)</sup> في عذار كما ذرقت المسك في الورد  
سأمة الاسطر مصروفة من ملح الهزل الى الجد  
يا كاتباً اسلمني عبثه اليه حسبي منه ما عندي

(١) العلائي الغرف واحدها عالية بكسرتين واللام والياء مشددتان وتضم بعين مع كسر اللام المشددة

- (٢) قلت : رواه الحاكم من حديث عائشة مرفوعاً وصححه والصواب انه موضوع فان في اسناده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي قال أبو حاتم الرازي فيه كان يكذب وقال العقيلي والنسائي متروك الحديث وقال ابن حبان كان يسرق الحديث لا يحل الاحتجاج به وقال الدار قطني منكر الحديث . وقال أبو داود يضع الحديث ، وكيف ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اسكان النساء العلائي والغرف والله تعالى يقول اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن . وقد روى الامام احمد وأبو داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة الاتملين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة . فقيه دلالة على جواز تعلم الكتابة للنساء لان حفصة تعلمتها من الشفاء ولم ينهها النبي صلى الله عليه وسلم . ورجال الحديث ثقة . والنهي عن تعليم النساء الكتابة عندي وعند كل ذي رأي سديد ضرب من الجهل واحماقة . ولى في هذا الباب مقال لا يسعه المقام وفيما كتبناه كفاية للبيب
- (٣) الطومار والطامور الصحيفة والجمع طوامير ذكرها ابن سيده قيل هو دخيل قال وأراه عريباً محضاً لان سيبويه قد اعتد به في الانية فقال هو ملحق بفسطاط (٤) كذا الاصل ولعل الصواب بند سواد الخ

وقال أبو نواس :

زجرت كتابكم لما أتاني بمر سوانح الطير الجواري  
نظرت اليه مجزوما بزبر وفي ظهر ومختوما بقار  
فعمت الظهر أحور قرطقيا تركب صدغه سين العذار<sup>(١)</sup>  
وكان الشدو<sup>(٢)</sup> ذا زبر مصيب وكان الختم من رق العقار  
فكيف تروني وترون زجري الست من الفلاسفة الكبار

### ما قبل في قبح الخط

قال الصولي أنشدني أحمد بن محمد بن اسحق قال أنشدني

علي بن محمد العلوي لنفسه :

أشكو الى الله خطأ لا يبلغني خط البليغ ولا خط المرجينا  
إذا هممت بأمر لي أزخرفه سدت سماجته عن التحاسينا<sup>(٣)</sup>

وقالوا « رداءة الخط زمارة الاديب ». ونظر عبد الله بن

طاهر الى خط بعض كتابه فلم يرضه فقال « نحوا هذا عن مرتبة

(١) القرطق لباس شبيه بالقباء وأصله بالفارسية على ما في شفاء العليل كرتة  
وهو لباس قصير تقول له العوام شاية والمولدون صرفوه في اشعارهم كقول ابن المعتز :

ومترطق يسمى الى الندماء بعقيقة في درة بيضاء

قال وأخطأ عمر اوداعي فظن مترطق بمعنى ذي قرط في قوله :

قلت لهم لما بدا مترطق يحكي القمر

هذا أبو لؤلؤة منه خدوا نار عمر

وانما هو مترطق كما في شرح الفصيح

(٢) كذا . وفي ديوانه :

وقلت الزير ملهاة لمله وطين الختم من زق العقار

(٣) السهاجة تقيض الملاحة يقال سمج الشيء بالضم اذا لم تكن فيه ملاحظة فهو

سمج وزان خشن

الديوان فانه عليل الخط ، ولا يؤمن ان يعدى غيره . وقالوا  
«رداءة الخط احدى الزماتين ، كما ان حسنه احدى البلاغتين» .  
حدثني طلحة بن عبد الله قال اعتذر رجل الى محمد بن عبد الله  
ابن طاهر من شيء بلغه عنه فرأى خطه قبيحاً فوقع في رقعته :  
« أردنا قبول عذرك ، فاقطعنا عنه ما قابلنا من قبح خطك .  
ولو كنت صادقاً في اعتذارك لساعدتك حركة يدك . أو ماعست  
ان حسن الخط يناضل عن صاحبه بوضوح الحجّة . ويمكن له  
درك البغية » . وكان أبو هفان عبد الله بن أحمد المهتزمي من  
أقبح الناس خطأً وكان يبتديء الخط من رأس الورقة ويعوج  
سطوره حتى يبتى آخر سطر في الورقة كلمة واحدة فرثاه يحيى بن  
علي فقال في مرثيته :

مع خط كأنه أرجل البط أو الخط في ذوى الفتيان  
أنشدني العنزي الحسن بن علي في قبح الخط وكان والله قبيح  
لنخط والوجه حسن العلم والعقل :

جزعت من قبح خطي وفيه وضعي وحطي  
رجعت من بعد حذقي الى تعلم حطي

الوصاة باصطراح الخط وآلته

قال بعض الرؤساء من الكتاب<sup>(١)</sup> «ارخوا ذوائب خطوطكم»  
يريد بذلك الحروف المخطوطة كالياء والنون والمين والحاء  
المنفصلات وما أشبههن

(١) في الاصل من الكتابة

قال الصولي **حدثنى** أبو الحسين محمد بن أحمد النيسابوري قال سمعت الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني يقول قال إبراهيم بن العباس الصولي لفلان كان يكتب بين يديه « ليكن قلمك صلباً بين الدقة والغلظ . ولا تبره عند عقدة . ولا تجعلن في أنبوبة أنبوبة . ولا تكتبن بقلم ملتور ، ولا ذي شق غير مستو . واختر من الاقلام ما يضرب الى السمرة . واحدٌ سكينك ، ولا تستعملها لغير قلمك . وتعده بالاصلاح يصلح . وليكن مقطك صلباً ليمضي الخط مستوياً لا مستطيلاً . وأبر قلمك بين التحريف والاستواء . واذا كتبت الدقيق فأمل قلمك الى اقامة الحروف لاشباع الخط ، واذا جلت فالى التحريف . واعلم ان تبطين القلم شؤم ، وتحريفه حرف ، وهما دمار الخط . واعلم ان وزن الخط مثل وزن القراءة ، فاجود الخط أبينه ، كما ان احمد القراءة أبينها » وقال بعض الكتاب « الحذق بالخط ان يقدر الكاتب بقلمه اجزاء حروفه وكلمه ، وخاصة في طول الحرف لافي عرضه ، ويفرق بين الحرف والحرف على قياس ما مضى من شرطه في قرب مساحته وبعد سياقته . ولا يقطع الكلمة بحرف يفرد في غير سطره . ويسوي اصلاح خطوط كتابته ولا يغيره فيحليه بما ليس من زينته ، ولا يمنعه حقا فيخلف حليته ، ويفسد قسمته . ويستصبح أن يقع في الخط نوعان مختلفان ، ويقوم في النفس من ذلك ما يقوم فيها من الشعر اذا اختلفت أطاريضه ، وخلط فصيحته بمولده . وأحلى الخطوط المحقق اللطيف ، المستدير الحروف ، المفتوح الصادات والطاآت ، المختلس التاآت والحاآت .

ولا يحسن أن يجمع في الحرف مشتقان ولا بين يائين معروقتين»  
قال الصولي والمشق مكروه، وخاصة في الكتاب الى الرئيس،  
لانهم يتأولون ذلك ضرباً من الاستخفاف بقدر المكاتب.  
كذلك قال ابراهيم بن العباس الصولي ، وهو امام من أئمة  
الكتاب يقتدى به فيها

وربما طغى القلم فوصل منفصلاً ، وفصل متصلاً  
وقد يمشق الكاتب في حالين متضادين في أشد ما يكون  
نشاطاً ، لشوق يده الى الخط ، وبعد عهدها به ، وتقلتها اليه ،  
فتنازعه يده الى ذلك ، وتغلبه الى الاسراع ، فتجسرى على  
غلواتها (١) ، وتمضى على درتها ، ولا تتمهل لرفع حرف ولا  
خفض آخر

وتستروح أيضاً في حال التعب والكلال الى المشق ، لما يلحق  
الانامل من مشقة التعطف والتلوي على القلم ، بتقريب بعض  
الحروف من بعض ، وعطف شيء على شيء . فاذا كانت الكلمة  
على أربعة أحرف جمعت المشقة واسطة بين حرفين أوليين وحرفين  
آخرين ، مثل مقيد ومخاب ، وعنها وفيها . فان كانت ثلاثة أحرف  
أوسطها ميم كانت المشقة بين الميم والحرف . ولا يجوز ان يمشق  
بين حرفين احدهما ميم

واذا اتصلت باء وتاء ونون في كلمة فكان على عدد اشكال  
السين والشين رفعت الوسطى ، مثل بينك وبيتك . ولو لم تفعل

[ (١) الغلواء بالضم وفتح اللام ويسكن أول الشباب وسرعته قال الشاعر :

لم تلتفت للذاتها ومضت على غلواتها

ذلك وسويت بين الثلاث لجاءت الكلمة كأنها شك أو شك  
ويشتمل الاثني عشر والسين والشين . وان يشقا ولا يحققا في كل  
المواضع : الا في بسم الله الرحمن الرحيم ، لمعان أولها التعظيم  
لاسم الله تبارك وتعالى ، والثاني ليتبين تحقيقك لذلك وتحسينك  
له ، ولان بسم الله الرحمن الرحيم أول ما يتديء الكاتب به  
وهو وافر النشاط ، غير حسير اليد ، ولا جافي القلم ؛ فليس له عذر  
في ترك التحقيق حينئذ ولا به حاجة الى التروح

وكذلك يكره مشقهما منفصلتين مثل الناس والباس لا يكون  
معهما في هذه القسمة حرف يعضدهما

وقد روي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال « شر  
الكتابة المشق ، وشر القراءة الهذمة » وأكثر سروات الكتاب  
يكرهون شق الكاف ، وقد شقها بعضهم اذا كانت أول الحرف  
ومبتدأ السطر ، ويستقبح شقها اذا كانت في آخر الكلمة منفصلة  
أو متصلة ، وذلك في مثل مالك وتارك

ويستقبح أن ينقطع دعاء فيقع أوله في آخر السطر وبعضه  
في أول السطر الآخر ، وكذلك الكنية والمضاف وغير ذلك ،  
وما عمل بعضه في بعض ، وما جعل اسماً واحداً وهو اثنان في  
الاصل ، وذلك مثل أعزه الله في الدعاء ، وعبد الله في الاسماء ،  
وغلام زيد في الاضافة ، وتأبط شراً في العامل بعضه في بعض ،  
وخمسة عشر فيما جعل الاسماء اسماً واحداً ، ومعدى كرب  
وحضرموت وأيادي سبأ ويد الدهر ويد المسند وهو الدهر أيضاً



وشذر مذر (١) وقالي قلا (٢) ، ومثل هذا كثير ، وما ذكرناه منه يدل على سائره

### ما قبل في النقط والشكل والخط الدقيق

كره الكتاب الشكل والاعجام الا في المواضع الملتبسة من كتب العظاء الى من دونهم ، فاذا كانت الكتب ممن دونهم اليهم ترك ذلك في الملبس وغيرهم ، اجلالاً لهم عن أن يتوهم عنهم الشك وسوء الفهم ، وتنزيهاً لعلومهم وعلو معرفتهم عن تقييد الحروف ، ولولا ان الذي جددناه (٣) من ذلك في كتاب الرئيس الى تابعه يجري مجرى الزيادة في الايضاح له ، وتفى الارتباب عنه ، وايجاب الحجة عليه فيما يؤمر به وينهى عنه ، لكان الاحسن ان لا يستعمل في الحالتين معا .

وقد رأى قوم ان تكون كتبهم الى سلطانهم باكبر الخطوط وأجلها (٤) ، واختاروا الشكل والاعجام فيها

(١) شذر مذر بالتحريك فيها ويكسر أولها يقال تفرقوا شذر مذر أي ذهبوا في كل وجه ويقال ذهبوا شذر بفر وجذع مدع أيضا. ولا يقال ذلك في الاقبال. وفي حديث عائشة رضي الله عنها ان عمر رضي الله عنه شرد الشرك شذر مذر . أي فرقه وبدده في كل وجه

(٢) بفتح القاف الثانية وقد تضم موضع كما في الصحاح . وقال ابن السمعاني من مدن أرمينية. وقال الحافظ قرية من ديار بكر . قال الجوهري وهما اسمان جعلتا اسماً واحداً . وقال سيبويه هو بمنزلة خمسة عشر وأنشد :

سيصبح فوقي أقم الريش واقماً بقالي قلا أو من وراء ديبيل  
ومن العرب من يضيف فينون والنسبة اليها القالي . ومنها أبو علي اسميل

صاحب الامالي (٣) كذا الاصل ولعله حددناه بالحاء

(٤) كذا الاصل ولعله وأجلاها

وحكوا عن بعض الخلفاء انه تأذى من اخلاء الكتب من ذلك في المؤامرات وغيرها . وقال الذين اختاروا ذلك لا تعرضهم للشكوك ، ولا تكلفهم اعمال الفكر في المشكل ، وانه يجب أن نوضح لهم الشكوك ونضبط الحروف ، بما يسبق معه المعاني الى قلوبهم في أول وهلة ، ونسبوا الاصل في هذا الى المأمون ، وهذا ما لا يجمع المميزون عليه ، ولا يلتفتون الى ما يتأول فيه ، لان الأمر لو كان على ما يختاره من يشكك وينقط لما وقع من الكتاب تصحيف في كثير مما قرأوه في مجالس الخلفاء حتى أحصيت عليهم غلطات سقطوا بها في عصرهم ، وبقى حارها عليهم ، كالذي صحف من « حمرطي » جاضرطي ، والذي صحف بين يدي المأمون « البريدي » فقال الثريدي فأمر المأمون أن يطعم وقال : أبو العباس جائع - يعني وزيره ابن أبي خالد - فغذوه . ثم قرأ فلان <sup>(١)</sup> الحمصي فقال الخبيصي فقال المأمون : ما في طعام أبي العباس خبيص فاطعموه . وقرأ كاتب عبيد الله بن زياد كتاب عبيد الله بن أبي بكرة انه وجد بعض الخوارج في شرب فقال عبيد الله وكيف لي بأن أكون ممن يشرب هو ونظراؤه انما هو في سرب أي سرداب . وكتب رجل من اغبياء الكتاب الى صاعد بن مخلد كتاباً فصير العين غينا ونقطها من فوق ونقط الخاء من مخلد من أسفل فصيرها جيماً . فقرأ كتابه صاعد بن مخلد فلم يفتن لذلك ووقع فيه نخرج الى

(١) في الاصل فلا

الديوان فرآه الناس فقال فيه بعض الشعراء :  
رأيت الوزير كثير الشكوك بعيد الافاقة من غفلته  
فما عرف الجد من والد ولا اسم ابنه الفذ من كنيته  
رأيت الكتابة قد عطلت ورسم البلاغة في دولته  
وأغفل كاتب سليمان بن عبد الملك الاعجام في كتاب كتبه  
الى عامله بالمدينة يأمره باحصاء المخنثين فقال له احص من قبلك  
من المخنثين فقراءه اخص نخصى منهم جماعة حتى خصى الدلال  
فقال الآن والله أشبهنا النساء هذا والله الختان الاكبر . وأخرج  
كتاب عبيد الله بن سليمان على عامل مالا ، فتظلم منهم ، فوقع  
عبيد الله «هذا هذا» فقدر الرافع لبعد ذهنه انه وقع هذا هذا أي  
هو حجة ثابتة كما تقول انت انت وأنا أنا فأخرج التوقيع اليهم  
فقال قد قبل حجتي فلم يعرفوا ذلك وجاءوا بالتوقيع الى صاحب  
الديوان فرده الى عبيد الله بن سليمان واستأمره فيه فإزاد عبيد الله  
على انه شدد الدال ووقع تحته الله المستعان كأنه نسب صاحب  
التوقيع الى الهذيان . ومثل هذا كثير جداً وانما جئنا بطرف منه  
حدثني يعقوب بن بيان قال حدثني علي بن الحسن قال لما أخرج  
بنا الى منبج وقلدها كان معه كاتب فقراً عاياه يوماً كتاب عامل  
بسمساط وان فلاناً سقط عن برذونه يريد عن برذونه فقال له بنا  
وما برذونه ويحك فقال جبل بين سمساط والروم وهو الحديينهما  
فلم يدر من أي شيء يتمجب من تصحيفه أم من احتجاجه بما  
احتج به . وكتب بعض الكتاب الى رجل كتاباً فدقق خطه فيه  
فكتب الرجل اليه ما كاتبني وانما عوذتني . شبه كتابه بالتمويد .

وكتبت الى بعض اخواني كتاباً بقلم دقيق فانكر ذلك فكتبت  
إليه :

أنكر الخط اذ رآه ضئيلاً قال هلا كتبت خطأ جليلاً  
قلت لا تسبقن باللوم عذري بخل الخط اذا رأني بخيلاً  
وكذا الجسم اذ رأى علة الاحاظ من مقلتيك صار عليلاً  
وقال آخر في نحوه :

يقول وقد كتبت دقيق خط إليه لم تجذبت الجليلاً  
فقلت له عشقت فصار خطي دقيقاً مثل صاحبه ضئيلاً  
ومن مليح ما قيل في النقط والاعجام قول عبدالله بن المعتز :  
غلاة خده ورد جنى ونون الصدغ معجزة بخل  
وقال أبو نواس يصف صغراً أثافي قدر الرقاشي :  
رأيت قدور الناس سوداً من الصلي وقدر الرقاشيين بيضاء كالبدر  
بينها للمعتفي بفنائها ثلاث كنقط الثاء من قلم الخبر  
وما رأيت النقط والاعجام وقعا موقعاً أصح من مكان  
أوقعهما عصابة الجرجاني يهجو الحسن بن رجاء فانه قال :

خوان الامير معى المكان له شبح ليس بالمستبان  
يرى بالتوهم لا بالمجس وبالخبر الفذ لا بالعيان  
دعا بالخوان على لؤمه لكما يقال دعا بالخوان  
فاما غضائره الواردات فاسماء ليست لها من معان  
واما غضائره الصادرات فقد أعلت في مكان مكان  
ونقط منها عراق عراق كم تعجم الصحف بالزعفران  
وتقول قرمطت الخط أقرمطه قرمطة اذا قاربت بين حروفه.

وحكى التنوخي قرمط خطوه اذا قارب بينه  
 ومن مليح ما قيل في النقط والشكل قول أبي نواس :  
 ياكاتبنا كتب الغداة يسبني من ذا يطيق براعة الكتاب  
 لم ترض بالاعجام حين كتبتك حتى شككت عليه بالاعراب  
 أحسنت<sup>(١)</sup> سوء الفهم حين فعلته أم لم تثق بي في قراءة كتاب  
 لو كنت قطعت الحروف فهمتها من غير وصلكهن بالانساب  
 وأردت افهامي فقد أفهمتني وصدقت فيما قلت غير محاب  
 وقال التنوخي يقال « كتاب نزل الخط » اذا كانت الكتابة  
 كثيرة فيه ويقال « رجل ذو نزل » ذوحبر كثير « وطعام له نزل »  
 أي ريع كثير . والعامه تقول نزل وذلك خطأ قال لييد :  
 ولن تعدموا في الحرب ليثا مجربا وذا نزل عند العطية نازلا  
 ذا نزل ذا عطاء . ونحو قول أبي نواس قول العباس بن  
 الاحنف :

فاذا الذي كتب الكتاب يسبني قصدا فبالغ في الكتاب وأعجبا  
 فاذا أردت هديت من اعجابه اني أراك حسبت ان لا أفهما  
 وتقول شككت الكتاب أشكله شكلا . وشككت الطائر شكولا  
 وشككت الدابة شكالا . وشككت المرأة شكلا . وأشكل الامر  
 اشكالا التبس . والقوم أشكال أي اشباه

الحروف التي شبهت الشعراء بها

أنشدنا القاسم بن اسمعيل قال أنشدنا محمد بن اسمعيل لابي

(١) كذا الاصل ولعل الصواب أحسنت

النجم العجلي الراجز ، وكان له صديق يقال له زياد يسقيه الشراب  
 فينصرف أبو النجم من عنده ثملاً :  
 أقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف  
 كأنما قد كتبا لام الف

وقد عيب أبو النجم بهذا فليل لولا انه يكتب ما عرف  
 صورة لام الف كما عيب ذو الرمة في وصف ناقته :  
 كأنما عينها فيها وقد ضمرت وضمها السير في بعض الاضاميم  
 يريد كأن عينها دارة ميم لتدويرها والاضاءة الفدير يقال  
 اضاءة واطا مثل قطاة وقطا وأضائة وأضاء مثل اكمة وآكام فليل  
 لولا انه يكتب ما عرف الميم . وحديثنا الغلابي قال حدثنا  
 عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي قال قرأ حماد الراوية على  
 ذي الرمة شعره قال نراه قد ترك في الخط لاما فقال له ذو الرمة  
 اكتب لاما فقال له حماد وانك لتكتب قال اكتب علي فانه كان  
 يأتي باديتنا خطاط فعلنا الحروف تخطيطا في الرمال في الليالي  
 المقمرة فاستحسنها فثبتت في قلبي ولم تخطها يدي . ومن مليم  
 ما قيل في التشبيه بلام الف قول بكر بن النطاح :

يامن اذا درس الانجيل ظل له قلب التقي عن القرآن منصرفا  
 اني رأيتك في نومي تعانقي كما يعانق لام الكاتب الالف  
 فليل قلب لحال القافية لان المعنى كما تعانق الف الكاتب  
 اللام لان الالف تعطف على اللام والذي عندي انه صواب لان  
 كل شيء عانق شيئاً فان ذلك الشيء أيضا قد طاقه . وقال آخر  
 في التشبيه بالهاء :

تنزو اذا مسها قرع المزاج كما تنزو والجنادب أوقات الظهيرات  
وتكتسى لؤلؤات في قلبها من الحباب شببيات بهاءات  
وفي مثله يقول أبو نواس :

ثم شجت فادارت فوقها طوقاً فدارا  
كاقتران الدر بالدر صفاراً وكبارا  
خلته في جنبات الكاس واوات صفارا

وقال عبد السلام بن رعيان الحمصي :

فاصرف بصرفك وجه الماء يومك اذا حتى ترى نائماً منهم ومنصرفاً  
فقسام مختلفاً كالبدر مطلقاً والظبي ملتفتاً والغصن منعطقاً  
كأن قافاً أدبرت فوق وجنته واختط كاتبها من فوقها ألقا  
وقال عبد الله بن المعتز :

وكان السقاة بين الندامى ألقات بين السطور قيام

وقال أبو مقاتل الديلمي واسمه صالح :

شهدت لها لام الطراز بأنها كتبت وكانت قبل عند مهندس  
فاذا أدارت قاف صدغ خلتها أخذت قوام الشكل من اقليدس  
وقال احمد بن اسمعيل :

وسال عذاره من تحت صدغ فصارت لام ذاك الصدغ عينا

وقال بعض الأعراب يصف طوق القمرية :

كأن بنحرها والجيد منها اذا راق عيون الناظرينا  
مداداً لاقه قلم لطيف فصاغ به لطوق النحر نونا

وقال أبو نواس يصف ريش الصقر :

واجتاب من طرازه تفويفاً وشياً ترى بسيطه مكفوفاً

مثل استراق الكاتب الحروفا

وقال أيضاً يصف منسرا :  
 في هامة علياء تهدي منسرا كعطفة الجيم بكف أعسرا  
 يقول من فيها بعقل أفكارا لو زادها عينا الى فاء ورا  
 فاتصلت بالجيم فصارت جعفرأ

وقال غيره :

له من عيون الوحش عين مريضة ومن خضرة الريحان خضرة شارب-  
 كأن غلاماً ماهراً خط خطه نجاء كنصف الصاد من خط كاتب

وقال غيره :

صدغ على خدك أبكاني وردّ لي همي وأحزاني  
 كأنما قومه صائغ وخطه كاتب ديوان

وقال آخر :

وقد بدا صدغه من فوق وجنته كمشقة عطفت من نقطة الرء  
 وقال محمد بن عبد الملك الزيات :

ماذا تواري ثيابي من أخي دنف كأنما الجسم منه بقة الالف  
 وقال النزواني الكوفي : (١)

أما ومطال ذي خلف به أمسيت ذا شغف  
 وحرمة من خضعت له بلا ميل ولا لطف

(١) كذا الأصل والصواب الثرواني. وهو شاعر مجيد. روي أن أباً نواس دخل  
 الكوفة فسأل عن الثرواني فأرشد إليه بجاءه فقال له أنت بزاز الشعراء قال لأعرف  
 بزازهم قال الست الثرواني قال فانت أبو نواس قال نعم قال انشدني قصيدتك التي  
 طرقت بها قصيدتي وكان أبو نواس قال قصيدة أولها «أما ودلال ذي هيف» فعارضه  
 الثرواني بقصيدة أولها «أما ومطال ذي خلف» فأنشده إياها فأعجب بها



خضوع فتى لمالكة بذلّ الرق معترف  
لقد أصبحت ذا كلف بخال غير ذي كلف  
كأنّ معاقد الزنا ر قد عقدت على ألف  
ولي من آخر قصيدة الى بعض الرؤساء أسأله حاجة :  
سبقتما في حلاب المجد بينكما فرط التجارب ميمون لميمون  
فأتبع النون عيناً في المقال ولا تؤخر الميم عن عين وعن نون  
وقال عبد الصمد بن المعدل لعلي بن عيسى بن جعفر وقد  
شرب دواء :

وقد أهديت ريحاناً ظريفاً به حاجيت مستمعي مقال  
وريحان النبات يعيش يوماً وليس يموت ريحان المقال  
ولم تك مؤثراً ريحان شم على ريحان اسماح الرجال  
وقال هشام بن عبد الملك لاعرابي أنظر كم على هذا الميل من  
عدد الاميال وكان الاعرابي لا يحسن أن يقرأ فمضى ونظر ثم عاد  
فقال رأيت كراس المحجن (١) متصلاً بحلقة صغيرة تتبعه ثلاثة  
كاطباء الكابة (٢) تقضى الى هنة كأنها رأس قطة بلا منقار ففهم  
يصفته انها خمسة . وقال أبو نواس يشبه نحوه بقلة حروف لا :  
ياعاقد القلب مني هلا تذكرت (حلا)  
تركت جسمي عيلاً من العليل أقلاً

(١) المحجن وزان مقود خشبة في طرفها اعوجاج مثل الصولجان قال ابنه  
درمد كل عود معطوف الرأس فهو محجن والجمع المحاجن  
(٢) الاطباء جمع طبي بالكسر والضم وهو حلقات الضرع التي من خف  
وظلف وحافر وسبع كذا في القاموس وفي الصحاح الطبي للحافر والسباع  
كالضرع لغيرها وقد يكون أيضاً لذوات الحف

يكاد ( لا يتجزأ ) أقل في اللفظ من لا (١)  
 وقال الصولي وأنشدني ابن الخراساني :  
 مستهتر بالصود موصوف مؤلف للحاظ مألوف  
 كأنه في اعتداله ألف ليس لها في الكتاب تحريف  
 وقال أبو الهندي وهو أشعث اليربوعي يخاطب خمارة كانت  
 تبيعه الخمر فاذا أعطته كوزاً خطت عليه خطأ فرآها تزيد  
 عليه فقال :

إذا ما بعني كوزاً بخط نخطي ما بدالك أن تخطي  
 وزيدي ثم زيدي ثم زيدي عليّ وغلظي بالله شرطي  
 وصبي في ايريق صغير كأن الاذن منه رجع خطي  
 وقال يهجو ابن حجام :

يا ابن من يكتب في الا رقاب من غير دواة  
 لم يكن يكتب فيها غير خط الألفات

### ما جاء في وصف القلم من الكلام المنثور

قد ذكرنا من فضل القلم في أول الكتاب ما يغني عن اعادته  
 وقال احمد بن يوسف « القلم لسان البصر يناجيه بما استتر  
 عن الاسماع (٢) ، اذا نسج حله ، وأودعها حكه »

( ١ ) هذه الايات لا توجد في الديوان المطبوع وقد رأيتها في كتاب البيان  
 والتبيين للجاحظ وروي البيت الثاني هكذا :

تركت قلبي قليلاً من القليل أقل

( ٢ ) قال في صبح الاعشى وقال جبل بن يزيد « القلم لسان البصر يناجيه  
 بما ستر عن الاسماع » ولم يزد عليه

وقال ابن المقفع « القلم بريد القلب » (١)  
 وقال أبو دلف « القلم صائغ الكلام ويفرغ (٢) ما يجمعه العلم »  
 وقال الجاحظ « الدواة منهل ، والقلم مآخ ، والكتاب عطن »  
 وقال سهل بن هرون « القلم أنف الضمير اذا رعف أعلن  
 أسراره ، وأبان آثاره »

وقال عمرو بن مسعدة « الاقلام مطايا الفطن » (٣)  
 وقال المأمون « لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة »  
 وقال جالينوس « القلم طبيب المنطق » (٤) فوصفه من  
 جهة صناعته

وقال احمد بن عبد الله « القلم راقد في الافئدة . مستيقظ  
 في الافواه »

وقيل « عقول الرجال تحت اقلامها » (٥)  
 وقال آخر « القلم أصم يسمع النجوى . وأخرس يفصح  
 بالدعوى . وجاهل يعلم الفحوى »

وقال احمد بن يوسف « عبرات الاقلام في خدود كتبها  
 أحسن من عبرات الفواني في صحون خدودها » (٦)

- ( ١ ) سيأتي تمامه  
 ( ٢ ) كذا الاصل والواو زائدة وزاد في الصبح ويصوغ ما يسبكه اللب  
 ( ٣ ) نسبه في الصبح الى البحرني . وفي العقد الفريد الى العتابي  
 ( ٤ ) نسبه في الصبح الى بليناس  
 ( ٥ ) عبارة صبح الاعشى «عقول الرجال تحت أسنة اقلامها »  
 ( ٦ ) في صبح الاعشى: وقال أحمد بن يوسف « ما عبرات الفواني في خدودهن  
 بأحسن من عبرات الاقلام » . وزاد في العقد الفريد : في خدود الكتب

وقال العتابي « الاقلام مطايا الازهان »  
وقال عبد الحميد « القلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر بحور  
لؤلؤه الحكمة (١) »

وقيل « بريّ القلم تروى القلوب الظمئة »  
وقال ابن المقفع « القلم بريد القلب يخبر بالخبر . وينظر  
بلا نظر (٢) »

وقال ابن أبي دؤاد « القلم سفير العقل . ورسوله الانبل .  
ولسانه الاطول . وترجمانه الأفضل » .

وقال ابن أبي دؤاد « القلم الدنيا والآخرة »  
وقال آخر « بنوء القلم تصوب الحكمة (٣) »  
وقال ابن ميثم « من جلالة شأن القلم انه لم يكتب الله تعالى  
كتاب قط الا به »

وحدثني الحسين بن عمر ويعقوب بن بيان قالا حدثنا علي  
ابن الحسين بن عبد الأعلى قال كتب عبد الله بن طاهر (٤) الى  
اسحق بن ابراهيم من خراسان الى بغداد أن يوجه اليه باقلام  
قصبية ، كتاباً نسخته :

- ( ١ ) زاد في صبح الاعشى : وفيه ري العقول  
( ٢ ) ذكر في صبح الاعشى بدل هذه العبارة « ويبحث عن خفي النظر »  
( ٣ ) في صبح الاعشى : يصوب غيث الحكمة  
( ٤ ) نسب هذا الكتاب ابن عبد ربه في العقد الفريد والقلقشندي في صبح  
الاعشى الى علي بن الازهر ولم يذكر اسم المرسل اليه ولا كتابه في الجواب  
عن هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه  
 الكتابة التي غلبت على الاسم ، ولزمت لزوم الوشى ، خللت محل  
 الأنساب ، وجرت مجرى الالقب . وجدنا الاقلام القصبية (١)  
 أسرع في الكواغض (٢) وأمر في الجلود . كما ان البحرية منها  
 سلس في القراطيس ، وألين في المعاطف (ولكل عن تمريقها (٣)  
 والتعلق بما ينبو من شظاياها (٤) ) ونحن في بلاد قليلة القصب ،  
 رديء ما يوجد منها فأحببت ان تتقدم في اختيار اقلام قصبية (٥) ،  
 وتتنوق (٦) في اقتنائها (٧) قبلك ، وطلبها من مظانها (٨) ،  
 ومرامها من شطوط الانهار ، وارجاء الكروم . وان تقيم باختيارك  
 منها الشديدة المحس ، الصلبة المغص ، النقية الجلود ، الغليظة (٩)  
 لشحوم ، المكتنزة الجوانب (١٠) ، الضيقة الاجواف ، الرزينة  
 لوزن (١١) فانها أبقى على الكتاب (١٢) ، وأبعد من الحفاء . وأن

( ١ ) في نسخة : الصخرية

( ٢ ) كذا الاصل والصواب الكواغض

( ٣ ) كذا الاصل ولم أر لهذه العبارة ذكر آلا في العقد ولا في الصبح

( ٤ ) في العقد والصبح بدل هذه العبارة : وأشد لتعرف الخط فيها

( ٥ ) في نسخة صخريه

( ٦ ) في العقد الفريد تنأق وهو بمعناه قال ذو الرمة :

كان عليها سحق لفق تنوقت به حصرميات الاكف الحوائك

( ٧ ) في الصبح اقتنائها

( ٨ ) في العقد والصبح : وتطلبها من مظانها ومنابتها من شطوط الانهار

( ٩ ) في العقد والصبح القليلة الشحوم

( ١٠ ) في العقد : المكتنزة اللحوم

( ١١ ) في العقد والصبح : المحمل

( ١٢ ) في الكتابين : الكتابة

تقصد بانقائك الدقاق (١) القضبان ، اللطاف المنظر ، المقومات  
الاولد ، الماس العقد (٢) ، فلا يكون فيه التواء عوج ولا أمت .  
وضم الصافية القشور ، الخفيفة الاتن . الحسنة الاستدارة ،  
الطويلة الأنايب ، البعيدة ما بين الكعوب ، الكريمة الجواهر ،  
المعتدلة القوام ، يكاد أسفلها يهتز من أعلاها ، لاستواء رؤسها  
باصولها ، المستحكمة يبسا ، القائمة على سوقها ، قد ثمرت الماء  
في لحائها (٣) ، وانتهت في النضج منتهاها ، لم تعجل عن تمام  
مصلحتها ، وابان ينعبها ، ولم تؤخر الى الأوقات المخوفة طاهاتها  
من خضر (٤) الشتاء ، وعفن الانداء . فاذا استجمعت عندك  
أمرت بقطعها ذراعاً ذراعاً قطعاً دقيقاً (٥) تتحرز معه من أن  
تتشعث رؤسها وتنشق اطرافها . ثم عبأت منها حزمًا فيما يصونها  
من الأوعية وعاييتها الخيوط الوثيقة ووجهتها مع من يجتاط في  
حراستها وحفظها وايصالها اذ كان مثاها يتواني فيه لثقة خطرها .  
واكتب معه بعدتها . واصنافها . واجناسها وصفاتها . على  
الاستقصاء . من غير تأخير ولا توان ولا ابطاء . ان شاء الله

فاجابه اسحق - ووجه اليه بالأنايب - وليس الجواب مما  
سمعته ، انما وجدته في كتاب :

- (١) في الكنايين : الرقاق
- (٢) في الكنايين المعاند : وذكر منا زيادات لم أر لها ذكرا في الكنايين
- (٣) اللحاء بالكسر والمد والقصر لغة ماعلى العود من قشره
- (٤) كذا الاصل والصواب خصر بالصاد المهملة
- (٥) في الصبح : رقيقا وفي العقد رقيقاً

أتاني كتاب الأمير بما أمر به وخلصه من البعثة اليه بما شا كل  
 نعته . وضاهى صفته . من أجناس الاقلام . فتمت بغيته  
 قاصداً لها ، واستنهجت معالم سؤاله آخذاً بها ، فانفذت منها  
 حزمًا نشأت بلطيف السقيا ، وحسن التعهد والبقيا . لم تعجل  
 باخذاجها ، ولا بودرت قبل انضاجها . فهي مستوية الأنايب  
 معتدلتها ، متفقة الكعوب مقومتها . لا يرى فيها أمت زور ،  
 ولا وسم صعر . وقد رجوت أن يجدها الأمير عند ارادته ،  
 وحسب بغيته . ان شاء الله

حدثنا احمد بن اسماعيل قال أهدى مهد<sup>(١)</sup> أقلاماً وكتب:  
 انه لما كانت الكتابة<sup>(٢)</sup> قوام الخلافة ، وزينة الرياسة ،  
 وعمود المملكة ، وأعظم الأمور الجليلة غايةً ؛ أحببت أن  
 أتخفك من آلتها بما يخف عليك محمله<sup>(٣)</sup> ، وتقل مع ذلك قيمته ،  
 ويكثر نفعه ، ويصغر خطره<sup>(٤)</sup> . فبعثت<sup>(٥)</sup> اليك اقلاماً من  
 القصب النابت في الاعضاء ، المغذوة بماء السماء . كاللآلي المكنونة

(١) المهدي هو ابن الحروري هلي ما في المقد الفريد . وفي الصبح ابن الحروري  
 فانظر أيها صواب

(٢) في الكتابين أبقاك الله بعد قوله لما كانت الكتابة

(٣) في الكتابين : وتثقل قيمته . ولعل الصواب ما هنا

(٤) في الكتابين : ويجل

(٥) في الكتابين : وهي أقلام من القصب النابت في الصخر الذي نشف بحر  
 الهجير في قشره ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه وهي كاللآلي المكنونة في الصدف  
 والانوار المحجوبة في السدف تبرية القشور درية الظهور . فضية الكسور . قد  
 كستها الطبيعة جوهر أكالوشي الحبر وروثا كالديباغ المنير انتهى  
 وما ذكر هنا لا وجود له فيها . هـ

في الصدف . والاحجار المحجوبة بالصدف . تنبو عن تأثير  
الاسنان . ولا يثنيها غمز البنان . قد كستها طبائعها جوهرآ كالوشي  
الخطير ، وفرند الديباج المنير . فهي كما قال الكميت :

ويبيض رفاق صفاح المتون      تسمع للبيض فيها صريرا

مهندة من عتاد الملوك      يكاد سناهن يغشي البصيرا

وكقداح النبل في ثقل أوزانها ، وقضب الخيزران في  
اعتدالها ، ووشيج الخطي في اطرادها ، كأنما خرطت في شهر (١)  
لاستدارتها . تمر في القرطاس كالبرق اللامع ، وتجرى في الصحف  
كالماء السائح . أحسن من العقيان ، في رقاب القيان

وقيل المختار من بري القلم ان تطيل السنين وتسمنهما ،  
وتحرف القطة وتيمنها ، وتفرق بين السطور ، وتجمع بين الحروف  
منها . ولا تقط مباولا حتى يجف لثلا يتشظى (٢) الحسين

ابن يحيى قال انكسر قلم لبعض الكتاب فرثاه بابيات فقال (٣)

ما عيب طولاً ولم يعب قصراً      عري من دقة ومن عظم

كان اذا ما تضايقت سبيل ال      لمغظ كفاني مخارج الكلم

لا حصر القول عند خطبته      وليس في قوله بمتهم

وجاء يوماً عبد الله بن المعتز في المسجد الجامع الى أبي العباس

احمد بن يحيى ليسلم عليه ، فقام له وأجلسه مكانه ، فداس ابن

(١) كذا (٢) يياض في الاصل ولعله حدثنا

(٣) هذه الايات لعمر بن ابراهيم بن حبيب العدوي كما سيذكرها مع جملة



المعز قلماً فكسره فلما جلس قال لمن حوله :  
 لكفي وتر عند رجلي لأنها أثار قتيلاً مالا عظمه جبر  
 فعجب الناس من سرعة بديته  
 أهدى رجل الى ابراهيم بن المدبر قلماً وكتب اليه : قد وجهت  
 اليك أعزك الله بمفتاح العلوم بادِ جاهها . تام كمالها . فهي كما  
 قال الشاعر :

ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذا كمالا  
 كل جزء من محاسنها كائن من حسنه مثلاً

حدثنا أبو العباس الربيعي قال حدثنا الطلحي قال حدثني  
 احمد بن ابراهيم قال دخل على الرشيد اعرابي فانشده ارجوزة -  
 واسماعيل بن صبيح يكتب بين يديه كتاباً ، وكان أحسن الناس  
 خطاً ، وأسرعهم يداً - فقال الرشيد للاعرابي « صف هذا » فقال  
 « ما رأيت أطيش من قامه . ولا أثبت من حلمه » . ثم قال :  
 رقيق حواشي الحلم حين تثوره يدريك الهويناء والأمر تظير  
 له قلماً بؤسى ونعمى كلاهما سحابتة في الحالتين درور  
 يناجيك عما في ضميرك لحظة ويفتح باب النجح وهو عسير  
 فقال الرشيد « قد وجب لك يا اعرابي عليه حق هو يقضيك  
 اياه ، وحق علينا فيه نحن نقوم به . ادفعوا اليه دية الحر » فقال له  
 « على عبدك دية العبد »

ومن مليح ما في القلم ما أنشدناه محمد بن زياد الزيادي لعمر  
 ابن ابراهيم بن حبيب العدوي يرثى قلماً له سرق :

جودي بدمع مشبع بدم  
 أسيت حرى لفجعة القلم  
 تنطق من غير منطق وفم  
 وليس في حكمه بمتهم  
 ضمت بها عربها الى العجم  
 جلده بردة كلون دم  
 مج عليه حنادس الظلم  
 عري من دقة ومن عظم  
 صم فاكرم به أبا صم  
 لفظ كفاني مخارج الكلم  
 سناظر في ظاهر ومكتتم  
 أضمر من خبر عالم فهم  
 فقدت منا مناعت الكرم

يا عين جودي بوا كف سجم  
 لا تطعمي عقدة وكيف وقد  
 جودي على الناطق البليغ اذا  
 لا حصر القول عند خطبته  
 حلت عري الحزم منه جانحة  
 أصفر في حمرة كأن على  
 اذ انها والقرطاس لاح له  
 ما عيب طولاً ولم يعب قصراً  
 ان قدح العائبون فيه بأن  
 كان اذا ما تضايقت سبل ال  
 حسبك منه لسان مطلع ال  
 ينبيك ان لجلج الغبي بما  
 فاذهب حميداً كما قد فقدت وما

حدثني يعقوب بن بيان الكاتب قال قال بعض الكتاب

« القلم الرديء كالولد العاق »

وقالوا « القلم أحد اللسائين ، والعم أحد الأبوين ، والتثبت  
 أحد العفوين ، والمطل أحد المنعين ، وقلة العيال أحد اليسارين ،  
 والقناعة أحد الرزقين ، والوعيد أحد الضريين ، والاصلاح  
 أحد الكسبين ، والرواية أحد الهاجيين ، والهجر أحد الفراقين ،  
 والياس أحد النجحين ، والمزاح أحد السبايين »

وقال « القلم لسان اليد »

وفاخر صاحبُ سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم « أنا أقتل بلا غرر ، وأنت تقتل على خطر » فقال صاحب السيف « القلم خادم السيف فان بلغ مراده والا فالى السيف معاده . أما سمعت قول أبي تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحدبين الجد واللعب (١)  
وقال آخر « مساق أمر الدنيا بسين وقاف فيقال سق » يريد السيف والقلم

حدثني وكيع قال حدثني جعفر بن كوال قال سمعت بشر ابن الحارث يقول « لسان الانسان قلم ملكه الموكل به ، وريقه مداده ، وقرطاسه جلده . يمي عليه كتاباً الى ربه . فلينظر الانسان قبل فوت النظر ماذا يمي »

ذكر ما قيل في القلم من الشعر

قال أبو تمام :

لك القلم الأعلى الذي بشبائه تصاب من الأمر الكلى والمفاصل (٢)

(١) وما أحسن ما يقول الفائل ما رأينا ضربة من بطل بحسام فلقت سبع قم بل رأينا نقطة من قلم بمداد نكست ألف علم  
(٢) الشبابة حد القلم ومثله الشبا بالفتح والقصر وقوله « تصاب من الأمر » روى أيضاً « ينال من الأمر » والكلى جمع كلية وكلوة جاء بالياء والواو . والمفاصل جمع مفصل وهو ملتقى كل عظمين أراد ان القلم يطبق المفصل ويصادف المحز ، وبه ينال مقاصد الامور فانه ينال بالاقلام ما يعجز عنه مجالدة اللسان . ويروى بمد هذا البيت قوله :

له الخلوات اللاء لولا نجيبها لما احتفات للملك تلك المحافل  
يعني ان أصحاب القلم هم أهل المشورة وموضع السر يخلي لهم الملوك المجالس

لعاب الافاعي القاتلات لعابه  
وأري الجنى اشترته ايد عواسل (١)  
له ريقة طبل ولكن وقعها  
بآثاره في الشرق والغرب وابل (٢)  
فصيح اذا استنطقته وهو راكب  
وأعجم ان خاطبته وهو راجل  
اذا ما امتضى الخمس اللطاف وافرغت  
عابه شعاب الفكر وهي حوافل (٣)  
اطاعته اطراف الرماح وقوضت  
لنجواه تقويض الخيم الجحافل (٤)

تمشورة وبهم يحصل نظام الملك . والنجي المسارر . والتناجي المسارة . وأراد به  
المشرفان المشورة تكون سرّاً غالباً . والاحتفال حسن القيام بالامور والمحافل جمع  
محفل كجلس ومقعد وهو المجتمع

(١) اللعاب ما يسيل من الفم والقاتلات صفة كاشفة للافاعي ذكرها تهويلًا .  
والاري بفتح الهمزة وسكون الراء ما لُزق من العسل في جوف الخلية والجني  
بفتح الجيم والقصر العسل والاضافة للتخصيص واشترته استخرجته وأيد جمع يد  
وعواسل جمع عاسلة أي مستخرجة العسل والعاسل مستخرج العسل من موضعه  
والمصراع الاول بالنسبة الى الاعداء والثاني بالنسبة الى الأولياء يعني ان لعاب  
قلبه بالنسبة الى الاعداء سم قاتل وبالنسبة الى الأولياء شفاء عاجل

(٢) العطل المطر الضميف والوايل المطر الشديد الفخيم القطر . يقول ان ما  
يجرى من القلم حقير تافه في ظاهر الأمر لكن له أثر خير عم المشارق والمغرب  
(٣) أراد بالخمس اللطاف الاصابع الخمس والشعاب جمع شعب بكسرهما الطريق  
في الجبل والحوافل جمع حافلة يقال حفل اللبن وغيره حفلا وحفولا اجتمع واحتفل  
الوادي امتلاً وسال

(٤) قوله اطاعته اطراف الرماح الخ هو جواب اذا وروي اطاعته اطراف  
الغني وتقوضت يقال تقوضت الصفوف اذا انتقضت . وأصله من تقويض البناء

إذا استغزر الدهن الذكي وأقبلت  
أعاليه في القرطاس وهي سوافل (١)  
وقد رفدته الخنصران وسددت  
ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل  
رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف  
ضنيّ وسمينا خطبه وهو ناحل (٢)

وقال احمد بن اسمعيل أحسن قدود القلم ان لا يجاوز به الشبر  
بأكثر من خلقته وأن تبعد منه الا نامل الثلاث ويؤخذ من  
أوسطه لانها اذا أدنيت منها لم تؤمن ان يماس القرطاس  
بها فتسوده

وقد مدح الشاعر بعض الكتاب بنحو من وصفه هذا فقال:  
شريف الصناعة محمودها      تساعد الكف والمقول  
يقيم من الخط اشكاله      ويأخذ اقلامه من عل  
وقال غيره يصفه بمقدار الشبر:

وهو نقضه من غير هدم والنجوى السر. وتقويض أي كتقويض الخيام والجحافل  
فاعل قوضت وهو جمع جحفل بتقديم الجيم على الحاء كجعفر الجيش  
(١) قوله استغزر الدهن أي وجده غزيراً وفاعله ضمير القلم والذكي المتوقد  
وروي الحلي بدله والحلي الخالي وإنما تكون أعالي القلم سوافل حين الكتابة  
(٢) رأيت جواب اذا وشأنه فاعل جليلاً وجلة وهو مرهف حال وهو اسم  
مفعول من أرهفت السيف ونحوه اذا رقت شفرته وضني تمييز وهو مصدر ضني  
من باب تمب اذا مرض مرضاً ملازماً . وسميناً معطوف على جليلاً وناحل من  
محل الجسم ينحل بفتحهما نحو لا سقم ومن باب تمب

له ترجان يطرب اللفظ أخرس على حدوشبر أوزيد على الشبر<sup>(١)</sup>  
 له منحرفي غير وجه ويهتدي بمر جناحين استعيراً من الفكر  
 اذاخر يوماً ساجداً عند وحيه تضعض أصحاب المثقفة السمر  
 يدمر أقواماً وينعش معشراً ويصدر آراء الملوك وما يدري  
 قال أبو بكر: ولي من قصيدة في بعض الرؤساء أذكر  
 هذا المعنى :

يتفادى اعداؤه من خطيب يديه يروض عملاً وفكراً  
 فاحل الجسم ليس يعرف من كما ن نعيماً وليس يعرف ضراً  
 غاطق في الوري بلفظ سواه مذهب الاون قد تطرف جراً  
 قلم يجلب السواد ويجري مع جري المداد تقماً وضراً  
 ضامر الكشح مخطف الجيد من حذف شابوره وقدر شبراً  
 ويد ما تزال تنشر وشياً في قراطيسه وتثر دراً  
 وقال الفضفاضي :

في كفه أخرس ذو منطق بقافه واللام والميم  
 شبر اذا قيس ولكنه في فعله مثل الأقاليم  
 محرف الرأس ومسوده كبرة الروس من الريم

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي قلت قول عدي بن الرقاع  
 لعاملي في صفة طرف قرن الشاء<sup>(٢)</sup> وهو ولد الظبي وتشبيهه

(١) في صبح الاعشى :

له ترجان أخرس اللفظ صامت على قاب شبر بل يزيد على الشبر  
 وقبله :

فتى لو حوى الدنيا لاصبح عارياً من المال معاضاً ثياباً من الشكر  
 (٢) كذا والصواب الرشا

بالقلم قال عدي :

تزجي أغن كأن ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها (١)  
ويروى أن جريراً قال - وكان حاضراً - لعدي وهو ينشد  
هذه القصيدة لما أنشد صدر البيت « تزجي أغن كأن ابرة  
روقه » رحمته وقلت هلك فلما قال « قلم أصاب من الدواة  
مدادها » حلت الرحمة حسداً ، وأخذ البيت الثاني من هذه  
الثلاثة أبيات ابن الرومي فقال يهجو ويصف هن امرأة :

يملاً السبعة الأقاليم طراً وهو في اصبعين من إقليم  
ولحمدان الدمشقي من أبيات :

أهدت له الحية الرقشاء جلدتها لما استعارت لساناً منه مقدوداً (٢)

وله في نحو هذا البيت :

الاييم تمتته وشق لسانه  
فكأنه النضناض الا انه  
من حيث يجري سمه ترياقه (٣)  
وقال غيره من أبيات :

ولا قلاه هم زئير مهيب  
أرغبتهم عن القناقصبات  
يزدري عنده زئير الاسود (٤)  
مغنيات عن كل جيش مقود  
والقراطيس خافقات بأيد  
يهم كرهوب خافقات البنود (٥)

(١) زجاء يزجوه زجواً ساقه سواقاً ضعيفاً رفيقاً وأيضاً دفعه برفق لينساق  
كزجاء وازجاء

(٢) الرقشاء من الحيات المنقطة بسواد وبياض سميت بذلك لترقيش في  
ظهرها وهي خطوط ونقط

(٣) حية نضناضة ونضناض لا تستقر في مكان لشرتها ونشاطها أو هي التي  
إذا نهشت قتلت من ساعتها أو هي التي أخرجت لسانها تنفضه أي تحركه

(٤) الزئير صوت الاسد من صدره كالتزؤر على تفعل

(٥) البنود جمع بند وهو العلم الكبير

وكتبت الى أبي علي محمد بن علي في أيام ابن الفرات الأولى  
بقصيدة منها :

مشف على الرأي نظار عواقبه      اذا تشابه وجه الرأي واحتجبا  
في كفه صارم لانت مضاربه      يسوسنا رغبا ان شاء أورها  
السيف والرمح خدام له أبدا      لا يبلغان له جدأ ولا لعبا  
يرمي فيرضيهما عن كل مجترم      ويعصيان على ذي النصيح ان غضبا  
يجري دماء الاغادي بين أسطره      ولا يحس له صوت اذا ضربا  
فما رأينا مداداً قبل ذاك دماً      ولا رأينا حساماً قبل ذاقصبا  
وقد شككنا فاندري لشربته (١)      أنظم اندر في القرطاس أم كتبنا

وقال آخر في سفر طويل :

وحاشق تحت رواق الدجى      أغرى به الحيرة فقدان  
أعرب عن مكنون اضماره      أحوى لطيف الكشح خمسان  
يتيح غدرآ لثرى جادها      من باكر الوسمي هذات  
يحوك وشياً نقش ديباجه      بلاغة تسدى وبرهان  
وفيه للناظر أهجوبة      يكسو عراة وهو عريان  
كأنما الدنيا بأقطارها      له اذا ما اجبت ميعان  
تجري به خمس مطايا له      مختلفات القد اقران  
كأنها من ضم تركيبها      من خالص الفضة قضبان  
له لسان مرهف خده      من ريقة الكرسف ريان  
في دقة المعنى اذا أغرقت      للقول في التدقيق اذهان  
كأنما يفتر عنه اذا      ما افتر للمنطق ثعبان  
ترى بسيط الفكر في نظمه

(١) كذا



كالخلي إلا أنه احرف      بيض المعاني وهي سودان  
كأنما يسحب في أثرها      ذيلاً من الحكمة سبحانه  
لولاه ما قام منار الهدى      ولا سما بالملك ديوان

وقال أبو يزيد عتاب بن ورقاء :

لك القلم الذي لم يجر إلا      أبان لك العدو من الولي  
إذا استرغفته ألقى سواداً      على القرطاس أبهر من حلي  
فيأطوبني لمن أدلى إليه      باحسان وويل للمسي  
شباة سنانه في الحرب أمضى      وأتخذ من شباة السمهرى  
فقال سلاح منلك وهو يمزى      سلاح الفارس البطل الكمي

وأنشدني عون :

واسمرطاوى الكشح أخرس ناطق      له ذملان في بطون المهارق (١)  
إذا استمظرته الكف جاد سبحانه      بلاصوت ارتاد ولاصوت بارق  
كأن اللآلي والزبرجد نظمه      ونور الاقاحي في بطون الحدائق  
كأن عليه من دجى الليل حلة      إذا ما استهلكت مزنة للصواعق  
إذا ما امتطى غر القوافي رأيتها      مجللة تمضى امام السوابق

وأنشدني عون لافضفاضي :

لك القلم الذي لم يجر يوماً      لغاية منطلق فكبا لغنى  
ومبتسم من القرطاس يأسو      ويخرج وهو ذو بال رخي  
فما المقدار أمضى من شباة      ولا الصمصام سيف المذحجي  
قال أبو بكر ولي من      قصيدة مدحت بها ابن الفرات في

(١) ذكرها في العقد الفريد ج ٣ ص ٢٣ ببعض اختلاف

وزارته الأولى :

في يديه تحكم في ذوى اللب وما فيه ان تبينت لب  
شهد السيف انه السيف حقا ناقص القدر زائد الحد غضب  
وسيوف المداة اتقد جدا حين تعدى بدرة الموت حرب  
من رأى مثل ما وصفت حساما نافذ ضربه وما منه ضرب  
كل يوم له ولم يلق كيدا من دماء العصاة ولع وخضب  
قال أبو بكر ولي من قصيدة طويلة مدحت بها بعض

الرؤساء :

في يدك الاعلى محلى به تواصل الضرب مع الطعن  
ان نبه السيف لامر له جاء اليه مرعد المتن  
ينظر ما يهوى بلا ناظر ويسمع السر بلا أذن  
يذري دموع العاشق المبتلى يطعن من يهواه في الطعن  
فيضحك الملك بكاء له لم يك من غم ولا حزن  
ترى لديه فصحاء الورى اذا امتطى القرطاس كاللكن (١)  
سيف على الاعداء لكنه لم يقتضه ظلم الجفن  
وأشدني أحمد بن محمد بن اسحق :

ما ضر من أضنى بهجرانه قلب كئيب القلب حرانه  
لوفرج الكربة عن مدنف تشقه لوعة احزانه  
يرقعة ينظمها كفه نظم لا آليه ومرجانه  
بمرهف الاحشاء ذي حلة موشية ترفع من شاناه  
لعابه عيش وموت اذا جاد به تفليج اسنانه

(١) جمع ألسن وهو العلي ويقال هو الذي لا يفصح بالعربية

إذا امتطاه بشبيهاه كشف 'امراراً باعلانه  
يركض في ميدان قرطاسه ركض جواد وسط ميدانه

(١) احمد بن أبي الموج البازي قال أنشدني الحسين بن  
عبد الله العبدى الحمداني لنفسه :

حين نادى حاديهم بانطلاق  
ورأى العاشقون ان لامعين  
ظلت اشكو صيايتي ونحني (٢)  
ناحل جسمه كأن يد اليه  
أخرس في لسانه للعطايا  
فاذا مجه أتى بلعاب ال  
وشبيهاه ثلاث حوته  
يمتطين ثم يرتجل القول  
فتراه بمصر يحكم ماشا  
وله في صفة القلم أبيات من  
له القلم الاعلى الذي سار عدله  
يشابه حد السيف رقة حده  
ويبلغ ما لم يبلغنا في عدوه  
تصرفه منه ثلاث أصابع

وجرى بالفراق طير الفراق  
هو أجدى من عبرة واحترق  
متحل بحلية العشاق  
من سقته منه بكأس دهاق (٣)  
والمنايا عتاد ريق مراق  
لميل حلوا الخطاب مر المذاق  
هن منه مفاتيح الارزاق  
لفصل الخطاب في الآفاق  
وبالصين وهو خلف العراق  
قصيدة في بعض الرؤساء :  
وتديره ما بين بر الى بحر  
وينسب لونا في المثقفة السمر  
اذا رد من طي الدواقة الى النشر  
وكف براها الله للنفع والضر

(١) بياض في الاصل ولعله حدثنا

(٢) كذا

(٣) اي ممتلئة مترعة قال الشاعر :

أنا طامر يرجو قرا  
فاترنا له كسا دهاقا

إذا ما حوته وامتطى بطن مهرقي    تسطر نوراً فوق أرض من الدر  
إذا أظلم الدهر الخؤون بصرفه    أبان له احسانه وضح الفجر  
قال أبو بكر وكنت أنشدت العباس بن الحسن قصيدة  
استحسنها الناس ووصفوا بيتاً فيها عند أخذه ذكرويه :

المستبيح من القرامط راية    لما استباحوا حرمة الاسلام  
اجرى المداد بكيدهم فكأنما    اجرى دماءهم على الاقلام  
حدثني محمد بن احمد الأنصاري قال دخل عيسى بن  
فوخان شاه على جارية وهي تكتب خطأ حسناً فقال :

مريعة جري الخط تنظم لؤلؤاً    وينثر درأ لفظها المترشف  
وزادت لدينا حظوة ثم أقبلت    وفي اصبعها اسمر اللون مرهف (١)  
أصم سميع ساكن متحرك    ينال جسيات المدى وهو اعجف (٢)  
وقال بعض الوراقين يصف قامه ويمدحه ويذكر استغناءه :  
يا مجيري من سطوة الأمراء    وصميدي في نوبة الإواء (٣)  
والذي صان حر ديباجة الوجه    عن الاسخياء والبخلاء (٤)  
والذي لا أزال أنعت في الشعر وأطريه    غاية الاطراء  
وسفيري بما أريد من الأمم    ر الى اخوتي من الأدباء

(١) مرهف اسم مفعول من ارهفت السيف ونحوه اذا رقت شفرته

(٢) أي هارل

(٣) أي الشدة

(٤) الحر من الوجه ما بدا من الوجنة أو ما أقبل عليك منه . وقيل حر الوجه ما يلي أربعة مدامع العينين من مقدمها ومؤخرها . وديباجة الوجه وديباجة حسن بشرته كما في اللسان ومنه أخذ المحدثون التدييح بمعنى رواية الاقران كل واحد منهم عن صاحبه وقيل غير ذلك

والذي لا يزال يخبر في المهـرق عن سالف الأبناء  
وإذا ما ابتمتته استن كالثا قب يقري دجنة الظماء

وقال عبد الله بن المعتر في القاسم بن عبيد الله :  
قلم ما أراه أو فلك. يجري بما شاء قاسم ويدور  
را كع ساجد يقرب قرطا سا كما قلب البساط شكور  
وفيه يقول :

عليم بأعقاب الأمور كأنه  
إذا اخذ القرطاس خلت يمينه  
لمختلفات الظن يسمع أويرى  
يفتح نوراً أو ينظم جوهرًا

وقال ابن الرومي فأحسن :  
لعمرك ما السيف سيف الكمي  
له شاهد ان تأملته  
أراه المنية من جانبيه  
ألم تر في صدره كالسنا  
باخوف من قلم الكاتب  
ظهرت على سره الغائب  
ه فمن مثله رهبة الراهب  
ن وفي الردف كالمرف القاضب

وقال أبو أسامة الكاتب كاتب عياض :  
وأعجف مشتق الشبابة مقلم  
تبين خفي السر اثاره لنا  
يؤدي صحيح القول عنه مخاطباً  
إذا استغزرت الكف فاضت سجاله  
موشى القرى طاوي الحشا أسود القم  
ويعرب عن غير الضمير المكتم  
به العين دون السمع لا بالتكلم  
من الفكر فيض الراجح المتغيم

وقال صالح بن عبد الملك بن صالح يخاطب كاتب أبيه :  
أجريت فوق صدور كتبك دامغاً  
ميتاً تشافه القلوب بعلمها  
بيكيه ضحك الفكر والأوهام  
بيدي ضارها بغير كلام

مستمعاً فاذا اللواحق ترجمت عنه أتى بفصاحة الأعجام،  
 تجري سنابكه بغير حوافر فيديرونا ورداً بغير لجام (١).  
 قال ودخل محمد بن ذؤيب العماني الراجز على الرشيد فأنشده.  
 أرجوزة يصف فيها فرساً شبه أذنيه فيها بقلم محرف :  
 كأن أذنيه اذا تشوفاً قادمة أو قلماً محرفاً  
 فقال له الرشيد دع كأن وقل « تخال أذنيه اذا تشوفاً » حتى.  
 يستوي الاعراب

### ما قيل في القلم وبريه

حدثنا احمد بن اسمعيل بن الخصيب قال من كلام مسلم بن الوليد.  
 الانصاري في صفة بري القلم قوله «حرف قطة قلمك قليلا لیتعلق.  
 المداد به ، وأرهف جانبيه ليرد ما استودعته الى مقصده ، وشق  
 في رأسه شقاً غير عاد ليحتبس الاستمداد عليه ، ورفع من  
 شعبتيه ليجمعا حواشي تصويره . فاذا فعلت ذلك استمد القلم  
 برشفه بمقدار ما احتملت ظبته فينثذ يظهر به ما سداه العقل ،  
 وألجمه اللسان ، وبلته اللهوات ، ولفظته الشفاه ، ووعته الاسماع ،  
 وقبلته القلوب»

ويقال بریت القلم ابريه برياً فأنا بار له والقلم مبري . وكذلك  
 بریت القدح والمنزل وهو أخذك منهما حتى يتقو ما على ارادتك .  
 قليلاً قليلاً ، لأنك ان لم تفعل ذلك برفق قطعته

(١) السنابك جمع سنبك بضم الفاء والمين وهو طرف مقدم الحافر وقيل  
 سنبك كل شيء أوله

وقال عبد الله بن مصعب :

قد طالما قد يروا بالجود أعظمتنا بري الصناعات قداح النبع بالسفن  
وقلما يلبث شيء على البري اذا لم يك صلباً قوياً في جنسه  
فذلك يستجاد للقلم القصب . الا ترى الى قول كثير :

ولن يلبث الواشوان أن يصدعوا العصا

اذا لم يكن صلباً على البري عودها

ويقال لجميع ما يسقط من قلم وسهم ومغزل اذ بري البراية .

وقال أوس بن حجر يصف صانعاً لقوس يبريها بمبراته :

على نخذه من براية عودها شبيه سفي البهي اذا ماتقتلا (١)

ويقال لما بين العقدين من القصب أنبوب والجمع أنابيب

وكان بعض الكتاب يجيد الخط ولا يجيد بري القلم فيبري

له . وبعضهم يرى ان في ذلك مهنة يرفع عنها . وقال بعض الكتاب :

لم ترني قط بارياً قلماً في بريه كل مهنة وضعه

ما كل من يحمل الحسام لكي يردي به سنه ولا طبعه

وقد عيب بعض الكتاب بأنه لا يجيد بري القلم فليل فيه :

دخيل في الكتابة ليس منها فما يدري دبيراً من قبيل

اذا ما رام للأنبوب برياً تنكب حاجزاً قصد السبيل

فكائن ثم من قطع رحيب لاصبعه ومن قلم قتيل

وكان اشتقاق القلم من التقليم وهو القطع ومنه تقليم حافر

الدابة ومنه قامت ظفري

(١) أي تفتت . والبهي بالضم من احرار البقول رطباً ويابساً . والسفي كل

شجر له شوك وقيل هو شوك البهي

وكل شيء تبرى به شيئاً وتقطعه فهو مبراة والجمع مبرار  
والمبراة السكين الذي يبرى به القوس ثم جعلوا ما يقطع مبراة  
وقال امرؤ القيس يصف قرن ثور :

فكرت اليه بمبراته كما خلى ظهر اللسان المجر  
المجر الفاعل واصل الاجرار أن يشق طرف اللسان لسان  
الفصيل حتى لا يرضع أمه ، وخله جعل فيه خللاً . وذكر امرؤ  
القيس أن الثور طعن كاب الصيد ففعل به هكذا . وكان الوجه  
أن يقول فكر اليه بمبراته فله كما خل ، فاستغنى عن قوله فخله  
لعلم المخاطب بما يريد

والبراية ما سقط من القلم اذا بريته  
والليطة ما كان من قشر الأنبوب والجمع ألياط مثل عنب  
وأعناب وليط والياط مثل جل واجال  
والشظية ما تشظى من الأنبوب والجمع شظايا وشظي القلم  
يشظى شظاً اذا صارت مع احد سنيه شظية عنه . وأصل التشظي  
في اللغة<sup>(١)</sup> وشظي الفرس تفرق عصبه وتشقق . وقالوا شظية وشظايا  
مثل بلية وبلايا وشظاة وشظا مثل نواة ونوى لا يكتب الا  
بالأل لأنه يقال ثلاث شظايا وشظوات . وحنى القلم يحنى حتى  
وحفاء وحفاية وكذلك في غيره

(١) كذا الاصل ولعله سقط من قلم الناسح « التفرق والتشقق »



## ومن وصف الكتاب

حدثني القاسم بن اسمعيل قال رأى ابن شبل البرجمي ابراهيم  
ابن العباس وهو يكتب فقال :

ينظم اللؤلؤ المنتور منطقته وينظم الدر بالأقلام في الكتب

(١) الحسن بن علي الكاتب قال حدثني سليمان بن وهب

قال رأيت ابا تمام وأنا أكتب كتاباً فقال « يا أبا أيوب كلامك  
ذوب شعري » . وأنشدني محمد بن الفضل بن الأسود :

إذا شئت يوماً ان ترى بهم الوغى بلا هز خطي ولا سل قاضب (٢)

فرك عنان الطرف نحو معاشر وجوههم في الملتقى كالكوأكب

يهزون صفر الخطيات كأنها أنامل ربات الخدور الكواعب

إذا ارعقوها زينت برعافها قراطيس تحكي واضحات الترائب

وشبيهه بالبيت الثالث قول القاضي يصف جارية كاتبة :

أفدى البنان وحسن الخط من علم إذا تقمص بالحناء فالكم

كأنما قابل القرطاس من يدها شبيهاً بثلاثة أقلام على قلم

(٣) الحسين بن علي البامطاني لسليمان بن وهب قال وكان

قلمه يصر من شدة اعتماده عليه :

(١) بياض في الاصل ولعله حدثنا

(٢) البهم جمع بهمة وهو الفارس الذي لا يهتدى من أين يؤتى من شدة  
بأسه. والوغى معصور الجلبة والاصوات ومنه وغى الحرب وقال ابن جني الوغى  
بالمهمل الصوت والجلبة والمعجمة الحرب نفسها. والخطي الرمح المنسوب الى خط

وهو موضع باليمامة - وسيف قاضب قطاع

(٣) بياض في الاصل ولعله حدثنا

إذا ما حددنا وانتضينا قواطعنا  
 اصم الذكي السمع منها صيرها  
 تظل المنايا والمطايا شوارعاً  
 تدور بما شئنا وتمضى أمورها  
 يساقط في القرطاس منها بدالماً  
 كمثل الآلى نظمها وتثيرها  
 يقود آيات البنان بفطنة  
 تكشف عن وجه البلاغة نورها  
 إذا ما الخطوب الدهم أرخت ستورها

تجلت بنا عما تسر ستورها

وأشدنا يعقوب بن بيان :

لك حزم يلقي الخطوب بعزم  
 مستقل بكل امر جليل  
 ولسان في الحقل غير كليل  
 بالغ في جوامع وفضول  
 ويد لم تزل من العز والسد  
 طان بين التوقيع والتقبيل

### ﴿ تم الجزء الاول ﴾

يتلوه في أول الجزء الثاني « ما قيل في الدواة »

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً

\*\*\*

يقول ناسخ هذا الكتاب المستعين بالله محمد بهجة بن  
 محمود بن عبد القادر البغدادي الأثري : فرغت من نسخ  
 الجزء الأول من كتاب ( أدب الكتاب للصولي ) ضحوة

يوم الجمعة ٢١ صفر سنة ١٣٤١

# ادب الكتاب



الجزء الثاني

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا الجزء الثاني من كتاب أدب الكتاب • وقد كتبنا ما فيه من الأبواب مع ترجمته ، ليكون اقرب على طالبه • فأول ما فيه :

## ما قيل في الدواة

أنشدنا أحمد بن محمد بن اسحق قال أنشدني أبو هفان :  
آلة المجاس الظريف اذا ما كنت فيه الدواة والاقلام  
يتهادى فيه البلاغة والآداب منشورها معاً والنظام  
قال أبو بكر : اما المشهور مما قيل فيها فشمع بعض الكتاب  
وقد اهدى دواة محلاة بذهب وهي من الابنوس :

قد بعننا اليك أم المنايا والعطايا نجية الاحساب  
تنزيا بصفرة وكذا الزنجج تنزيا عجباً بصفر الثياب  
ريقها ريق نحلة مع صاب حين يجري لعبها في الكتاب  
في حشاها الغير حرب حراب هن أمضى من مرهفات الحراب  
وقال غيره :

وما أم اولاد ولما تدمم  
عقام اذا ما استنجدت لم تكلم

واولادها خرس ويأتيتك عنهم  
 احاديث من ايام طسم وجرهم (١)  
 اذا استعجلوا في حالة ارقلت بهم  
 اثلفي من لحم كريم ومن دم (٢)  
 وشكا بعض الكهنا ب ان دواته بلا مداد فقال لبعض اخوانه  
 يطلب منه مداداً :

أنا اشكو اليك ان دواتي  
 وهي عوني في حاجتي وعتادي  
 عطلت من مدادها واستعاضت  
 يقق اللون من حاوك السواد (٣)  
 لم تزل من بنات حام فصارث من بنى يافت بغير ولاد  
 انت للعادات عدة صدق خلق ان تمدها بمداد  
 وانشدنا علي بن الصباح ؛  
 دواة حديد زين الله خلقها يكف فتى حلو الكتابة حاذق  
 تدير العطايا والمدايا حرايها اذا طعنت في شاكلات المهارق  
 ولاحمد بن اسمعيل في وصف الدواة الا ان وصف القلم  
 يتقدمها في ابياته :

في كفه مثل سنان الصعده ارقس بن الاعموان جلد  
 (١) طسم قبيلة من عاد انقرضوا وكذلك جديس وكانوا سكان مكة شرفها  
 الله وجرهم كقنفذ حتى من اليمن وهو ابن قحطان بن عاتر بن صالح بن ارفخشذ  
 ابن سام بن نوح نزلوا مكة وتزوج فيهم اسمعيل ، ثم ألحدوا في الحرم وأبادهم الله  
 (٢) الارقال ضرب سريع من السير والانابي جمع اثنية بالضم ويكسر وهي  
 الحجر الذي توضع عليه القدر  
 (٣) ايض يقق محرکه وكدتف شديد البياض واسود حالك شديد السواد

يلتهم الجيش اللهام وحده      كأنه متشح بيرده  
لوصادم الطود المنيف هذه      اوصافح السيف الحسام قدده  
ياوى الى طير له معدة      يمزج فيه صبر بشهده  
ترضعه من مقلة مسوده      يمدها جار كثيف العده  
كأنه الليل اذا استمده      مقلتها مكحولة بنده

قوله كأنه الليل اذا استمده يشبه قول ابن الرومي يصف  
حبر أبي حفص الوراق :

كأنه ألوان دهم الخيل      حبرابي حفص لعاب الليل  
يسيل للاخوان اي سيل      بغير ميزان وغير كيل  
وعلى ذكر الحبر فانا نذكر قول بعض الوراقين :

ولجة بحر اجم العباب      بادی تياره يزخر (١)  
تشور اذا جاش من قعرها      بذروتها حم تقطر  
فاكرم يبهر له لجة      جواهرها حكم تنثر  
وقال بعضهم انما سمي الحبر حبراً لانه تجبر به الاخبار .  
النشدي الحمد وني لنفسه :

ثنتان من ادوات العلم قد ثنتا      عنان شأوى مما رمت من همي  
اما الدواة فاودى حملها جسدي      وقلم المال منى حرفة القلم  
وحبرت في صحف الحرف محبرة      تذود غنى سوام المال والنم  
ونحوه وليس هو مما قصدناه في كتاب الكتاب ولكنه

(١) في العقد الفريد « باد وامواجه تزخر » وبعده :  
اذا غاص فيه اخو غوصة      سريع السباحة ما يفتد  
فانفس بذلك من غائص      بديع الكلام له جوهر  
واكرم يبهر الخ . ولم يذكر قوله تشور اذا جاش من قعرها الخ

اعترض فجتت بما احفظ فيه لغير الحمد وني :

جمعت حروف الحرف في الحبر كلها  
ولولا شقائي ما عرفت المحابرا  
وقد زاد بي الاخفاق في كل موطن  
لجلى في كمي اليه الدفاترا  
وسطري في اثناء قلبي تمللا  
طلابي لما ان عرفت المساطرا

وفي مثله :

لما اخذت حروف الخط حرفتي  
عن كل خط وجاءت حرفة الأدب  
اقوت منازل مالي حين اوطنها  
منحيا سفظ الآداب والكتب

وقال آخر :

أدمى البكا جفني والمآقي وظلت ذاهم وذا احتراق  
ما ان اري في الارض والآفاق ادنى ولا اشقى من الوراق  
اذا اتى في القمص الاخلاق رايته مطنزة العشايق  
يفرح بالاقلام والأوراق كفرحة الجندي بالارزاق

قال أبو بكر : حدثني أحمد بن محمد الانصاري قال قيل  
لوراق « ما تشتهي » قال « قلماً مشاقاً، وحبراً براقاً، وجلوداً رفاقاً »  
وقال بعض المحدثين في محبرة :

ولقد غدوت الى المحدث آتفا فاذا بحضرتة ظباء رتع  
واذا ظباء الانس تكتب كل ما يملى وتحفظ ما يقال وتسمع  
يتجاذبون الحبر من مسمومة بيضاء تحملها علائق أربع

من خالص البلور غير لونها      فكانها سبج يلوح ويلسع  
ان فكسوها لم تمل وملبكها      فيما حوته عاجلا لا يطمع  
ومتى امالوها لرشف رضاها      اذاه فوها وهي لا تتمنع  
فكانها قلب رصين سره      ابدأ ويكتم كل ما يستودع  
يمتاحتها باضي الشبابة مذاق      يجري بعيدان الطروس فيسرع  
رجلاه رأس عندها لكنه      تلقاه برجفاة (١) ساعة يطالع  
فكانه والحبر خضب رأسه      شيخ لوصل خريدة يتصنع  
لم لا الاحظه بعين جلاله      وبه الى الله الصحائف ترفع  
وقد قال بعض الكتاب حكم الدواة ان تكون متوسطة في  
قدرها ، نصفها في قديها ، لا باللطيفة جدا فتقصر اقلامها ، ولا  
بالكبيرة فيثقل حملها . لان الكاتب - ولو كان وزيراً له - هائة غلام  
مرسومون بحمل دواته - مضطر في بعض الاوقات الى حملها  
ووضعها ورفعها بين يدي رئيسه ، حيث لا يحسن ان يتولى ذلك  
منها غيره ، ولا يتحملها عنه سواه . وان يكون عليها من الحماية  
اخف ما يتبها أن يتحلى الدوي به من وثاقة ولذاف صنعة ، ليأمن  
ان تنكسر أو تنقص منها عروة في مجاش رياسة أو مقام محنة .  
وان تكون الحلية ساذجة ، لا حفر ولا ثبات فتحمل القذى  
والدانس ، ولا نقش عليها ولا صورة لان ذلك من زي أهل  
التوضع : لا سيما في آلة يستعان بها على مثل هذه الصناعة الجليلة  
المستولية على تدبير الممالك ، وان أحرقت الفضة حتى يكون  
سوادها أكثر من بياضها فان ذلك أحسن وأبلغ في السرو وأشبه  
بقدر من لا يتكثر بالذهب والفضة



وقد حكى عن المأمون انه رأى على اسنان دابة له فضة  
فنهى عن استعمالها وقال « انما يتكثر بالذهب والفضة من  
قلا عنده »

وكذلك قال المنصور للمهدي وقد رأى تحته سرجا لجامه  
مفضض « أترى الناس لا يعلمون انك من وراء كل شيء تريده  
فأنزل هذا اللجام »

حدثنا احمد بن يزيد المهلبى قال حدثنى أبو هفان قال سألت  
وراقاً عن حاله فقال « عيشى أضيق من محبرة ، وجسمى أدق  
من مسطرة ، وجاهى أرق من الزجاج ، ووجهي عند الناس  
أشد سواداً من الخبر ، وحظى أحقر من شق القلم ، ويدني  
أضعف من قصة ، وطعامي أمرّ من العفص ، وسوء الحال أزم  
لي من الصبغ » فقلت له عبرت عن بلاء بلاء (١)  
وقال آخر :

ترى الرشا والحبل انبوبة	يقلب ماء أسوداً من قلب
روض الندى ينبت زهر اللهى	وهذه تنبت زهر القلوب
وسئل وراق عن حاله فقال :	
إذا كنت بالليل لا اكتب	وطول النهار أنا العب
فطوراً يبطلني ما كل	وطوراً يبطلني مشرب
فان دام هذا على ما أرى	فبיתי أول ما يخرب

(١) ومثله قول قائلهم :

تبا لرزق نازل من شق هذى القصبه  
تبا له تبا له ما أتعبه ما أتعبه

ولا يستحسن ان يكثر عدد الاقلام في الدواة ، فاحسن ذلك  
ان تكون أربعة الى ما دون ذلك . وقد قيل فيه :  
لا أحب الدواة تحشى يراها      تلك عندي من الدوي معييه  
قلم واحد وجودة خط      فاذا شئت فاستزد انبويه  
هذه قعدة الشجاع عليها      سيره دائماً وتلك جنيبه  
ويقال دواة ودويات لادنى العدد وفي الكثير دوي . وقال  
احمد بن ثور يصف ناقته :

كأن توشى اقرانها      اذا ما نشحن مخطّ الدوي  
نشحن عرقن . وجمع الدوي دُويّ . وأراد بمخطّ الدوي  
مخطّ اقلام الدوي فاستجاز ذلك لان المعنى لا يشته كقوله  
عز وجل « واسأل القرية » يريد أهل القرية . وأنشد القراء :  
لمن الدار كخطي الدوي      أفقر<sup>(١)</sup> المعروف منه وانمحي  
ويقال حليت الدواة احليها تحلية وحلية حسنة وجمع الحلي  
الحليّ مثل ثدي وثدي . وقالوا حليت الرجل اذا أخذت علامات  
من جسده احليه تحلية وهذه حلية الرجل وجمعها حليّ وحليّ  
ورحليّ بضم الحاء وكسرها قد قرئ « من حلبيهم عجلا » و « من  
حليهم » . ودواة ودوي مثل نواة ونوي ، ودواة ودوي مثل  
فتاة وفتي ، ودواة ودويات مثل حصاة وحصيات ، ويقال دواة  
ودوايا وهي رديئة ، قال الشاعر :

اذا نحن وجهنا اليكم صحيفة      ألقنا الدوايا بالدموع السواجم

(١) كذا وفي رواية انكر الخ

## الاقاة الدواة

يقال ألتقت الدواة أليقها إلاقا اذا أدرت كرسفها حتى تسور،  
وألاقوا بينهم كلاما أى اداروه بسرعة ، ومنه القراءة « اذ  
تلقونه بألسنتكم » أى تديرونه بسرعة وقال بعض المفسرين  
تلقونه تسرعون منه الى مالا تعلمون . وقال ابن الرقيات :  
جاءت به عيس من الشام تلق (١)

أى تسرع وقرأها يحيى بن يعمر . وحقيقةُ ألاق الدواة في  
اللغة انما هو ادار المداد فيها حتى لصق وعلق ، ومنه قولهم  
لا يليق هذا بهذا أى لا يلصق به ولا يعلق . قال أبو بكر حدثننا  
محمد بن القاسم قال حدثننا الاصمعي قال قدمت على الرشيد في  
بعض قدماتي فقلت « ما ألاقني الارض حتى رأيت أمير المؤمنين »  
فلما خرج قال ما معنى ألاقني قلت ما ألصقتني بها ولا قبلتني .  
والصواب المختار ان يقول ألتقت الدواة فانا مليق لها وهي ملاقة  
وحكى عن ابن دريد التقت الدواة ولقت من لاق يليق فهو لائق  
وذاك مليقة من هذا والمصدر لاق ليقا وليوقا . وما لاق المرأة  
عند زوجها أى ما لصقت بقلبه . ولاقت الدواة صارت هي  
تسها مليقة . وفلان ما يليق شيئا أى ما يثبت في يده شيء .  
وأنشدنا محمد بن الفرغ أبو جعفر المعري قال أنشدنا محمد بن احمد  
الطوال عن أبي الحسن الكسائي في لاق الدواة ليقا :

لو يكتب الكتاب عرفك فرغوا ليق الدوى واة تذوا الاقلاما

(١) نسبه في التاج الى القلاخ بن حزن

## الكرسف وما قيل فيه

قال أبو بكر الكرسف القطن خاصة دون غيره ، ثم صاروا  
يسمون كل شيء وقع موقعه في الدواة من صوف وخرقة كرسفاً  
قال طرفة :

وجاءت مراد<sup>(١)</sup> كأن صقيعه خلال البيوت والمنازل كرسف  
وكرسفت الدواة جعلت لها كرسفاً واجمع كراسف . قال  
وهب الهمداني :

سحاب حكى القرطاس لون صبيره وعاد به جو العواصف اكفا<sup>(٢)</sup>  
إذا كتبت فيه يد البرق أسطراً يلبس وجه الأرض بالثلج كرسفاً

## ما قيل في المراد

قال بعض الكتاب ليكن الكرسف في نهاية ما يكون من  
السواد ولتكن الليقة التي فيها الكرسف في نهاية اللين والنعمة،  
والاجود ان تكون مستديرة ، فان كان كذلك اجزأ الكاتب  
ان يسما روق القلم ، ولا يلحقه كلفة ولا ابطاء في الاستمداد .  
وان حفر الموضع الواقع على الليقة من الفطاء وغشي بارق ما  
يكون من الفضة حتى اذا أطبقت الدواة تجافي ذلك الموضع عن  
الليقة فلم ينله شيء من سوادها كان أدعى الى النظافة والسلامة  
وأكثر الدوي لا تسلم منها ما لم تكن على ما وصفنا

(١) كذا

(٢) الصبير السحابة البيضاء أو الكثيفة التي فوق السحابة أو هو السحاب  
الابيض الذي يصير بعضه فوق بعض درجا

ويعنى بتعهد الليقة والكرسف بالملح والكافور وان غيرت  
 في كل يومين أو ثلاثة كان أمر لتغيرها وربما أغفل ذلك  
 فاستكرهت الرائحة وظهر من نتنها ما يخجل له . وتهاياً ذلك على  
 بعض الكتاب حتى ظن رئيسه انه ابخر فشكا ذلك الى نديم له  
 فقال النديم ما عرفت ذلك منه ولكن لعله أغفل ذلك من أمر  
 دواته وتقدها . فقال الرئيس عذره في بخره أبسط عندي منه  
 في تن دواته لانه في ذلك مضطر وهو في هذا مختار . ثم نبه  
 نديمه على ذلك فلم يجر عليه بعد . وقال بعض الشعراء في هذا  
 المعنى يهجو كاتباً :

دخيل في الكتابة ليس منها له فكر تعد ولا بديه  
 تشاكل أمره خلقا وخلقاً فظاهره لباطنه شديه  
 كأن دواته من ريق فبه تلاق فنشرها ابدأ كربه  
 وقال احمد بن اسمعيل حذرا من هذا :

كأنما النفس اذا استمدته غالية مذوفة بنده  
 قال وأنشدنا احمد بن اسماعيل للحسن بن وهب :  
 مداد مثل خافية الغراب وقرطاس كرقراق السراب  
 واقلام كرهفة الحراب والفاظ كايام الشباب  
 واحمد بن اسمعيل الذي يقول :

واذا نمت بنائك خطأ معرباً عن اصابة وسداد  
 عجب الناس من بياض معانٍ يجتنى من سواد ذاك المداد  
 والمداد كل شيء يمد به هذا أصله قال الاخطل :

وَأَت بَارِقَاتٍ بِالْأَكْفِ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ سِرْجٍ أَوْ قَدَّتْ بِمَدَادٍ (١)  
 يريد بدهن امدت به ثم كثر الاستعمال لما تمد به الدواة  
 فقلب كل شيء غيره فاذا قيل مداد لم يعرف شيء غيره وقال  
 بعض الكتاب يمدح المداد :

من كان يعجبه في صحن طارضه (٢) مسك يطيب منه الريح والنسما  
 فان مسكي مداد فوق انملتي اذا الاصابع مني مست القلما  
 وقال آخر :

وما روض الربيع وقدزهاه ندى الاسحار يأرج بالغداة  
 باعقب أو باطيب من نسيم تؤديه الالاقة من دواة  
 وقالوا « المداد خضاب الرجال » . وقال آخر :

انما الزعفران عطر العذارى ومداد الدواة عطر الرجال  
 حدثني يعقوب بن بيان قال كتب ابراهيم بن العباس يوما  
 كتابا فاراد محو حرف منه فلم يجد سبيلا فحاه بكمه فقبل له في  
 ذلك فقال المال فرع والقلم أصل فهو أحق بالصون منه وانما بلغنا  
 هذه الحال واعتقدنا (٣) الأموال بهذا القلم والمداد ثم قال :

اذا ما الفكر أظهر حسن لفظ واداه الضمير (٤) الى العيان  
 رأيت حلى البنان منورات تضاحك بينها صور المعاني

(١) في اللسان رأوا بواو الجماعة

(٢) في صبح الاعشى : من كان يعجبه ان مس طارضه

(٣) كذا الاصل ولعل الصواب واستفدنا الح

(٤) كتب في هامش الاصل « أصله الضمار »

ويقال مددت الدواء جعلت فيها مداداً وكل شيء زدت فيه فانك تقول مددته أمدته مدأ . قال الله تعالى « والبحر يمده من بعد سبعة أبحر » . واذا أمرت قات مد الدواء بكسر الدال . ومد الدواء تتبع الضمة الضمة وامدد الدواء . ولا يقال امددت الا ما كان على جهة الاعانة كقولك أمددته بمال ورجال ومنه قوله عز وجل « انى ممدكم بالف من الملائكة مسومين » . ومنه « امددناكم باموال وبنين » . أي اعناكم وقربناكم (١) . ويقال مداد ونقس بالسین وكسر النون . والكثير انقاس . وقال حميد بن ثور :

لمن الديار بجانب الحس كخط ذى الحاجات بالنقس  
وانشدنا محمد بن موسى الرازى لحمد بن مهران :

لا تيجزعن من المداد ولطخه ان المداد خلوق ثوب الكاتب (٢)  
وابهج بذلك انه لك زينة هبة من الله الجواد الواهب  
لولا المداد ويسرنا بدليله ما صح في مال حساب الحاسب  
ولما تبينت الأمور لطالب ولكن شاهدنا شبيهه الغائب

### الحبر واشتقاقه

قال أبو بكر : ذكرنا اشعاراً قيلت في الحبر في باب الدواء لاتصالها بها كاتصال النوريق بالكتابة والوراقين بالكتاب وبالحبر

(١) كتب في هامش الاصل « لعله وقويناكم »

(٢) الخلوقة كصبور ضرب من الطيب يتخذ من لدفراز وغديره وتماب عليه الحرة والصفرة

تكتب المصاحف والسجلات وما يراد بقاؤه . وإنما سمي الحبر حبراً لتحسينه الخط من قولهم حبرت الشيء تحبيراً وحبرته حبراً زينته وحسنته . والاسم الحبر كقولك طحنته طحنا . وفي الحديث « يخرج من النار رجل حسن الحبر والسير » وقال ابن أحرر :

لبسنا حبره حتى اقتضينا بأعمال وآجال قضينا  
وقيل الحبر مأخوذ من الحبار وهو أثر الشيء كأنه أثر  
الكتابة وقال :

ولم يقلب أرضها البيطار ولا لحبليه بها حبار (١)  
أي أثر . وقال آخر :

لقد أشممت بي أهل فيد وغادرت بجسمي حبراً بنت مصان باديا (٢)  
أي أثراً . ويقال محبرة ومحبرة وهما أفصح ما قيل فيها . وحبر

(١) البيت لحمد الأرقط وقوله « لا ربح فيها ولا اضطرار » يصف فرسا بالعتق يقول لم تحتج الى بيطار يقلب قوائمها لينظر هل بها علة . وذكر المبرد انه يروي ولم يقلب باليم وقال معناه ان حوافرها لا تتشعث فتحتاج الى ان تقلم كما قال علقمة « ولا السنابك افناهن تقليم » قال ابن السيد وهذا التأويل فيه بعد لان تقليم الحوافر ليس من عمل البيطار ويمكن ان تكون اليم بدلا من الباء كما قالوا ما هذا بضربة لازب ولازم . وارض الدابة قوائمها . والحبار والحبر الأثر والاضطرار ضيق في الحافر والرحح سعة في الحافر وهو نوعان محمود ومذموم فالحمود منه ما كان معه تقعب والمذموم مالا تقعب فيه لانه اذا لم يكن مع سعة تقعب صار فرشخة وهي مذمومة كما قال الآخر : « ليس بمصطر ولا فرشاخ »

(٢) هذا البيت من ثلاثة أبيات لمصباح بن منظور الاسدي وكان قد حلق شعر رأس امرأته فرفمته الى الوالي فجلده واعتقله وكان له حمار وجبة فدفعهما للوالي فسرحه وقال لقد اشممت الخ وبعدة :

وما فعلت بي دالك حتى تركتها      تقلب راسا مثل جمعي عاريا  
وافلتني منها حمارى وجيتي      جزى الله خيرا جيتي وحماريا



فلان كتابه حسنه وكذلك نمنمه ونمقه ورقشه قال مرقش<sup>(١)</sup>  
الدار قفر والرسم كما رقس في ظهر الاديم قلم  
ويقال رقس كذبه أي حسنة حتى يقبل قال رؤبة :  
ماذل قد أولعت بالترقيش الي سرأ فاطرقى وميشى<sup>(٢)</sup>  
وسموا طفيل الغنوى محبراً لتحسينه شعره . وقيل سمي بذلك  
لقوله يصف برداً :

سماوته اسمال برد محبر وسائرته من اتحمي معصب<sup>(٣)</sup>  
القرطاس وما يكتب فيه

تسمى العرب ما يكتب فيه القرطاس وجمعه قرطيس ، ومهرقا  
وجمه مهارق ، وصحيفة وجمها صحائف ، وسفراً والجميع  
أسفار ، قال الله عز وجل « يحمل اسفاراً » وقد نزل القرآن  
بجميعها الا المهرق قال الله تعالى « يجعلونه قرطيس » وقال تعالى  
« ولو انزلنا اليك كتاباً في قرطاس » وقال تعالى « ان هذا لفي  
الصحف الأولى » . والعرب تشبه المنزل اذا خلا ودرجت عليه

(١) هو المرش الأكبر واسمه عمرو بن سعد  
(٢) الطرق تنف الصوف او الشعر أو ضربه بالقضيب لينتمس والميس خلط  
الصوف بالشعر فال الازهري ومن أمثال العرب للذي يخلط في كلامه ويتفنن  
فيه قولهم « اطرقى وميشى »

(٣) السماوة رواق البيت وهي الشقة التي دون العلياء وسمل الثوب سمولا  
وسمولة بضمهما اخاق كاسمل وسمل ككرم فهو ثوب اسمال كما يقال رمح اقصاد  
وبرمة اعشار . والاتحمي ضرب من البرود وياؤه ليست للنسب على الاصح .  
والمعصب الخياط . وانشد الجوهري لملقمة :

قفينا الى بيت بعاباء مردح سماوته من اتحمي معصب

الريح وصار أرضاً بالمهرق قال الاعشى :

سلا دار ليلي هل تبين فتنطق      واني ترد القول بيضاء سباق<sup>(١)</sup>  
واني ترد القول دار كأنها      لطول بلاها والمفادم مهرق

وشبه أبو ثؤاس الناقة البيضاء بالقرطاس فقال :

واحتازها لون جرى في جلدها      يقق كقرطاس انوايدهجان<sup>(٢)</sup>

قيل خص قرطاس الوليد لانه معه كالرسم لم يكتب فيه بعد .  
والهجان أيضاً الكرام من الابل وغيرها وما أعلم أحدا استوفى  
في وصف القرطاس الا جعفر بن حمدان المصري الكاتب فانه قال :

في يديه من القراضيس كالمزنة      جادت بواكف مدرار

كالملاء الرحيض كالبيض البيض السهند كالبيض كالمياء الجوارى<sup>(٣)</sup>

كالسراب الرقراق في عنقوان السصيف نصف النهار في ايار<sup>(٤)</sup>

ماتبالي أجلت عينك فيه      حين يطوى أم في خصور العذارى

(١) السباق كجعفر القاع الصنف وقيل هو الدهر الذي لا يات فيه ويةل

هو الارض المستوية المرداء

(٢) كان في الاصل : واحراز لون جلدها يقق اح وهو نغمس والصواب

ما ائنتناه وهذا البيت من قصيدة له يمدح الرشيد وهي من مشاهير مدائحه

وحيادها . وقوله يقق يقق ل ابيض يقق مركبة وككف أي شديد ابيض

ناصبه ويقال في اجمع يقق يقق وهو جمع اليقق صفة على شر ويأس ول دو

الرمة يصف الظمن :

طوالع من صلب القرينة بعدم      جرى الآن اشبه ملاء ايقبي

(٣) الملاء جمع ملاءة بالضم والمد وهي لريطة دت انقيين . ورحمت اثوب

رحضا من باب نفع غسلته فهو رحيض

(٤) السراب مآثره نصف النهار لا طئسا بالارض لاصق به . تائه ماء حار

ورقرقن السراب بالضم مآثر قرق منه أي تحرك وعنقوان صيف ووه وارشهر

يسبح الخط فيه نفواً فما يكتب بوعث فيه ولا بحبار (١)  
حدثني أبو ذكوان القاسم بن اسماعيل قال سمعت عمك احمد  
ابن عبد الله بن العباس المعروف بطماس يقول وكان حسن البلاغة :  
القرطاس أمره " ما لم تكحله ميل الدواة . ومن مליح الاخبار التي  
ذكر فيها القرطاس ما حدثني به أحمد بن محمد الانصاري قال  
حدثنا أبو العيناء عن الجواز قال اراد أبو نؤاس ان يكتب الى  
اخوان له فلم يجد شيئاً يكتب فيه فحاق رأس غلامه وكتب عليه  
ما اراد وفي آخرها كتب واذا قرأتم الخطاب ففرقوا القرطاس  
قال فردوه بلا جلدة رأس . ورأى جرير رجلاً أسود عليه ثياب  
جدد فقال :

كأنه لما بدا للناس اير حماره لف في قرطاس  
أبو نؤاس :

لم يقو عندي على تخريق قرطاسي  
الا قى قابيه من صخرة فاسي

ان القراضيس من قاي بمنزلة  
تكون كالسمع والعينين في الراس

لولا القراضيس مات "عاسقون ممأ" (٢)

هذا بغم وهذاكم بوسواس  
فاما الكراويس فواحدها كراسية قل الاصمعي كرسيت  
الكتب والورق جمات شيئاً منه الى شيء واكراس الغنم اجتماع

(١) اوعث رمس رقيق تيب فيه لاقداء ووعث الطريق اذا شق على  
السالك والحبر كعذب وكتب لاثر  
(٢) لعه له شنون

بعرها وبولها في مواضعها حتى يتطارق بعضها إلى بعض . قال  
العجاج « يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً » قال أبو عبيد الكرس  
البعر عايه فهو مكرس وى مكرساً كأنه أكرس فهو مكرس  
وأصله ما ذكرت لك . وتكارس ورق الشجر نخته وقع بعسه  
فوق بعض

ويقال دفتر ودفتر . وما سمع شيء في اشتقاقه إلا أنه عربي  
فصحيح . قال جندل بن المنى الطهوى :

هل لا يحجر يا ربيع تبصر قد قضى الدين وجف الدفتر  
ويروى الدفتر . وأنشدني الحسين بن يحيى :

هل تذكرين إذا الرسائل بيننا      تذكرك في الشجر الذي لم يغرس  
أذ سر نفسي في يديك ومثله      لك في يدي من النصيح والآخرس  
وقال ابن الأحنف :

صحائف عندي للعتاب ضوئها      ستشر يوماً والعتاب ضويل  
عتاب لعمرى لا بدن يخطفه      وليس يؤديه إليك رسول  
آخر :

جاء الرسول بقرناس فبيجلى      شوقاً واحببت منه كل قرناس  
فيه معاتبه منها تذكرني      عهد الوصال كأنى غافل ناس  
وقال :

أتاني كتاب من ما بكى بخضه      فما أنظم النعمى وما أصغر الشكرا  
فطلت تناجيني بما في ضميره      أنا مل فد صغت باقلامها سحرا  
قال وكتب إلى فوز كتاباً أغضبها :

كتبت وليته شلت يمينه      ولم اكتب اليه بما كتبت  
كتبت وقد شربت الكأس صرفاً      فلا كان الشراب ولا شربت

وقال ابن الاحنف أيضا :

اهدت الي صحيفة مختومة نفسي الفداء لخط ذاك الكاتب  
فككتها فقرأت ما قد حبرت فاذا مقالة مستزيد عاتب

حدثني أبو عبد الله الاسباطي قال كان رجل من الكتاب  
يهوى مغنية ويكاتبها فكانت تحرق كتبه وتأمره بتخريب كتبها  
فكتب اليها اني أحتفظ بكتبك وتهاونين بكتبي فتخرقينها  
فكتبت اليه :

يا ذا الذي لام في تخريق قرطاس كم مرّ مثلك في الدنيا على راسي  
الحزم تخريقه ان كنت ذا نظر وانما الحزم سوء الظن بالناس  
اذا أنك وقد أدى أمانته فاجعل كرامته دفنا بارماس  
وشق قرطاس من تهوى وكن حذرا يارب ذي ضيعة من حفظ قرطاس  
فكتب اليها الصواب وأيك وخرق رقاعها

### قَطُّ الْقَلَمِ

يقال قطعنت القلم اقلته قعنا . والقط والقدم متقاربان ؛ لان  
القط أكثر ما يستعمل فيما وقع السيف في عرضه ؛ والقدم لما وقع  
في ضوله . ومنه قولهم : كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
رضوان الله عليه اذا علا بسيفه شيئا قدده ؛ واذا اعترضه قطه .  
وقد يحمل هذا على هذا . وقال عمرو بن معد يكرب :

فكتم قطع سيفي من قونس غداة التقينا ومن مفرق<sup>(١)</sup>

(١) التونس اعني يعمه حديد وقونس افرس مدين اذنيه وقيل عظم  
نقيه مدين اذني افرس وقيل مبداه رأسه ونسرق كعقد ومجلس وسط الرأس  
وهو اذني يفرق فيه شعر

ومط حاجبيه ومد بمعنى . وانما جاز ذلك في قد وقط ومد  
ومط لان مخرج الطاء والذال من مكان واحد من أصول الثنايا  
وطرف اللسان ، كما يقال طين لازب ولازم لان مخرج الباء والميم  
من الشفة من مكان واحد

### المقط

هو المقط بكسر الميم فاما المقط فالموضع الذي يقط من  
رأس القلم . وأحسن المقاط وأمكنها المربع كهيئة فص النرد زائداً  
عليه في الطول والعرض ساذج الطرفين ، فاذا كان على هذا الشكل  
رحب مطاه ، ووطؤ قراه ، وكان املاً لايد ، وأمكن للقط .  
وفيه يقول بعض الكتاب :

الحمد لله شكراً	يعلو الورى وأحط
وغادرتني مداها	منها كأني مقط
لم يبق مني الا	صبر جميل فقط

وقال بعض الكتاب :

فان تكن الخطوب فرين مني	أديماً لم يكن قدماً يعط
فان كرائم الاقلام تحني	فيصلح من تشعها المقط

وقال بعض الكتاب اذا قططت ولم تسمع لقطتك صوتاً  
كصوت نبض القسي ، ووقعة كوقعة غضب المشرفي ، فأعد فان  
قلمك بعد حفر . وأكثر ما يقع ذلك والقلم رطب بمداده وانما  
القطعة تصلح مع جفافه . وأنشدني بعض أصحابنا لنفسه في المقط  
من أبيات خاطب بها بعض الكتاب أولها :

ياذا الكتابة قد بعثت بمرضع سوداء قد خرطت من الاظلام

بل ناسبت لوز الخطوب وضمنت  
 معها مقط قد تحلى بينها  
 يحكى سويداء القلوب اذا رمت  
 اعربت في وصفي له اذ قصرت  
 وانضاف محرآك اليه كأنها (١)

كشفا لها بحضانة الاقلام  
 شبه الصدود بدا الحلف غرام  
 فيها لواحظ شادن بسهام  
 من قبل عنه خواطر الاوهام  
 احذوه قد الصارم الصمصام

### المرقع

قال بعض الكتاب : المرقع ضرب من الكبر ، وفضيلة في الآلة ، وترفه مفرط لا يابق بذوي التقدم في العمل ، والصبر عليه ، والتجرد له . وما يسرع اليه الا كل ذي نخوة ورياسة محدثة . وهو أحسن في مجالس الخلوات منه في الجماعات . فاما مجالس الرياسة والجد في الاعمال فلا موقع له فيها . قال احمد بن اسماعيل : فلما رأيت سيداً رئيساً يجعل بين دواته وبين الارض مرفعا في مجالس رياسته . واذا عجز الكاتب عن الاستمداد من الدواة على الارض فينغم (٢) رفعها الى يده بهذه الآلة وتقريب متناولها فهو عما سوى ذلك من تمشية الاعمال وتنفيذ الامور اعجز . وقد هجي بعض الكتاب بذلك فقول :

انى بجاهل متغافل (٣)  
 متكلف في فعله متصنع  
 حاز الكتابة حين فضض مرفعا  
 وجرت أنامله بنخط مسرع  
 متتايه في الحفل يبغي عزة  
 فيدل في مرأى هناك ومسمع  
 فكلامه دون المدى متواضع  
 ودواته للطرف فوق المرقع

(١) لعله كأننا

(٢) كذا

(٣) لا يستقيم الوزن ولعله اني بليت الخ

حدثني احمد بن محمد بن اسحق قال : دخلت أنا وأبو علي ابن المرزبان على يحيى بن مناوة الكاتب وبين يديه مرفع قد قارب صدره عليه دواته، فقلت لابن المرزبان أما ترى هذا المرفع فقال هذا مرفع وصاحبه رقيق لا رقيق

وقيل لبعض الرؤساء - وقد جعل دواته على مرفع - ما كل الاجلاء تفعل هذا . فقال : من جلس على فرس تعليه قليلا بعدت عليه مسافة الاستعداد ، فاما من كان على حصير أو سباط فلا عذر له فيه

وقد وصف بعضهم مرفعاً مفضضاً واحتج له فقال :

قرب البعد مركب لدواة      ملجم من حليه بلجام  
فضة تستضيء في ابنوس      مثل ضوء الاصبح في الاظلام  
كخوان الطعام سهل للاك      ل منه ما كان صعب المرام (١)

### حرك الدواة

كذا تسميه الكتاب . وللعيدان التي تحرك بها العرب الاشياء اسماء : فالعود الذي تحرك به النار مشعر ومسعار ، ومحرت ومحراث ، ومنه قيل « مشعر حرب » أي يسعها بوقدها ويقال لما يجرح به الاشربة مجرح ومجرح مخاض ، ويقال له أيضاً مخوض

ويقال أيضاً للميل الذي يحرك به الجراحات محرك، ومحراف، ومسبار أي يسبره قدر الجراحة أي تختبر به ، وربما سموا

(١) الخوان ما يؤكل عليه وفيه ثلاث لآات كسر الحاء وهي الاكثروضعها واخوان بهزة مكسورة



المبضع بذلك . وقد روى القطامي يصف جراحة :  
 اذا الطبيب يحركه حوّلها زادت على النقر أو تحريكها ضحها  
 و يروي بمحرافيه . وقد ذكر المحراك بعض الشعراء من  
 الكتاب فقال :

بدر من الديوان لم يحترم ضيائه بالنقص افلاكه  
 صير جسمي قلما هجره يردى دم العشاق سفاكه  
 وقلب المهجر هواه كما يقلب الكرسف محراكه

### الكتب في اللغة

قولهم كتبت الشيء يريدون ضمنت بعضه الى بعض . ويقال  
 كتبت الشيء كتباً وكتاباً وكتابة . ويقال اكتب بغلتك أي  
 ضم حياها بحماة حتى لا يطاها الفزاري لان فزارة تعير بذلك .  
 قال الفرزدق في الناقة :

لا تأمنن فزارياً نلوت به على قلوصلك وا كتبها باسيار  
 وقيل المعنى قارب بين شدها حتى لا يسرقها الفزاري، وهذا  
 أشبه، لان الفرزدق أيضاً يهجو ابن هبيرة الفزاري بسرقة فزارة  
 قال يخاطب هشاماً :

اطعمت العراق ورافديه فزارياً أخذ يد القميص (١)

يقول قد سرق فقطع فكه خفيف قصير  
 وقيل كتيبة الجيش لاجتماعها، وتكتبت تجمعت . والكتب  
 الخرز الواحدة كتبة بضم خوزة الى خوزة، وقال ذو الرمة

(١) الرائد دجلة والنرات واصل الرد بالكرس الطاء والصلة

يصف المزادة التي يستقى فيها الماء .  
 وفراء غرفية اثنأى خوارزها مشلشل ضيعته بينها الكتب  
 يريد ان هذه الخرز لما اتسعت ضيعت الماء ، ووفراء واسعة ،  
 وغرفية دبغت بالغرف وهو شجر ، والخوارز نساء ، واثنأى  
 أفسد والثأى الفساد ، والمشلشل الذي يتصل قطره وهو مرفوع  
 على شيء تقدم في البيت الاول (١) وكاتب والجمع كتاب وكتبة  
 وكاتبون . والموضع الذي يتعلم فيه الكتاب كتاب ومكتب .  
 ويقال أيضاً اكتب فهو مكتب . واكتبت الرجل ما أراد اكتبه  
 اكتابا جمعه له وأمليته عليه . ويقال زبرت الكتاب اذا كتبتهُ  
 ازبره زبراً . وقال رجل من حمير أنا أعرف بزبرتي أي كتابتي .  
 وسميت الكتيبة لاجتماعها ، وتكتب القوم تجمعوا . وقال عبيد  
 ابن الابرص :

انبثت ان بني جذيلة أو عبوا سفراء من سلم لنا وتكتبوا  
 أي تجمعوا . وقال التوجي الموضع الذي يعلم فيه الكتاب  
 مكتب ومكتب مثل مطلع ومطلع . وكاتب الرجل اذا خارته  
 الخط مكاتبه وكتاباً مثل نادته منادمة ونداماً . وكاتبته فكتبته  
 مثل غالبته فغلبته وخارته مخائرة وخياراً نخرته . وقال المازني

(١) يريد أن المشلشل نعت لسرب في قوله :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلي مفرية سرب

والسرب الماء يصب في السقاء ليدبغ فتغلظ سيوره والكتب جمع كتبة كغرفة  
 وغرف خروق الخرز وأثنأى خرم خرز الأديم قال ابن جني : هو أد تغلظ  
 الاشني ويدق السير . والكلي جمع كلية وهي جليلة مستديرة مشدودة العروة  
 قد خرزت مع الأديم تحت عروة المزادة وكلية الاداوة الرقمة التي تحت عروتها

يقال اكتب الرجل اذا صار كاتباً حاذقاً . قيل أجاد اذا صار له فرس جواد . وألبن اذا صار ذا لبن . وأتيت فلاناً فأكتبته وأحسبته اذا وجدته كاتباً حاسباً . كما تقول أتيتته فأبخلته أي وجدته بخيلاً . وأتيت بلد كذا فأمطرته أي وجدته مطيراً . وقال الحرمازي سمعت اعرابياً يقول ظلمي هؤلاء الكتب مثل صائم وصوم وقائل وقول . ومثله في المعتل غاز وغزى قال العجاج « حتى اذا ما حان قطب الصوم » وزبرت الكتاب كتبته وزبرته قرأته . ووحيت الكتاب أحيه وحيأ كتبته ، وكتاب موحى ومكتوب بمعنى ، فوحيت كتبت ، وأوحيت أعلمت وأشرت ، وقد قيل في هذا وحيث وأوحيت ، فأما في الكتاب فوحيت قال الشاعر :

ما هيج الشوق من الاطلاع أضحت قماراً لوحى الواحي  
واذا أردت ان تكتب من هذا قلت ياواحي حه ، اثبت  
الهاء اذا كانت العرب لا تتكلم بحرف واحد . وياواحيان حيا  
وياواحون حوا . واذا أمرت من أوحيت قلت ياموحى أوح  
وياموحيان أوحيا وياموحون اوحوا

### السكين

قال بعض الكتاب السكين مسن الاقلام يسنها اذا كلت ، ويلصقها اذا نبت ، ويطلقها اذا وقفت ، ويلمها اذا تشعثت . واحسنها ما عرض صدره ، وأرهف خصره ، ولم يفضل عن القبضة نصابه . والسكين تذكر وربما تؤنث قال أبو ذؤيب :

يرى ناصحاً فيما بدا فاذا خلا فذلك سكين على الخلق حاذق  
أي قاطع . ومنه حذق الصبي قطع عنه التعليم . وفي تأنيثها  
يقول بعض بني ثعلب :

فأنحى للسنام غداة قر بسكين موثقة النصاب

وفيها يقول احمد بن اسمعيل :

اني اذا ماضي اليراع بلدا وحار في ميدانه وعردا  
لمصلح من حده ما أفسدا بمدية كريمة من المدى  
كادت تقل الصارم المهندا تهدي الى الاقلام حين اوردى  
كانما يقع منها بمدى وهي بما تفعل تولينا يدا  
لانها تقيم منها الاودا (١) حين ترى الاكل منها مبردا  
يفوق القرطاس تفويف الردى بلحمة من البيان وسدى

وقال بعض الاحداث من الكتاب :

يامنتهى الفضل حليف الندى وابن البهاليل الاكاريم  
جد لي بسكينك ذاك الذي لام لام ألف قاف لام الف ميم (٢)  
قال أبو بكر والسكين يذكر ويؤنث والغالب عليه التذكير .  
ونصابها أصلها ونصاب كل شيء أصله . وأنصبت السكين جعلت  
له نصاباً . وأقربته جعلت له قراباً وهو الغلاف . وغلفته جعلت  
له غلافاً . وسكين مقرب ومقربة لمن أنت . ومغلف لمن ذكر  
ومغلفة . وجمع نصاب نصب . وجمع غلاف غلف . وجمع قراب  
قرب . وأنشدنا احمد بن يحيى ثعلب لابي محكان :

(١) لعله لانتا نقيم

(٢) للاقلام

ياربة القوم قومي غير صاغرة ضعى اليك ثياب القوم والقربا  
قال انما خص القرب وهي الغلف يريد السيوف يقول «خذي  
سيوفهم ، وأعلميهم انهم في دار عز وامان وطماً نينة لا يخافون»  
لان العرب اذا نزلت منزلاً لم تضع سلاحها حتى تأمن

واشمرت السكين جعلت لها شعيرة وهي الحاجز بين آخر  
الحديدة وأول النصاب . وسيلان الحديد مركب فيها . واقبضت  
السكين جعلت له مقبضا . وسكين مقبض . وقد حكى قربت  
السكين والسيف فهو مقروب أيضاً . وأنشدوا :

ان يسألوا الحق يعط الحق سائله والدرع مطوية والسيف مقروب  
ويقال هذا حد السكين وشفرته وظبته وغرته وغراره  
. وذبابه . فظبته طرفه والجميع ظبات . وشفرته حده من أوله الى  
آخره . وغراره وشفرته واحد . وذباب كل شيء حده . واكثر  
ما يوصف به السيف من الحد يجوز في السكين وأحدت السكين  
احده احداداً وحد السكين نفسه صار حاداً واحده فهو محد واذا  
أمرت قلت احد سكينك وسكين حديد أي قاطع قال حسان :

بكل صقييل له ميمة حديد الغرار حسام خدم<sup>(١)</sup>  
وكل السكين يكل كلاً وكلولا وكلة . وكذلك البصر .  
وصداً يصدأ صدئ اذا توسخ . وكذلك طبع يطبع طبعا

(١) الصقييل السيف . وقوله له ميمة أي سيلان . وكان في الاصل منته وما  
كتبته منقول عن ديوان حسان

## الإنشاء

أنشأ الكاتب الكتاب ابتداءً عمله على غير مثال يحتذيه قال الله تعالى « قل يحييها الذي أنشأها أول مرة » . وتقول العرب انشأ يفعل كذا وأنشأ يقول كذا إذا ابتداءً . وأنشأ الله الخلق ينشئهم انشاءً إذا ابتداءً خلقهم . وأنشأتُ أنا الشيء أنشأه انشاءً . وقال عز وجل « وان عليه النشأة الأخرى » وإذا أمرت قلت أنشأ الكتاب باثبات الياء في الكلام والخط لان هذه الياء هي همزة فذهبت للأمر منها الحركة (١) احمد بن اسماعيل . قال كان بعض النساخ قد صار منشئاً لبلاغة ظهرت منه فقال فيه المنشيء الذي كان ينسخ رسائله :

أيها المنشئي الذي كان بالامس ناسخا  
نسخ تلك الرسائل ال متعبات المشائخا  
ترك الناسخ المم ثل في العلم راسخا  
رغم أنف اصاره لدوي العلم شاشا

## السطور

أصل السطر في اللغة الأثر المستطيل على استواء وجمعه اسطار وأسطر وسطار وسطور . وكل مقدم على استواء غير خارج شيء . منه عن نظيره يمينة ويسرة فهو مسطر من سطر يسطر تسطيراً . وقال المسيب بن علس :

(١) بياض في الاصل ولعله حدثنا

ترى للسيوع بميزومها ندوباً وللدف منها سطاراً (١)  
والكاتب مسطر وساطر . ويقال للذي يصلح بها الورق  
سطوره في دفاثره حتى لا تعوج سطوره « مسطرة » وقد سطر  
إذا كتب خاصة إذا لم يذكر شيئاً علم انه للكتابة لكثرة الاستعمال  
وقد يقال سطر نخله إذا غرسه على استواء . قال رؤبة « انى وآيات  
سطن سطر (٢) » وقال الله جل جلالته « والطور وكتاب

(١) لعله للنسوع جمع نسع بالكسر وهو سير يضفر عريضا تشد به الرجال .  
والحيزوم ما استدار بالظهر والبطن أو هو ضلع النؤاد وقيل هو ما اكتنف  
الحلقوم من جانب الصدر وهما حيزومان والندوب بالضم جمع ندبة وهو اثر الجرح  
الباقى على الجلد . والدف بالفتح الجنب من كل شيء أو صفحته . ودفا البعير جانباه .  
ومنه اصبر من عود بدفيه الجلب . وقوله منها أى من النسوع

(٢) وفي رواية وأسطار سطن سطرأ وتماه : لقائل يانصر نصران . قال  
ابن يسعون في شرح ابيات الايصال في نصر الثاني الرفع والنصب عطف بيان  
النصر الاول على اللفظ وعلى الموضع وروى بالضم بلا تنوين على البديل من  
الاول . وقال بعضهم نصران بالنصب على المصدر والثالث توكيد له أى انصر نصران  
وقال ابو عبيدة نصر المنادى نصر بن سيار امير خراسان ونصر الثاني حاجبه  
ونصب على الاغراء يريد يانصر عليك نصران . وقال الزجاج نصر الذي هو  
الحاجب بالضاد المعجمة . وقال الجرمي النصر العطية فيريد يانصر عطية عطية . وقال  
ابن يعيش قد انشدوا البيت على ثلاثة اوجه يانصر نصر نصران وهو اختيار ابى  
عمرو ويانصر نصران نصران تجرى منصوبين مجرى صفتين منصوبتين بمنزلة يانصر  
العائل اللبيب وكان المازني يقول يانصر نصران نصران بنصبهما على الاغراء لان هذا  
نصر حاجب نصر بن سيار وكان حجب رؤبة ومنعه من الدخول فقال اضرب  
نصرأ أو آلمه ويروى يانصر نصر نصران وقال ابن الدهان في الغرة منهم من ينشده  
يانصر نصر على اللفظ رفعا وعلى الموضع نصبا ومنهم من يرويه بالضم نصر  
نصران على البديل ونصر الثالث اما عطف بيان واما اغراء قال الاصمعي معنى هذا  
ان قوله يانصر نصران نصران انما يريد به المصدر أى انصرني نصران وكان ابو عبيدة  
يقول هذا تصحيف انما قال نصر بن سيار يانصر نصران نصران أى عليك نصران

مسطور» أي مكتتب قد سطر وتقول كل شيء عمله مستطر عندي  
أي مكتتب . وقال الله عز وجل « وكل صغير وكبير مستطر »  
وقالوا أسطور وأساطير وقالوا سطر وسطر مثل سقف وسقف .  
وانشدنا ثعلب لاشماخ :

أتعرف رسماً دارساً قد تغيراً بدورة أقوى بعد ليلى واقفراً  
حكى خط عبرانية يمينه بتيماء حبر ثم عرض أسطراً  
عرض أخفى سطره كما تقول عرض بكذا اذا لم يصرح به  
وان لم يكن كذا فسد معنى الشعر

### المقابلة بالكتاب ونسوه

يقال قابلت الكتاب بالكتاب اقبله مقابلة وقبالا المعنى  
جعلت مافي واحد من الكتابين مثل (١) في الآخر مشبهاً له من  
جهة ما كتب فيه لا من كل جهة لأن القدود تختلف وكذلك  
الالوان الذي يكتب فيه . وتقابل الموضعان اذا كان أحدهما حيال  
الآخر وقبالته وكأنه في الحقيقة أقبل كل واحد منهما على  
صاحبه وشابهه في التقابل . وأقبلت المرهم الجرح الصقته به قال  
ابن أحرر :

وقال السخاوي يجوز أن يكون نصر الثاني تأكيداً للأول ونصر الثالث بمعنى  
نصري نصرأ أو عطف بيان والثالث أيضاً كذلك هذا عطف بيان على اللفظ  
وهذا على الموضع وقال أبو عبيدة ما بالضاد المعجمة أي أنه نادى نصر بن سيار  
وأغراه بنصر حاجبه فيكون نصرأ مكرراً للتأكيد  
(١) كذا الأصل ولعله مثله



شربت الشكاعى والتددت ألدّة

واقبلت أفواه العروق المكاويا (١)

يريد جعلت المكاوي حيال العروق مقابلة لها ملصقة بها  
فقال الأعى :

واقبلها الشمس في دنها وصلّى على دنها وارتم

ويروى وارتم . قال الأصمعى اصلها استقبل بها . وتقول

العرب أقبل نعلك أى اجعل لها قبلاً وهو الشرك لأنّه يقابل  
النعل قال أبو نواس :

ما على وجه به قا بلتني اليوم مهابه

وعارضت الكتاب بالكتاب انما هو عرضت ذا على ذا وذا

على هذا حتى استويا . وعارضت داري ببستانه سويت بينهما في

القيمة وأخذت هذا بهذا . وعارضته في قوله اتيت بمثل ما قال

(١) الشكاعى كجبارى من دق النبات دقيقة العيدان ضعيفة الورق خضراء  
وهي مؤنثة لا تنون وياؤها ياء التأنيث وقال الجوهري نبت يتداوى به قال أبو  
حنيفة ولدقته وضعف عوده يقال للمزول كأنه عود الشكاعى الواحدة شكاعة  
أو لواحدة لها وانما يقال هذه شكاعى واحدة وشكاعى كثيرة وهما شكاعيان  
ومن شكاعيات . ومعنى التددت ابتلع اللدود كصبور وهو اسم ما يصب بالمسقط  
من السقي والدواء في أحد شتى الفم وفي الحديث أنه قال خير ما تداويتم به  
اللدود والحجامة والمشي وهو المسهل وجمعه الدة . يقول شربت الشكاعى  
واستعملت الالدة النافمة وكويت أفواه العروق التي تنبعث منها المواد فلم يثن عني  
جميع ذلك شيئاً . وبعد هذا البيت :

لانى ان لم يشفه الله شافيا  
لانى في عمري قليلا وما أرى  
فيا صاحي رحلى سواء عليكما  
اداويتما المصريين ام لم تداويا  
وي كل عام تدعوان أطبة  
الى وما يجدون الا هواثيا  
فان تحسبا عرفا من الداء تتركا  
الى جنبه عرفا من الداء ساقيا

والنسخ علي معنيين أحدهما ان تنسخ الشيء لما تقدمه . فتذهب به فيحل مكانه ومنه قول الله عز وجل « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » وفي كل الآيات خير والمعنى نأت بخير منها لكم وأخف عليكم . ومنه قولهم نسخت الشمس الظل حلت مكانه . والمعنى الآخر أن ينسخ الشيء الشيء فيجيء بمثله غير مخالف له يقول نسخت كتابك لم أغادر منه حرفاً وفي القرآن « انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون »

ويروى أن اول من عمل الكتب نسخاً ( زياد )

### الخطأ في الكتاب

تقول اخطأت في الكتاب تخطيء خطأً وخطأً وخطاءً .  
وقرأ أبو جعفر « انه كان خطأ كبيراً » مفتوحة الطاء والخاء غير ممدودة وقرأ اكثر القراء « انه كان خطأً » من خطيء بخطأ خطأ مثل اثم يأثم ائماً واخطأت خطأ مفتوحة الخاء والطاء ممدودة .  
واخطأ في اللغة ضد الصواب وتقول لا تخطيء يا هذا — اذا أمرته — بالهمز ساكنة وانما اسقطت للجزم حركة الهمزة كما تقول اقرأ يا هذا . فاذا امرت الانسان ان يقرئ الضيف قلت له اقر ضيفك فذف لانه غير مهموز من قراه يقريه قرى يا هذا .  
وتقول وهمت في الكتاب أوهم وهمماً اذا سهوت فيه فكتبت شيئاً مكان شيء . واوهمت فيه أسقطت منه شيئاً فلم تكتبه . قال أبو عبيدة يصف انساناً بالبلادة : ما فهم ولو فهم لوهم

## المسح في الكتاب

يقال مسح في الكتاب يمشق مشقاً اذا اسرع الكتابة والمشق في اللغة تأثير الشيء بسرعة قال ذو الرمة :  
فكر يمشق طبعاً (١) في جواشئها كأنه الأجر في الاقبال يحسب  
وكثر ذلك في كلامهم حتى صار كل مستلب شيئاً قد مشقه  
قال الأخطل :

والخيل تمشق عنهم اسلام (٢) في كل معترك وكل مغار  
وتقول ترك ثوبه مشقاً ومزقاً اذا خرقة وتقول مشقت الابل  
الكلاً اذا أكلت منه بسرعة

## الزلف

يقال زلف في قرابة يزلف فيها زلفاً اذا تجاوز من شيء الى  
شيء وهو في حق اللغة القرب مما تريد كأنه يقرب بذلك من  
القراع مما يريد قال المعجاج :

طي الليالي زلفاً زلفاً سماوة الهلال حتى احقوقفا (٣)  
زلفاً زلفاً أي قرباً بعد قرب حتى عاد الهلال محقوقفا وقال  
الله عز وجل « وزلفاً من الليل » جمع زلفة مثل غرفة وغرف

(١) كذا الأصل والصواب طعنا (٢) كذا  
(٣) احقوقف الرمل والظهر والهلال طال واعوج واقتصر الجوهري على  
الرمل والهلال وقال فيهما اعوج وأنشد للمعجاج سماوة الهلال حتى احقوقفا وفي  
اللسان وكل ما طال واعوج فقد احقوقف كظهر البعير وشخص القمر وأنشد  
الصاغاني في الظهر :

وبرح طامين محقوقف قليل الاصاغة للخذل  
ويروي قبل البيت : ناج طواه الأين مما وجفا

والزلفة القرية كأنه يريد وقتاً بعد وقت من الليل يقرب هذا من هذا . وقال أبو عمرو الشيباني المزايف ما قرب من المنازل من الامصار مثل القادسية من الكوفة والمحدثة من البصرة وله عندنا زلفة أي قرية قال عز وجل « وان له عندنا لزلفي » . قال المفسرون قرية . وقال تعالى « وازلفنا ثم الآخريين »

### فض الكتاب

يقال فضضت الكتاب افضه فضا اذا نحيت عنه طينه وسحاته . وأصل الفض في اللغة التفرقة كأنه فرق بين الكتاب وبين طينه وسحاته . وقال تعالى « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا » قال المفسرون كلهم حتى يتفرقوا . وحضرتي نادرة عند ذكر « حتى ينفضوا » ليست من الكتاب ، حدثني يموت بن المدرع قال كان بالشام معلم رقيع طينه مشهور بشتم الصبيان فقال اقمعدوا حتى تسمعوا فان كنت معذوراً والا فلوموا ، قال فقعدنا فقراً عليه صبي منهم : هم الذين يقولون لا تنفقوا الا من عند رسول الله فقال كذبت يا ماص سلحه أتلتزم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفقة لا تجب عليه وهو لا يملك مالا قال فضحك . ثم قرأ آخر عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون فقال يا ابن الفساءة هؤلاء أكراد شهاد زور ليسوا ملائكة قال فضحك وضحكنا وقلنا ما تلومك بعد هذا . ومن الأول لا يفضض الله فاك أي لا يفرق الله ثناياك وأراد بالتم الاسنان . واتفض القوم تفرقوا .

ويقال فضضت ختام البكر افتضضتها قال الفرزدق :  
فبتن بجاني مصرعات وبت افض اغلاق الختام

### السحاة

تقول سحوت الكتاب اسحوه سحوأ وسحيته اسحاه سحياً  
والواو أكثر وسحيت بالتشديد اسحى تسحية ومعنى سحيت  
قشرت • وسحاة القرطاس والجمع سحاء ممدود • وحكى بعض  
أهل اللغة انه يقال سحاة وسحاية ويقال سحوت اللحم عن العظم  
اذا قشرته وقال الاصمعي الساحية من المطر التي تقشر وجه  
الأرض • وقال أعشى همدان :

جرت به ذيلها غراء ساحية في يوم نحس من الجوزاء منخرق  
والمسحاة مشتقة من ذلك لأنها تسحو وجه الأرض • واذا  
قال سحيت الكتاب فأما يريد جعلت عليه سحاة مثل عظام  
وسحاية مثل عظامه وما أحسن سحيتك للكتاب أي أخذك  
سحايته • واذا أمرت من سحوت قلت أسحُ يا هذا ومن سحا  
سح يارجل ومن سحيت سح وكتاب مسحيّ ومسحوّ • واذا  
أخلق الكتاب فصار كالسجاي قيل قد اسحى الكتاب فهو مسح .  
وكذلك اذا كان أخذ السحاية منه سهلاً • واذا وضعت السحاية  
على الكتاب فقد سحيته وسحوته • وخزمته خزماً وكتاب  
مخزوم • والسحاية من هذا خزامة وجمعها خزائم والخزوم الشدة  
في كل شيء

## تريب الكتاب وتطيينه

يقال تربت الكتاب تتريباً ولا تقل اتربت فاذا أمرت قلت  
 ترب كتابك ولا تقل اترب اللهم الا ان تريد ان تقول ان كتابه  
 كثير التراب فتقول اترب بكتابك كما تقول برد بطعامك فاذا  
 تعجبت من برده قلت ابرد بطعامك . وقد جاء في التراب لذات  
 قالوا تيرب وتوراب وقال اللحياني تورب أيضاً وتراب وترب  
 وأتربة وتربان وتربان ويقال هذه ترباء طيبة وتربة وترب . ويقال  
 طينت الكتاب اطينه تطييناً اذا جعلت عليه طين الخاتم وتقول  
 طنت الكتاب اطينه طيناً مثل زنته ازينه زيناً ولا يقال اطنت  
 فاذا أمرت قلت طين كتابك وان شئت قلت طن كتابك من طنت  
 اطين وما أحسن طينتك للكتاب من هذا وكتاب مطين مثل  
 قولهم زت العجين فهو مزيت اذا القيت فيه زيتا قال الشاعر :  
 ولم يقفلوا نحو العراق بره ولا حنطة الشام المزيت خميرها

## المحو في الكتاب

يقال محوت الكتاب امحوه محواً بالواو فاذا أمرت من هذا  
 قلت أمحُ وحكى محيت امحي محيا . ومن أمثالهم ما أنت الا  
 محيا وكتباً فاذا أمرت من هذا فلت امحُ والواو أفصح وبها  
 نزل القرآن « يحو الله ما يشاء ويثبت » . والمحو في اللغة تعفية  
 الأثر حتى لا يرى

حدثنا محمد بن الحسن البلعي قال حدثنا أبو حاتم قال قيل  
 للأصمعي لم سميت العرب الشمال محوة قال لأنها تمحو السحاب

ولا يرى شخصه (١) . واستدعى ابو ثؤاس ان يكثر المكاتب  
له المحو في كتابه فقال :

اكثر المحو في الكتاب ومحيه ه بريق اللسان لا بالبنان  
وامرّي الخزام بين ثمايا ك العذاب المفلجات الحسان  
اني كلما مررت بسطر فيه محو لطعته بلساني  
فأرى ذلك قبلة من بعيد اسعدتني وما برحت مكاني  
وقال ابو ثؤاس :

ياذا الذي قبلته فحاه اخشيت أن تقرا حروف هجاه  
ظبي يرى التقبيل فيه مؤثرا فتراه منه كيف يمسح فاه  
ويظنه لكتابه في لوحه يبتى بقاءً دائماً فحاه

### عرض الكتاب

يقال عرضت الكتاب اعرضه عرضاً اذا أمرته على طرفك  
بعد فراغك منه لثلا يقع فيه خطأ وكذلك عرضت الجند ولا تنل

(١) قال في ( الصحاح ) ومحوه ربح الشمال لأنها تذهب السحاب وهي  
معرفة لا تنصرف ولا يدخلها الف ولا م. قال الراجز :

قد بكرت محوة بالمجاج قدمرت بقية الراجاج

وفي ( المحكم ) وهبت محوة اسم للشمال . معرفة سميت لأنها تمحو السحاب  
وتذهب بها وكونه اسماً للشمال لا الدبور . وهو الذي صرح به ابن السكيت في  
( الاصلاح ) وبه جزم التبريزي . ومثله أيضاً في ( كفاية المتحفظ ) وغيره  
وقال ابن بري انكر على بن حمزة اختصاص محوة بالشمال لكونها تقشع السحاب  
وتذهب به قال وهذا موجود في الجنوب وأنشد للأعشى :

ثم فاروا على الكريهة والصب ر كما يقشع الجنوب الجهاما

اعرضت الجند لأن الاعراض انصرفك بوجهك عن الشي وحقه  
في اللغة انك وليته عرض وجهك قال عمرو بن كلثوم :

وأعرضت اليمامة واشمخرت كاسياف بأيدي مصلتينا

ويقول صرنا الى موضع رأينا منه عرضها أي جانبها فكأنها  
هي أريناه . وقد عرضت ما قات على قلبي . وهذا خلاف  
العرض على العين انما يريد أذكرت فيما قلت . وعرض الرجل على  
ماله فهو عارض وعرض على فلان فهو معروض عليه . وقال ابن  
الاحنف :

كأن خروجي من عندكم قدراً وحادثاً من حوادث الزمن  
من قبل أن أعرض الفراق على صبري وان استعد للحزن

أنشد هذين البيتين محمد بن يزيد المبرد وقال : عمك ابراهيم  
ابن العباس أحزم رأياً من خاله العباس بن الاحنف حين قال :

وناجيت نفسي بالفراق أروضها فقالت رويداً لا أعزك من صبر  
فقلت لها فالبين والهجر راحة فقالت امنى بالفراق وبالهجر

فقلت له انه أخذها أيضاً ابن الاحنف :

عرضت على قلبي السلو فقال لي من الآن فتش لا أعزك من صبر  
اذا صدمت أهوى رجوت وصاله وفرقته جمرٌ أحر من الجمر

وأما قوله عز وجل « وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً »  
فانه يقول عز وجل أظهرناها لهم وأبرزناها هكذا قال المفسرون.  
وعرضت المتاع على المشتري أبرزته له . وعرضت الخوض على



الناقة اذا امتحنت عطشها . وقد قلبوا فقالوا عرضت الناقة على الحوض كما قالوا :

كانت عقوبة ما فعلت كما كان الزناء عقوبة الرجم  
فأما معارضة الكتاب فعرض واحد على الآخر حتى يستويا

### اللحن في الكتاب

قال حدثنا (١) أبو بكر قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلب  
قال حدثنا محمد بن عباد عن أبيه قال لحن أيوب في حرف فقال  
أستغفر الله

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الأشعري  
وقد قرأ في كتابه لحننا : قنع كاتبك سوطا (٢)

حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب، قال كان ابن قادم مع اسحق بن  
ابراهيم المصعبي فكتب كاتبه ميمون بن ابراهيم الى المأمون كتابا  
فيه : وهذا المال مالا يجب على فلان ، نخط المأمون على «مالا»  
ووقع بخطه في حاشية الكتاب : اتكاتبني بلحن يا اسحق . فاشتد  
ذلك عليه . قال فحدثني ابن قادم قال أتاني ميمون فقال : الله الله  
في احتل لي . فحضرت فسألني اسحق عن الحرف فقلت : الوجه  
وهذا المال مال ، ومالا يجوز على تأول ، لأخلص الكاتب . فقال  
اسحق لكاتبه قد عفوت عنك فدعني من يجوز والزم صحيح  
الاعراب . قال ثم اكب ميمون عليّ يقرأ النحو حتى فهم منه

(١) كذا الاصل وهو زائد

(٢) قنع رأسه بالسوط غشاه به ضربا نقله الجوهري وكذا بالسيف والعصا

شيئاً كثيراً

حدثني أبو عبد الرحمن الأثوسي العباس بن عبد الرحيم قال سمعت عبد الله بن قتيبة يقول كتب اليّ رجل من سرمن رأى : قد قرأت كتابك المترجم بكتاب الكتاب وقد اعبت عليك فيه حرفاً . فكتبت اليه : وصل كتابك وفهمته وقد عبت عليك قولك واعبت عليك والسلام

قال أبو بكر هذا شيء يتسع فيكثر فجئت منه بطرف لانه وحده يكون كتاباً كبيراً لو ذكرته

وقالوا « اللحن في الكتاب ، أقبح منه في الخطاب » . واكثر العناء يلحن في كلامه لثلاث ينسب الى الثقل والبغض ، فاما في الكتاب وانشاد الشعر فان ذلك قبيح جداً غير جائز . يقال لحن يلحن لحناً فهو لاحن اذا أمال الصواب عن جهة الى جهة أخرى . وأما قوله عز وجل « ولتعرفنهم في لحن القول » فان الكلبي يقول في لحنه في مداره . قال وحقيقته في اللغة امالة الشيء عن جهته اما لخطأ أو عمد ، ليثوري عن ارادته . قال القتال الكلبي :

ولقد لحتُ لكم لكيما تفهموا ووحيتُ وحيّاً ليس بالمرتاب  
وحكى الجاحظ في كتاب البيان والتبيين (١) انه يستحسن  
من الجارية اللحن وتكره الفصاحة . قال ولذلك قال مالك بن  
اسماء الفزاري :

(١) انظر امالي السيد المرتضى ج ١ ص ١١

منطق رائعٌ وتلحنُ أحياءُ نا وأحلى الحديث ما كان لحننا  
 فذهب بهذا الى لحن الخطأ وهو قبيح من مثله وخطأ فاحش  
 عليه أن يتأول هذا ثم لم يرض حتى احتج له . والذي أراد مالك  
 انها فطنة تأتي بالشيء تريد غيره وتميل ظاهره عن باطنه . وقد  
 قيل للجاحظ غير هذا في كتابك فانه قبيح ، فقال افعل ولكن  
 كيف لي بما سارت به الركيان (١)

ويقال من هذا فلان "الحن بحجته من فلان أي الحن بامالة  
 الباطل الى الحق بفصاحته وعلمه . ويصدق ذلك قول رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم « لعل أحدكم ان يكون ألحن بحجته من  
 صاحبه ، فمن قضيت له بشي من حق أخيه فانما أقطع له قطعة  
 من النار » (٢)

قال أبو بكر حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني  
 الجاحظ عن أبي عبيدة قال : رأيت أبي وأنا أكتب كتاباً فقال

(١) جاء في أمالي ابن علي البغدادي ما نصه : حدثني أبو بكر عن ابي العباس  
 عن ابن الاعرابي قال يقال قد لحن الرجل يلحن لحننا فهو لحن اذا اخطأ ولحن  
 يلحن لحننا فهو لحن اذا اصاب وفطن . وانشد :

وحديث الله هو مما تشتهي النفوس يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحياء نا وخير الحديث ما كان لحننا

معناه وتصيب أحياءنا . وحدثني ايضا قال حدثنا اسمعيل بن اسحق قال  
 اخبرنا نصر بن علي قال اخبرنا الاصمعي عن عيسى بن عمر قال قال معاوية للناس  
 كيف ابن زياد فيكم قالوا طريف علي انه يلحن قال فذاك اطرف له . ذهب  
 معاوية الى اللحن الذي هو الفطنة وذهبوا هم الى اللحن الذي هو الخطأ الخ  
 ( انظر ج ١ ص ٦٠٧٠٨ )

(٢) روى هذا الحديث في الصحيحين

« يا بني اجعل فيه لحناً ليزول عنه حرفة الصواب »  
 يقال لحن الرجل يلحن لحناً اذا أخطأ بتسكين الحاء ولحن  
 يلحن لحناً اذا أمال الشيء الى الجهة التي يريد بها . ويجعلون هذا  
 مكان هذا الا ان الاختيار في الثاني فتح الحاء . قال ابن أم صاحب  
 فرك الحاء :

غمست عنهم وما ظني مخافتهم      وسوف يعرفهم ذو اللب واللحن  
 غمست عميت . حدثنا أبو العيناء قال قدم أبو العلاء المنقري  
 من الاهواز فقال لي يا أبا عبد الله ما أكبر دباءها وما أبخل  
 أهلها . قلت وما أكثر اللحن فيها . قال كثير جداً . وكان فصيحاً  
 على لحنه

حدثنا جيلة بن محمد الكوفي قال حدثني أبي قال عاد ابن  
 أبي ليلى بعض اشراف الكوفة وكان له أخ لحن فجعل يقول  
 « يا أخي افتح عينك حرك شفتاك كلم أبي عيسى » . فقال له ابن  
 أبي الحمي : أظن علة أخيك استماع لحنك

قال الصولي وحدثنا أبو العيناء قال قال رجل لابي شيبه  
 القاضي : على كفارة يمين فبأي شيء أكفر . قال : بدقيقا  
 بسويقا . فقال الرجل : ما لحتن أطيب من لحنك . وقال له رقبة  
 ابن مصقلة لو كان لحنك من الذنوب لكان من الكبار

وقال أبو بكر وأنشدني عون بن محمد :

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل      وأنف كمثل العود عما تتبع

تتبع لحنا من كلام مرقش وانتك ايطاء وانت المرقع (١)  
 حدثنا الباجي قال كتب ابن الرومي كتاباً بخطه فلحن فيه  
 الى أبي الحسن محمد بن أبي سلالة وقد كان كتابه احتبس عن ابن  
 الرومي فكتب اليه ابن الرومي وقد علم بذلك :

ألا أيها الموسوم باسم وكنية وجدناهما اشتقانا الحمد والحسن  
 تبخل بالقرطاس والخط عن أخ وكفاك اندي بالعطاء من المزق  
 أيلق غني علمه بكتابه أخ لي وقلبي عنده علق الرهن  
 عطفناك فاعطف ان كل ابن حرة أخومكسر صلب وذومعطف لين  
 وان سقطاتي في كتابي تتابعت فلا تلحنى فيما جنيت على ذهني

حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال حدثني الاصمعي قال  
 دخلت على مالك بن أنس بالمدينة فسا هبت عالماً قط هييتي له  
 فتكلم فلحن فقال مطرنا البارحة مطراً وأي مطراً نحف في عيني  
 فقلت له يا أبا عبد الله قد بلغت من العلم هذا المبلغ فلو أصلحت  
 من لسانك فقال لي فكيف لو رأيت ريعة بن عبد الرحمن قلنا  
 انه كيف أصبحت فقال بخيراً بخيراً . وما أحسن ما قال بعض  
 الزهاد « اعربنا في كلامنا فما نلحن ولحنا في كلامنا فما نعرب »

(١) جاء في العقد الفريد مانصه : وقال بعض الشعراء وادرك عليه رجل من  
 المستفصحين يقال له حفص لحنا في شمره وكان به اختلاف في عينيه وتشويه  
 في وجهه فقال فيه :

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل وانف كمثل العود عما تتبع  
 تتبع لحنا من كلام مرقش وخلقك مبني من اللحن اجمع  
 فعينك اقواء وانتك مكفاً ووجهك ايطاء فما فيك مرتع  
 وذكرها الجاحظ في البيان والتبيين ايضاً راجع ج ٢ ص ١١١ وتجد شرحها  
 ايضاً في هامشه

## التوقيع والابجاز

يقال وقعت في الشيء أوقع توقيعاً وكتاب موقع فيه ورجل موقع فاذا أمرت قلت وقع فيه . وحقه في اللغة التأثير القليل الخفيف يقال دف هذه الناقة موقع اذا اثرت فيه حبال الاحمال - والدف الجنب - تأثيراً خفيفاً

وحكى العتيبي ان اعراية قالت لخل لها : حديثك ترويع وزيارتك توقيع

وقال جعفر بن يحيى لكتابه « ان استطعتم ان تكون كتبكم كالتوقيعات فافعلوا » يريد بذلك حضهم على الایجاز والاختصار وحدثني احمد بن اسمعيل قال حدثني احمد بن محمد بن اسمعيل ابن صبيح قال كان أبو سلمة يوقع في الكتب « آمنت بالله وحده » فخرجت لابي اللفائف الكوفي صلة بكتاب من السفاح فجاء يناشد أبا سلمة وقد تأخر تعليمه فيه :

قل للوزير أراه الاله في الحق رشده

الباذل النصيح طوعاً لآل احمد جهده

أطلت حبس كتابي وحمله ثم رده

يا واحد الناس وقع آمنت بالله وحده (١)

يقال أوجز في كلامه وكتابه وفعاله يوجز ايجازاً اذا أسرع وخفف . وموت وجيز وحي سريع . ورجل موجز اذا كان يفعل ذلك . ووجز الكلام بنفسه يجز وجزا . قال رؤبة « ها وجز

(١) هذه الايات من بحر المجتث

معروفك بالرماق »

### التعليم في الكتاب

يقال علمت في الكتاب اعلم تعليماً اذا وقعت فيه خطأ تعرفه به ويعرفه غيرك . ولا تقل اعلمت فيه . ولا أعلمت عليه . ولا تعلمت فيه . ومن العرب من يقول اعلم كذا وتعلم كذا بمعنى . وقال :

تعلم ان شر الناس حي تنادي في شعارهم يسار  
فتعلم بمعنى اعلم

### الاملاء

يقال أمليت الكتاب وأملت . وقد نزل القرآن باللغتين جميعاً قال الله عز وجل « وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهي تملى عليه » وقال جل وعلا « فليعمل وليه بالعدل » وقال الهذلي :

واني كما قال تملى الكتاب ب في الرق أو خطه الكاتب

وأصله في اللغة من الاطالة . ومنه الملوان الليل والنهار . ومنه « انما تملى لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب أليم » . وانما أخروهم الله ليتوبوا فلما كان تأخيرهم سبب اثمهم وآلته آل أمرهم بسبب التأخير والاملاء الى الائم . وكما قال عز وجل « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً » وهم لم يلتقطوه لذلك ولكن لما آل أمره الى أن كان لهم عدواً نسب الالتقاط الى المآل . وأنشد التنوخي :

وكان لنا قيذان قد أمليا لنا وفي الدهر والايام للمرء زاجر

طى الكتاب ودرجه

يقال طوى الكتاب يطويه طيا وطية واحدة وطواه طية  
فقال ذو الرمة :

من دمنة نسفت عنها الصبا كدرا كما تنشر بعد الطية (١) الكتب  
ومضى لطيته اذا سائر . وقالوا الطية البعد وهو عند بعضهم  
من طي المنازل

وقد قيل ان طيئا سمي بطيه للمنازل وهذا خطأ عند أكثرهم  
يقولون فمن أين جاءت هذه الهمزة . وأصله من الطي . والمحققون  
في اللغة يقولون كان كثير القرى وطي المنزل فسمى بهذا

فعلى طي الكتاب هذا سرعة ادراجه (٢) وكذلك أدرج  
الكتاب معناه أسرع طيه مدرجه ادراجاً . وقال أبو عبيدة  
مدرجة الطريق التي يسرع الناس فيها . وناقاة دروج سريعة .  
ورجع فلان على ادراجه اذا رجع في الطريق الذي جاء فيه .  
وسألت أبا ذكوان عن هذه اللفظة فقال : حقيقةها ان الكتاب  
اذا أدرج فهو على مطاو ، فاذا نشر رجعت تلك المطاوي الى ما  
كانت عليه . وقال ابن حذاق في أدرج :

وغسلوني وما غسلت من ثقل وادرجوني كأني طي مخراق

(١) كسر الطاء لانه لم يرد به المرة الواحدة

(٢) كذا الاصل وامل العبارة فعلى هذا طي الكتاب سرعة ادراجه



والمشق في اللغة تأثير الشيء بسرعة . قال ذو الرمة :  
فكر يمشق طعنًا في جواشئها كأنه الأجر في الاقبال يحاسب  
وكثر ذلك في كلامهم حتى صار كل مستلب شيئًا قد مشقه  
قال الأخطل :

والخيل تمشق عنهم اسلابهم في كل معترك وكل مغار  
وقالوا درج يدرج درجًا بمعنى ادرج وليست بالجيدة وكله  
من الاسراع ومنه درج الرجل اذا مات ولا نسل له (١)  
يقال طمست الكتاب اطمسه طمسًا اذا عميت خطه حتى  
لا يقرأ . وقيل طمس وطسم بمعنى واحد كما قيل جبد وجذب .  
وطمس الله بصره اذا اذهب نوره وأخفاه . قال القطامي :  
وليلة قد بت ما أنامها في بلدة طامسة اعلامها

وقوله عز وجل « من قبل أن نطمس وجوها فنردها على  
ادبارها » . قال المفسرون نجعلها كأقفائها منبتًا للشعر مثل وجوه  
القردة وقد نجعل وجوههم الى ظهورهم مكان القفا . وطمست  
الأثر محوته عن أبي زيد والأصمعي . وطمس الكتاب وطلّسه  
أيضًا محاه . والطلسة السواد . وبعض أهل اللغة يقولون هو لون  
يقارب السواد . وأكثر ما يوصف بالطلسة الذئب يقولون ذئب  
اطلس . والرياح الطوامس التي تذهب بمعالم المنازل تطمسها . ويقال  
درس ما في الكتاب يدرس اذا خفي شيء بعد شيء حتى يذهب

(١) يياض في الاصل ولعله : ابتداء بحث جديد عنوانه « طمس الكتاب  
وطمسه وطلّسه » فتركه الناسخ ليكتبه بالخبر الاحمر فتمسيه

أثره ومنه درس البعير اذا جرب كأنه يلي بعض جربه بعضاً •  
وثوب درس أي مخلق لأنه يخلق حالاً بعد حال وشيء في أثر  
شيء . واختاروا في تعني الأثر وفي الجرب درس دروساً وفي  
الثلاثة درس درساً

### درس الكتاب وسرده

درس الكتاب والقرآن يدرسه درساً اذا قرأه قراءة متصلة  
بعضها ببعض أو في أثر بعض . وقرأ ابن عباس ومجاهد وعكرمة  
وأبو عمرو وأهل المدينة « وليقولوا درست » قال المفسرون  
يقولوا تعلمت ذلك من اليهود ودرسته مهم • وقرئ دارست  
يريد دارستهم ذلك . وقرأ الحسن درست أي أخلقت يقولون  
هذا الذي تأتي به قد جاء غيرك بمثله وهذا من الدروس لا من  
الدرس . وقال التوجي درس الشيء اذا أكثر قراءته وتردد فيه  
ومنه طريق مدروس تدرسه الناس كثيراً

وكذلك سرد الكتاب يسرده سرداً شبيه بقوله درسه درساً  
ودرع مسرودة بعضها يتلو بعضاً حتى تم • قال أبو ذؤيب  
الهذلي :

وعليهما مسرودتان قضاها داود أو صنع السوابغ تبع  
يعني درعين منسوجتين وقضاها عملهما . وقال المفسرون في  
قوله عز وجل « وقدر في السرد » أي في نسج الخلق ونظمه •  
وقال مسرودة مسورة بالخلق

## الخاتم وسببه وما قيل فيه

حدثنا ابراهيم بن عبد الله اللجي قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن المغيرة بن زياد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من ذهب فلبسه ثلاثة أيام فقشت خواتيم الذهب في أصحابه فرمى به واتخذ خاتماً من ورق نقش عليه « محمد رسول الله » فكان في يده صلى الله عليه وسلم حتى مات . وفي يد ابي بكر حتى مات . وفي يد عمر حتى مات . وفي يد عثمان ست سنين ، فلما كثرت عليه الكتب دفعه الى رجل من الانصار ليختم به فأتى قلباً لعثمان رحمه الله فسقط الخاتم في القليب فالتسوه فلم يجدوه (١) ، فاتخذ خاتماً من ورق ونقش عليه « محمد رسول الله »

ولم يتخذ صلى الله عليه وسلم الخاتم حتى احتاج الى مكانة الملوك منصرفه من الحديدية سنة ست فقبل له ان الملوك لا تقبل الكتاب الا أن يكون مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقش عليه « محمد رسول الله » محمد سطر ورسول سطر والله سطر

وحدثنا محمد بن ابي قريش قال حدثنا محمد بن عبد الله

(١) قيل انه سقط من يد عثمان رضي الله عنه في بئر أريس وقيل سقط من معيقب والروايتان في الصحيحين واليهما أشار الشنقيطي في منظومته في علم النسب بقوله :

منهم معيقب الذي من يده سقط في بئر أريس عده  
ختم خير مرسل فاختلفت أراؤهم وبعده ما اختلفت  
وكونه من يد عثمان سقط هو الذي عليه جل من مرط

قوله منهم أي من دوس الخ وقد شرح هذه المنظومة شيخنا الالوسي شرحاً نفيساً حافلاً بالفرائد والنرائب

الانصاري قال حدثنا حميد عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى ملك الروم [ فكتب اليه ملك الروم ] لا تقبل كتاباً الا مختوماً فاتخذ خاتماً ونقش عليه محمد رسول الله محمد سطر ورسول سطر والله سطر

ويقال ختمت الكتاب بغير الف ولا يقال اختمت فاذا أمرت قلت اختم كتابك وهو الخاتم (١) والخاتم والخاتام والخيتام وجمعه خياتيم . وختم فهو خاتم مثل ضرب فهو ضارب . ويجمع خاتم خواتم وخواتيم . وختمت الكتاب ختماً وختاماً ويجمعونه ختم وختمت الكتاب وطبعته بمعنى قطعته بآخر العمل فيه ، ومنه « الأعمال بخواتيمها » أي بأواخرها التي ينقطع العمل بها . وفلان خاتم القوم وخاتمهم أي آخرهم

وقيل الختم الحظر وقد حكى عن اعرابي انه قال ختمت على العيون أن تراها ، يريد امرأة ، المعنى حظرت . وختامه مسك قال المفسرون مقطعه يوجد معه رائحة المسك . واختم أمرك بكذا أي اقطعه به

ويروى عن ابن عباس انه قال كل كتاب غير مختوم فهو اقلف . وقال عمر بن الخطاب رحمه الله يوصى بالختم . طينه خير من طنه . وفسروا قول الله عز وجل « اني القي الي كتاب كريم » أي مختوم

(١) نظم الزين المراقبي الحافظ لغات الخاتم فقال :

خذ عد نظم لغات الخاتم انتظمت ثمانيا ما حواها قبل نظام  
خاتام خاتم ختم خاتم وختام خاتيام وخيتوم وخيتام  
وهمز مفتوح تاء تاسع واذا ساغ القياس اتهم العشر خاتام  
واقترع الجوهرى على خمسة والمجد على سبعة

والذي عليه الكتاب الحذاق أن الرئيس والنظير يختم رقاعه وتوقيعاته ان شاء . وان من دونهم لا يختم ، وان ختم وهو دون الرئيس والنظير لزمه اثبات اسمه على جانب كتابه الأيسر تضاؤلاً وتواضعاً . وكتب بعض الكتاب الى رئيس له : أنت أيديك الله تختم رقاعك لأنها مطايا بر ، ولا أحتم رقاعي لأنها حوامل شكر وأحسن ما ختم به الرؤساء كتبهم ما عليه اسم الرئيس واسم أبيه وقال بعض الكتاب الوزارة الختم والخاتم لأن سائر الأعمال يباشرها بعض الكفاة الا الختم فانه لا بد أن ينتهي المكتب الى الوزير وتعرض عليه فيختتمها بخاتم الملك

وقال ابراهيم بن العباس الصولي : الكتب موات ما لم يوقع فيها توقيع الختم وتختم فاذا فعل ذلك بها عاشت . وقال عمرو بن مسعدة : الخط صور الكتب ترد اليها ارواحها وكان محمد بن عبد الملك الزيات اذا أراد أن يختم الكتب دعا بدرج فيه الخاتم فاذا جيء به وهو خاتم الملك قام قائماً فأخذه اجلالاً له ثم جاس فأخرجه وختم الكتاب به ورده الى الدرج وختم عليه

وكانت بنو أمية لا تولى ديوان الخاتم الا أوثق الناس عندها . وأول من رسم هذا الديوان معاوية

وقال بعض الكتاب في أن الختم والتوقيع الى الرؤساء :  
حتم لا اتقك حارس سبله ادعى فاسبع مدعناً وأطيع  
يتداول الناس الرياسة بينهم وأروم حظهم فلا اسطيع  
واكلف العبء الثقيل وانما يبلى به الاتباع لا المتبوع

وعليهم الاثقال 'يحتملونها وعلى الرئيس الختم والتوقيع  
فقال آخر :

يا أيها الملك المنفذ امره شرقاً وغرباً  
امنن بختم صحيفتي مادام هذا الطين رطباً  
واعلم بأن جفافه مما يعيد السهل صعباً  
وقال آخر :

قل للخليفة ان الله سربله سربال ملك به تمضى الخواتيم (١)

وقال آخر في الخواتيم :

اناس أبو العاصي أبوهم توارثوا خلافة مهدي وخير الخواتيم

وقال آخر في الخاتام :

لو كان عندي مائتا درهم لجاز في أرضهم خاتمي

وقال اعرابي :

يا مئذات المعجر المنشق أخذت خاتمي بغير حق (٢)

وحدثني عمرو بن تركي القاضي قال حدثنا القحذي قال

كان علي خاتم البريد للأكاسرة صورة ذباب يريدون بذلك أن

لا يجب كما ان الذباب لا يمكن أحداً أن يجبه

(١) ويروى :

ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترحى الخواتيم

(٢) المعجر كمنبر ثوب تعجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المنمة

وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلب فوقه بجبابها والمعجر أيضاً

ثوب يمضي ياتحف به ويرتدى . والمعجر أيضاً ما ينسج من الليف شبه الجوالق

وينشد البيت أيضاً :

يا هند ذات الجورب المنشق أخذت خيتامي بغير حق

قال وكانت الخواتم في خزائن الملوك لا تدفعها الى الوزراء ، فاطرد الامر على ذلك حتى ملك بنو أمية وافرد معاوية ديوان الخاتم وولاه عبيد بن أوس الغساني وسلم الخاتم اليه ، وكان على فسه « لكل عمل ثواب » . وكان سبب ذلك انه كتب لعمر بن الزبير الى بعض عماله بمائة ألف درهم ففرق عمرو الهاء وجعلها ياء وأخذ مائتي ألف درهم فلما رت بمعاوية ذكر انه لم يصله الا بمائة ألف درهم فاحضر العامل الكتاب فوقف معاوية على الامر فأتخذ ديوان الخاتم

### العنوان

يقال عنوان الكتاب وعنوانته وهي اللغة الفصيحة . وبعضهم يقول علونت فيقلب النون لاما تقرب مخرجهما من النعم لانهما يخرجان من طرف اللسان واصول الثنايا العليا . وقد قيل العلوان فعوال من العلانية لانك أعلنت به أمر الكتاب وممن هو والى من هو . وسمعت احمد بن يحيى يقول أعلن أمرنا علوناً وعلناً والعنوان العلامة كأنك علمته حتى عرف بذكر من كتبه ومن كتب اليه . قال حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه :

ضحوا! بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا  
وقال المأمون لرجل رآه في موكبه فلم يعرفه وكان جسيماً ما  
هذه الجسامة قال « عنوان نعمة الله ونعمتك يا أمير المؤمنين » .  
ويروى ان معاوية قال لبعض العرب مثل ذلك فأجيب

بهذا الجواب

وأول من كتب « من عبد الله فلان أمير المؤمنين » عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أول من سمي « أمير المؤمنين » . كان يقال لأبي بكر رضي الله عنه « خليفة رسول الله » ثم قيل لعمر « خليفة خليفة رسول الله » فدخل المغيرة بن شعبه على عمر فقال « السلام عليك يا أمير المؤمنين » قال عمر وما هذه ذال . ألسنا المؤمنين وانت أميرنا فكان أخف من الاول فجزوا عليه وكانوا يكتبون في العنوان بسم الله الرحمن الرحيم مثل ذكر من يكتب (١) ثم ترك

قالوا والاحسن في عنوان الكتاب الى الرئيس ان يعظم الخط ويفخمه اذا ذكرت كنيته أو نسبته الى شيء وان تلتف الخط في اسمك واسم أبيك وتجمعه . وقال المحققون من الكتبة إن في ذلك اخلا لا للمكتوب له وفي مخالفته غض منه وتناول عليه . وان كانت آخر الكلمة ياء مثلاً كأبي علي وأبي عيسى وأبي يحيى وأبي يعلى غرقت الياء الى قدام ولم تردها الى خلف فقد حكي في ذلك شيء مليح : حدثني أبو علي المرزبان قال قال لي محمد بن يزيد الأموي الشاعر : استحسننت من عيسى بن فرخان شاه شيئاً رأى كاتباً له قد كتب اسمه عيسى فرد الياء الى خلف عيسى فقال قولوا لهذا الكاتب لا تعد لمثل هذا فان ايسر ما فيه ان الياء اذا كانت الى قدام كان ذلك فألا للاقبال وفي ردها قال

(١) كذا الاصل



للادبار ، وقالوا مع هذا فهو أبهى للخط وأفسح للشكل  
ويعنون الى الامير بالاسم والتأشير بغير دعاء ولا كنية  
اكتفاء بجملة التأشير ، والاسم مع التأشير أجل من الكنية لانه  
أشبه بمكاتبة الخلفاء لانهم مصقولون <sup>(١)</sup> في التصدير للامام « لعبد  
الله فلان الامام أمير المؤمنين » ولا يأتون بكنية فكذلك شبهوا  
هذا به فكان الاسم مع التأشير أجل من الكنية . ثم يكتبون في  
التصدير للامام « لعبدالله فلان الامام أمير المؤمنين » ولولي العهد  
للأمير أبي فلان فلان بن فلان كناه الامام أو لم يكنه فرقوا بينه  
وبين الامام . وقد يذكر الامام في سكة الضرب باسمه ويذكرون  
ولي العهد بكنيته كما ذكرت لك . وقولهم لابي فلان حقيقتها الى  
أبي فلان والاصل من فلان الى فلان فلما قدم ذكر المكتوب  
اليه أقاموا اللام مقام الى وقد قال الله عز وجل « بأن ربك  
أوحى لها » أي أوحى اليها . وحروف الخفض ينقل بعضها من  
بعض قال الله عز وجل « ولاصلبكم في جذوع النخل » أي على  
جذوع النخل . وقال الشاعر :

إذا رضيت عليّ بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها <sup>(٢)</sup>  
وهذا كثير جداً . وقال بعض الكتاب اللام لمخاطبة الجليل  
والي <sup>(٣)</sup> لمخاطبة الادنى فالاجل يكتب من فلان بن فلان الى فلان

(١) كذا الاصل وصوابه يعنونون

(٢) هذا البيت للقحيف العقيلي وزاد ابو زيد الانصاري بعده :

ولا تنبو سيوف بني قشير ولا تمضي الاسنة في صفاها

وانظر ص ١٤٧ من كتاب (الضرائر) لاستاذنا الالوسي

(٣) في الاصل واليا

ابن فلان والنظراء ومن دون يكتبون لابي فلان من فلان  
وقد عنون احمد بن يوسف كتابه بشعر ، فكتب الى طاهر  
ابن الحسين :

للامير المهذب المكنى بليب

ذي اليمين طاهر بن الحسين بن مصعب

وكتب عقاب بن شبة الى المسيب بن زهير الضبي :

للامير المسيب بن زهير من عقاب بن شبة بن عقاب (١)

وكتب آخر الى نصر بن حمزة الخزاعي :

لابي القاسم بن حمزة نصر من قتي قائم بحمد وشكر

وكتب اليه ابن الحباب :

لابي الفضل شبة النسان المرجى لدفع ريب الزمان

من أخ لم يزل يجده له الوصل ل على حين جفوة الاخوان

وعنون أبو نواس كتاباً له :

هذا كتاب بدمع عيني أملاه قلبي على لساني

الى حبيب كنيته عنه أجل ذكر اسمه لساني

حدثنا الزبيدي قال كتب احمد بن اسماعيل الى عرام وهو

بالكوفة مع مولاه كتاباً عنوانه :

دموع العين مذروفه وتقسر الصب مشغوفه

من الشوق الى البدر الـ الذي يطلع بالكوفه

(١) راجع ص ٢٢٩ من كتاب الصاحي للامام احمد بن فارس المطبوع في

القاهرة سنة ١٣٢٨ . وج ٢ ص ١١٢ من البيان والتبيين

وحدثني احمد بن محمد الاسدي قال كتب رجل الى المهدي كتاباً عنوانه « عبده فلان » فقال : لا أعلم أحداً نسب نفسه الى عبودية في كتاب أو عنوان ، فانه ملق كاذب وليس يقبله الا غبي أو متكبر

وحدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال رأى طاهر بن الحسين رقعة كتبها ابنه عبد الله بن طاهر الى المأمون عليها « عبده » فقال : يا بني سميتك عبداً لك ، فلا تشركن في الملك أحداً ، فانه جعلك بانعامه حراً لا مولى لك سواه وقال ابراهيم بن الحسن بن سهل يرثي أخاه :

قد كنت عنوان كرام مضوا فمت فاختلت أصول الكرام  
وحدثنا أبو ذكوان عن التنوخي قال يقال عنوان الكتاب وعينانه وعلوانه . والعنوان الاثر الذي يعرف به الشيء . وتقول العرب ما عنوان بعيرك أي ما أثره الذي يعرف به . وتقول علونت الكتاب اعلونه علونة وعلواناً فاذا أمرت قلت علون يامعلون وعنونته عنونة وعنواناً فاذا أمرت قلت عنون يامعنون . ومن قال عننت الكتاب قال عنن . ومن قال عنيت الكتاب ابدل مكان احدي النونات ياء فقال عنن يامعنى مثل عنن يامعني

قال أبو بكر حدثنا احمد حدثنا احمد بن يحيى قال كتب رجل الى الزبير بن بكار يستجفيه ، فكتب اليه الزبير :

ما غير الدهر وداً كنت تعرفه ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا  
ولا حمدت وفاء من أخي ثقة الا جعلتك فوق الحمد عنوانا

## المقادير التي يكتب فيها من القراطيس

قال أبو بكر سمعت أحمد بن إسماعيل بن الخصيب الكاتب يقول : الأئمة يوقعون في السجلات ، ويكتب الامام في الثلثين من الطومار <sup>(١)</sup> الى ملوك الملك <sup>(٢)</sup> والى عماله ، ويكتب عماله اليه في مثل ذلك ، ويكتبه وزيره في النصف في أمور العامة الديوانية فاما الخاص الذي يكتبه بخطه أو يكتب بين يديه باملأته ففي خمسين ، ويكتبونه في مثل ذلك في الخاص والعام الا من كان منهم في أدنى الطبقات فانه لا يكتب الا في النصف في الحالين جميعا . وتتكتب الأ كفاء في الاثلاث والارباع وتحمل المودة بينهم كل شيء حملته من التسمح في ذلك ، والاسداس للتوقيعات . وقال بعض الكتاب :

أنت لما بدأت تكتب في الأذ صاف، خفنا من قلة الانصاف  
وعلمنا بان مثلك لا يج مع بين الانصاف والأ نصاف

وقال آخر وكتب اليه في سدس :

تكاتبني بالسدس جهلاً بقدره

لئن كان في التعريف يكتب بالامس

اذا ما التعاويذي فارق رسمه

فليس بمأمون التغير والنكس

ولولا حنين هاجه مثل سائق

الى الخط في التعويد لم يعن بالسدس

(١) الطومار الصحيفة والجمع طوامير قيل هو دخيل . وقال ابن سيدة واره عربيا مضافا لان سيبويه قد اعتد به في الابنية يقال هو ملحق بفسطاط

(٢) لعله ملك الملوك

إذا صحح حس المرء صح قياسه  
وليس يصح العقل من فاسد الحس

واحتج آخر في ان كتب في ظهر فقال :  
كنبت اليك في ظهر لعلمي ومعرفتي بحبك للظهور  
فقلبه ابن الرومي فقال :

عشقك الغلمان ما ام كنك النسوان افن  
انما يكتب في الظهر ر اذا أعوز بطن  
وقد كره الناس الظهور وأمر بترك استعمالها في النسخ  
وانشأها فكيف في المكاتبه . وقيل هي تفسد النيات ، وتذيع  
الاسرار بما في باطنها ، وتشعث الخطوط ، وتغض من سمو  
الدولة ، وتحقر من قدر المعنى اكثر مما يقدر منها من الارتفاق  
والقيمة بينها وبين النقي . واكثر ما يكون انصاف كتب مقطوعة ،  
واذا كانت كذلك كانت جنونا ، ولهذا قال أبو تمام :

عذل شبيه بالجنون كأنما قرأت به الورهاء سطر كتاب  
واعتذر آخر من كتابته في الظهر فقال :

ان كتابي لك في الظهر يخبر اني ظاهر الفقر  
فاعذر بنفسى انت من سيد فاعذر أولى بالفقى الحر  
واعلم وان كنت الذي علمه يفوق علم البدو والحضر  
ان الغنى يصلح دين الفقى والفقر سواق الى الكفر

---

## الدعاء في المطانية وترتيبه والزيادة والنقص فيه

قال أبو بكر : اختار مشائخ الكتاب ان تكون كتب الوزراء النافذة عن الخلفاء بغير تاء المخاطب ولا نون الجمع فيقول عنه « فعلت كذا أو فعلنا كذا » بل يقول في كتبه عنه وتوقيعاته « فعل أمير المؤمنين كذا فامتثل ما أمر به أمير المؤمنين » وقد ذكرنا في التكاثر ما يعني عن اعادته

ويكتب الوزير الناس على مقاديرهم ورتبهم في السيف والقلم ومنازلهم ، فدعاؤه لامراء الاقاليم الكثيرة المجموع لهم حربها وخراجها وسائر اعمالها كدعاء النظير اذا نقص قليلا في صدور كتبه ويختصها بمثل ذلك ، ولا بأس عندهم ان ذكر فيها تفدية . فاما دعاؤهم له فاختروا ان يكون بغير التصدير وبالوزارة على حسب قوة أمرهم وتعززهم ومواقعهم من حسن رأي امامهم . ومنهم من يدعو بالتوزير راغباً وراهباً

وكان عبيد الله بن سليمان نقص خمارويه بن طولون في دعائه ، فرد عليه مثله . فاجابه عبيد الله بتمام الدعاء واحال بالذنب على كاتبه

وكان القاسم بن عبيد الله - لما استوزر مكان أبيه - يكتب الأمير بعد بالتامير والدعاء التام ، فيكاتبه بعد بالتوزير ويتم الدعاء له

ومن الوزراء من يدعو لبعض هؤلاء « اطال الله بقاءك »

أو « ادم عزك » ومنهم « ادم الله عزك واطال بقاءك » . فاما من دون هؤلاء فيكاتبهم « اعزك الله وامد في عمرك » . والى من دون هؤلاء « مد الله في عمرك وأكرمك وابقاك » والى من دون هؤلاء « ابقاك الله وحفظك »

قال وأول من كتب « عافانا الله واياك من السوء » معاوية وكتب عبد الحميد الى صديق له « جعلت فداك من السوء كله » وحدثني أبو عبد القاسم اسماعيل المحاملي قال حدثنا أبو العيناء قال كتبت الى صديق لي « جعلت فداك من السوء كله » فلقيني بعد ذلك فقال لي انا استفيد منك أبداً لاعدمت ذلك ، وقد كتبت اليّ « جعلت فداك من السوء كله » أعزك الله ما السوء كله ، قال فعجبت وضحكت وقلت : نلتني بعد هذا وتقع الفوائد ولا يتسمى الوزير ولا يتكنى على عنوان كتابه الى امثال هؤلاء ولكن يجعل العلوان « لأبي فلان » في أحد سطريه وفي السطر الآخر « فلان بن فلان »

وقال ظاهر بن الحسين - وهو يجارب الأمين ، وكان أبو عيسى ابن الرشيد معه - لكتابه : اكتبوا الى أبي عيسى كتابا تتقربون به اليه وتتباعدون ، ولا تطعموه ولا تؤيسوه . فقالوا ان رأى الأمير ان يعلمنا كيف ذلك ويحده لنا . فقال اكتبوا :

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظك الله وابقاك وامتع بك . وعزير على ان اكتب الى صغير منكم أو كبير بغير التأمير . وقد بلغني عنك ممالأة للمخلوع

فان كان ذلك منك ميلا على أمير المؤمنين فقليل ما اكتبك به كثير.  
وان كنت كما قال الله « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » فالسلام  
عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته

وقال بعض الكتاب : ما أدري ما معنى المصارفة في تقديم  
اطالة البقاء في « اطال الله بقاءك واعزك » وتأخيره في « اعزك الله  
واطال بقاءك » الافضل التقديم والتأخير في أنفسهم والا فالعطف  
بالواو وهي تجيء للاشتراك فيدخل الثاني من الدعاء في معنى الاول  
وقد قدم الله عز وجل لما كان العطف بالواو مؤخراً على مقدم  
فقال « واسجدى واركعى مع الراكعين » وقال « يامعشر الجن  
والانس » . وعلى ان المؤخر قد قدم وأخر المقدم بغير الواو من  
حروف العطف قال الله عز وجل « اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم  
ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون » فالواو اذا تولى لم يعرف شيئاً  
والمعنى مقدم ومؤخر كأنه فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . وقال  
عز وجل « من بعد وصية يوصى بها أودين » والدين قبل الوصية ،  
وهذا كثير في الشعر واللغة قال فلم تستن الكتاب بذلك وصارت  
التقدمة لحرف على حرف تزول اذا قدم الثاني من اللفظ  
على الاول

وقال بعضهم لا أعرف الصرف بين « اطال الله بقاءك » وبين  
« مد الله في عمرك » الا ما رتبوه واستعملوه ورسعوه . ومن  
يصارف في القليل من هذا ويشح عليه أكثر

وكان أحمد بن ثوابة أشد الناس في هذا ، كتب اليه ابن أبي خالد



رقعة يؤانسه فيها ذكر اولادها فقال « ولو كانوا بنيّ وبنيك »  
فقال يقدم ذكر بنيه على بنيّ لا كاتبته أبداً  
واجتنبوا ان يقولوا للوزير في الدعاء « جعلني الله فداءك »  
من أجل ان الشيء انما يقضى بمثله أو بأجلّ منه ، وليسوا كذلك  
وفي هذا الذي ذهبوا اليه خبر مليح اعترضني حدّثنا به  
أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال حدّثني عبد الله بن شبيب  
قال كتب اليّ بعض اخواني من البصرة وقد تأخر كتابي عنه  
كتاباً او جز فيه وملح : أطال الله بقاءك كما اطال جفاك ، وجعلني  
فداك ان كان فيّ فداؤك

كتبت ولو قدرت هوى وشوقا  
اليك لكنت سطرأ في الكتاب  
قال محمد بن يحيى الصولي : والبيت لأبي تمام  
وكتب آخر الى احمد و ابراهيم ابني المدبر ، وقد نالتهما محنة  
وردفتهما نعمة :

بسم الله الرحمن الرحيم  
لو قبلت عنكما ، أو دانيت قدركما ، لقلت : جعلني الله فداء  
لكما . ولكني لا اجزي عنكما ، ولا أقتل بكما . وقد بلغتني  
المحنة التي لو مات انسان بها لكنته ، ثم اتصلت بي النعمة التي لو  
طال انسان فرحاً بها لكنته  
وتحت هذه :

وليس بتزويق اللسان وصوغه ولكنه قد خالط اللحم والدم

حدثنا بذلك ابراهيم بن المدبر ، وهذا رأى لم يكن القدماء يرونه ، بل كانوا يخاطبون الخلفاء بالنقدية فضلا عن الوزراء وحدثني محمد بن يزيد المبرد قال سأل المأمون أبا محمد يحيى ابن المبارك عن شيء فقال له « لا ، وجعاني الله فداءك يا أمير المؤمنين » فقال : لله درك ما وضعت واوقعت موضعا أحسن من موضعهما في لفظك . ووصله وجمله

قال : وهذا لفضل أدب المأمون . علم ان النقدية من أخاص الدعاء ، والطف التوسل ، وأن غاية موجود الانسان وأتمس ذخائره نفسه ، جلت أم قلت . وقد قرىء في الكتاب خير الأولين والآخرين ، وأجلهم قدراً ، وأعظمهم خطراً ، محمد صلى الله عليه وسلم ، قال له حسان بن ثابت في جوابه لأبي سفيان ابن حرب :

هجوت محمداً فاجبتُ عنه      وعند الله في ذلك الجزاء (١)  
اتهجوه ولست له بند      فشركما لخيركما الفداء (٢)

(١) الجزاء المكافأة على الشيء بالخير أو الشر هل تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها » . وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعه قال « جزاؤك على الله الحنة إحسان »

(٢) الند بالكسر المنل والنظير . والاستعظام للانكار أي ما كان ينفي لك ان تهجوه ولست من نظرائه وأمناله فلم تصمه . وقوله « شركما لخيركما الفداء » مع علمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما بلارية ولا شك ، جاء على اسلوب الكلام المنصف وهو ان ينصف المتكلم من نفسه أو ممن يتكلم من جهته فيضطر السامع الي الاذعان له ولا يجد سبيلا لالكاره والمنازعة فيه نحو « وانا واياكم لى هدى أو في ضلال مبين » فان من المعلوم ان المتكلم ومن معه على هدى وان المخاطبين في ضلال وأما ايهم الامر بين الفريقين ليكون ادهى للمخاطب الى الادعان للحق وترك المناد حيث يرى المتكلم ساوى بينه وبين نفسه فانصفه

فان أبي ووالدهُ وعرضي لعرض شمد منكم وقاءُ (١)  
وقد اختار الكتاب ان يسقطوا من مكاتبة القضاة هذا الدعاء  
وذهبوا الى انه ليس من ابواب حقيقة الجد . وقال قمامة كاتب  
عبد المملك بن صالح : يجب ان يوفر التأييد على أصحاب السيوف  
دون انقضاة لانهم أولى بأن يدعى لهم بالقوة . قل له عمرو بن  
مسعدة : القضاة الى التأييد في احكامهم أحوج ، لانها في الدماء  
تمضى وفي الفروج والأموال

وكتب ابن ثوابة الى عبيد الله بن سليمان يعتذر اليه من تركه  
مكاتبته بالتفدية :

« الله يعلم — وكفى به عليا — لقد أردت مكاتبتك بالتفدية  
فرايت عيباً ان افديك بنفس لا بد لها من الفناء ، ولا سبيل لها  
الى البقاء . ومن أظهر لك شيئاً ينمر خلافه فقد غش وألام ،  
اذ كانت الضرورة توجبه ، وتحقق انه ملق لا يتحقق ، وعطاء  
لا يتحصل ؛ وان كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ودليلاً  
من دلالات الاجتهاد وطريقاً من طرق التقرب »

وكتب ابن القرية الى بعض أصحابه وذكر نفسه فقال « وجعلها  
فداءك طيبة لك بذلك »

وما أحسن كتاباً كتبه أحمد بن اسمعيل الى بعض الكتاب ،  
وقد نال رتبة فنقص اخوانه في الدعاء :

« الكبر اعزك الله معرض يستوى فيه النبيه ذكراً ، وانخامل

(١) الوقاء بالفتح والكسر ماوقيت به الشيء . ويروى ان حسان رضي الله عنه  
لما انتهى الى هذا البيت قال صلى الله عليه وسلم « وراك الله يا حسان حر النار »

قدراً . ليس امامه حجاب يمنعه ، ولا حاجز يحظره . والناس أشد تحفظاً على الرئيس المحظوظ ، وأكثير اجتلاء لافعاله ، واتباعاً لمعائبه ، وتصفحاً لاخلاقه ، وتنفيراً عن خصاله ؛ منهم من خامل لا يعبأ به ، وساقط لا يكثرث به . فيسير عيب الجليل يقدر فيه ، وصغير الذنب يكبر منه ؛ وقليل الدم يسرع اليه . والحال التي جدها الله لك ، وان كنت اراها دون حقاك ، وناقصة عن همتك ، وأرضاً عند سمائك ؛ حال الحاسد عليها كثير ، وآمال المنافسين اليها تسير . والمودة تقتضى النصيحة ، والمقمة تدعو الى صدق المشورة . وليس يحرس النعمة ويحوطها ، ويمسك الاطماع ويصرفها ، ويستجيب القلوب النافرة ويطلقها ؛ الا ترك ما اراك تستعمله في ترتيب المكاتبة ، وتمييز المخاطبة ، والمحاضرة في الفاظ الدعاء ، والبخل بيسير اثناء . وتطيق اخوانك ومعاملتك في ذلك ، حتى صار عندك كأنه نسب لا تتعداه ، ونعت لهم لا تنخطاه . فاما اخوانك فليس من حقاك ان تحطمهم حال رفعتك ، وان تنقصهم دولة زادتك . كما ليس من حقاك عايبهم ان يغالطوك فيمسكوا عن خطابك ، ويتحاموا عن عتابك »

### تحرير الكتاب

قال أبو بكر : تحرير الكتاب خلوصه كأنه خاص من النسخ التي حرر عليها ، وصفا عن كدرها . وقال الله تعالى « اني نذرت لك ما في بطني محرراً » قال المفسرون جميعاً خالصاً لبيت المقدس لا تشغله بغير خدمته ، وحررت الغلام جعلته حراً بين الحرية

والحرار . قال الشاعر :

فما رد تزويج عايه شهادة ولا رد من بعد الحرار عتيق  
قد صار الغلام حراً خالص من العبودية . ورجل حر خالص  
من العيوب . وطين حر خالص من الحمأة والرمل

وسأل اعرابي فقال : « اما تتفضل على حر كريم الحرورية ،  
أو مولى كريم المولوية ، أو عبد كريم العبودية »

وقال بعض الكتاب : ليس الكتاب كل وقت على غير  
نسخة (١) ، ويحرر بصواب ، وكل أوان ، لانه ليس أحد أولى  
بالإناة والروية وتوقى الاغترار من كاتب يعرض عقله وينشر  
بلاغته ، فينبغي له أن يعمل النسخ ويخمرها ويقبل عفو القريحة  
ولا يستكرهها ، ويعمل على أن جميع الناس له اعداء علماء بكتابه  
متفرغون له ، منتقدون عايه

وقال آخر ان الابتداء بنظم الكلام وثره فتنة تروق وحدة  
تعجب (٢) . فاذا سكتت القريحة ، وعدل التأمل ، وصفت النفس ،  
فليعد النظر ، وليكن فرحه باحسانه مساوياً لغمه بأساءته ، فقد  
قال الخوارج لعبد الله بن وهب الراسبي : نبايمك الساعة فقد  
رأينا ذلك . فقال « دعوا الرأي يبلغ اناه ، ولا خير في الرأي  
الفطير » . وقال معاوية لعبد الله بن جعفر : ما عندك في كذا .  
فقال : أريد ان اصقل عقلي بنومة القائلة ، ثم اروح فأقول بعد  
تأملي بما عندي . وقال الشاعر :

ان الحديث يقف القوم خلوته حتى يعبره بالسبق مضمار (٣)

(١) (٢) قوله فتنة لم نهتد لفهما (٣) انظر البيان واتبيين ج ١ ص ١١٤

فعند ذلك تستعلي بلاغته أو يستمر به عي واكثار  
 وكان قلم ابن المقفع يقف كثيراً فقيلاً له في ذلك فقال « ان  
 الكلام يزدحم في صدري فيقف قلبي لتحيره »  
 والكتاب يتصفح أكثر من الخطاب لأن الكاتب<sup>(١)</sup> والمخاطب  
 مشافه مضطر ، ومن يرد عليه كتابك ليس يعلم أسرع فيه أم  
 ابطأت ، وانما ينظر أصبت ام اخطأت ، أو أحسنت أم اسأت .  
 فإبطاؤك غير قادح في أصابتك ، كما ان اسراعك غير معيب  
 على غلطك

ووصف بعض الكتاب النسخ فقال ينبغي أن يصحبها الفكر  
 الى استقرارها ، ثم تستبرأ بأعادة النظر فيها بعد اختمارها ، وتوسع  
 الفصول بين سطورها ، ثم تحرر على ثقة تصحبها ، وتتأمل بعد  
 التحرير من أولها الى آخرها . فقد كتب للمأمون مصحف اجتمع  
 عليه فكتب بسم الله الرحيم وأغفل الرحمن فان العين لم تعتبر  
 ذلك حتى فطن هو

وقال محمد بن عبد الملك للحسن بن وهب : حرر هذه النسخة  
 وبكر بها فصبح بها . فقال له محمد : قد كانت النسخة تامة فلم  
 تصبحت . فقال : حتى تصفحت

وحدثني احمد بن اسماعيل قال كان بعض الاغبياء ينظر في  
 نسخة بعد تفوذ الكتاب فقيلاً له :

مستلب اللب معنى الشباب عذبه الهجر أشد العذاب  
 يؤمل الصبر واني له به وقد مكن منه التصاب  
 كناظر في نسخة يبتغي صلاحها بعد تفوذ الكتاب

(١) كذا وامل فيه تمصاً — المطبعة السلفية

قال بعض الكتاب كانوا يسمون المحرر الامام لأنه يأتي من  
الخط بما يؤتم به . قال ومن هذا كتب العبي امامه انما هو  
ما ياتم به ويتعلم عليه

### من زيد في دعاء المكاتبة له فشكر

قال الصولي حدثنا محمد بن زياد ابو عبدالله الريادي قال كان  
العتبي محمد بن عبيد الله صديقاً لعمر بن عثمان القيني فكتب اليه  
العتبي كتاباً فزاده في الدعاء فكتب اليه عمرو :

يا ابن الدوائب من قريش والدرى      وسليل سادة ساكني البطحاء  
حاشا لملك أن يراني قائلاً      بكرامة تزي لديه برائي  
لم ترض اذ كنييتني وبدأت بي      حتى دعوت الله لي ببقائي  
ولو اقتصرت على التي هي قيمتي      فيما بتت قضية الحكماء  
لا كتبت لي عمرو بن عثمان ولم      تتبعه في العنوان حرف دعاء  
فترك جعلت فداك اكرامي بما      أخشى به عند الورى استغبائي  
فالعين تصغر ان تقدمها على      أولاد حرب السادة الكبراء  
حلوا من العز المنيع نيافة      يحمون غيرهم ذرى العلياء

حدثني احمد بن يحيى الاسدي قال كتب الى الحسين بن سعد  
فنقصني في الدعاء ، فكتبت اليه :

قد علمت أعزك الله ان السبب في العداوة بين محمد بن عبد  
الملك الزيات و ابراهيم بن العباس الصولي انه لما ولي وزارة المعتضد  
فقص ابراهيم عما يستحته من الدعاء فلم تحتمل ذلك نفسه  
ورياسته وهو وضعه من الصناعة والدولة ، فعاتبه في ذلك فلم

يعتبه ، فأطرب له نار هجاء لا يطفيها الدهر ، وعلامة ذلك قوله في كلام منشور قد ذكره ولي هذا الامر فما ظن أن الرياسة تنجذب اليه ولا ان العز يتحصل له الا ببط اخوانه عن منزلتهم وتقصمهم عن مرتبتهم فبخسني في المكاتبه وأساءني في المعاملة في كلام له طويل. ثم نظم ذلك في شعر فقل :

من رأى في الانام مثل أخ لي كان عوني على الزمان وخلي  
رفعتة حال فحاول حطي وأبي أن يعز الا بذلي  
وكان هذا الخطاب في أول الامر ، ثم انحى عليه بالهجاء  
فافتقد أعزك الله انصاف اخوانك وتجنب ظلمهم يصف لك  
غدير ودم

وحدثنا محمد بن العباس الشامغاني قال لما ولي ابن بشر  
المرقدي كتابة الموفق بالله تقص احمد بن علي المازراني في الدعاء  
حين كاتبه فكتب اليه :

كلما رمت ان أخاف من كما في امامي خافت عن ورائي  
انقصت الدعاء لي منك لما زادك الله رفعة في دعائي  
فلئن تم ما أراه وأصبح ت وزيراً لتطعمني جزائي  
قال فاعتذر اليه وزاده في الدعاء

وكان هذا في كلام منشور لمن كان قبل المازراني : وكنت  
أمل لك الرفعة ولم أدر انها تكسبني الضعة ، وأرجو لك الثروة  
ولم أدر انها تؤدني الى الاضاعة ، فكان المني طرد العني ، والدعاء  
سبب الثراء

وكتب أبو حفص عمر بن أيوب الى أبي الحسين أحمد بن محمد  
ابن المدبر يعاتبه في أن دعا له مد الله في صمرك :



يا جوادا بالثنا وبخيلا بالعطا  
ان « مد الله في عمرك » من كتب الجنما  
ليس يستعمل هذا الصدر بين الاصفيا  
فتفضل يا فتى الناس بتفخيم الدعا  
وكتب احمد بن اسماعيل الى صديق له قصه في دعائه ولحن  
في كتابه :

وما أنا والكتاب الى صديق      أدين من الوفاء بغير دينه  
أعظمه ويحقرني وأدعو      له باللفظ يدعو لي بدونه  
وينقصني ولم أنقصه حقاً      ويخشن لفظه من بعد لينه  
فقام كتابه بالرد عني      لكثرة ما تضمن من لونه

وقال أيضاً لا آخر فعل به مثل فعله :

رأيت الرياسة مقرونة      بلبس التكبر والنخوه  
إذا ما قمصها معجب      تنايه في الجهل والخلوه  
ويقعد عن حق اخوانه      وكلهم مسرع نحوه

قالوا وكما ان النقص عن الرتبة مذموم فكذلك طلب الزيادة  
مكروه ، لان من طالب من الدعاء بما فوق محله تعرض لحطيئته  
من استحقاق . واسقاط الترتيب جحد للحقوق ، والحاق  
للجليل بالدقيق

قال وأنشدني علي بن محمد بن نصر لنفسه في رجل قصه في الدعاء :

لساني بالثناء عليك رطب      وبالذكروه ان أحببت غضب  
اتنقصني الدعاء وذاك شيء      على مثلي من الاحرار صعب  
فان طاودته فاجبت عنه      فما لك ان أسأت الى ذنب

وكتب عبدالصمد بن المعدل الى صديق له كتاباً فيه « وأمتع

بك « فكتب اليه عبد الصمد ، وقد روي هذا لغيره (١) :  
 أحلت عما عهدت من أدبك أم نلت ملكاً فتهت في كتبك  
 أم هل ترى ان في مكاتبه الـ اخوان تقصا عليك في حسبك (٢)  
 ان جفا كتاب ذي أدب يكون في صدره وامتع بك  
 أتعبت كفيك في مكاتبي حسبك مما يزيد (٣) في تعبك  
 و يروى هذا الجواب عن هذا :

كيف يحول (٤) الاخاء يا أملي وكل خير أنال في سببك (٥)  
 ان كان ذنباً جناه ذو ثقة فعد بفضل عليه من أدبك  
 فاعف فدتك النemos عن رجل يعيش حتى الممات في كنفك (٦)  
 وقد يزيد الرئيس تابعه في الداء اذا كان مغيظاً عليه لشيء  
 ضره أو خالفه فيه فيجرى ذلك مجرى الاستهزاء به وليس ذلك  
 مما ذكرناه أولاً

وكتب بعض الكتاب الى بعض الاخلاء من اخوانه وقد  
 زاده في الداء : « عليّ - أعزك الله - الاعظام والهيبة في هذه  
 (١) هو عبد الله بن طاهر والمرسل اليه محمد بن عبد الملك الزيات كما في المقد  
 الفريد

(٢) في المقد الفريد :  
 أم قد ترى أن في ملاطفة الـ اخوان تقصاً عليك في أدبك  
 اكان حقاً كتاب ذي مقه يكون في صدره « وامتع بك »  
 (٣) في المقد: لقيت (٤) في المقد يخون

(٥) في المقد « وكل شيء أنال من سببك » وبعده :  
 أكرت شيئاً فاست فاعله ولن تراه يخط في كتبك  
 ان يك جهل أتاك من قبلي فعد بفضل علي من حسبك

فاعف الخ

(٦) قوله في كنفك محرقة أي في حرزك وسترک وظلك . يقال هو يعيش  
 في كنف فلان أي في ظله . و يروى أدبك موضع كنفك

الحال الى ما لم أزل عليه قبلها من الاخلاص والطاعة ، وعليك ان لا يمنعك النظر اليّ بعين المودة من الاخذ مني لنفسك بحق الرياسة . ومن أطاعك لها رجاء أو هيبة فاني أطيعك لها وداً وعجة »

### ما يتكاتب به الناس اليوم

يكتب الامام الى ولي عهد المسلمين « من عبد الله أبي فلان الامام الراضي بالله أمير المؤمنين الى فلان بن فلان . سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلي على محمد وآله » ثم يكتب بما يراد ، ثم يقال « فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين وكتب فلان بن فلان باسم الوزير وباسم أبيه يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا »

ويكتب عن ولي العهد مثل ذلك الا انه يجعل مكان أمير المؤمنين ولي عهد المسلمين

وكذلك كتب الامام الديوانية الى الوزير

وأما مكاتبة الوزراء أمراء الناحية الاجلاء المساوين والمقاربن فهي « أطال الله بقاءك وأدام عزك وكرامتك وأتم نعمته عليك واحسانه اليك وعندك » . وربما زيدت لفظة وتقصت لفظة ودون هذا قليلاً « أطال الله بقاءك وأعزك وأكرمك وأتم نعمته عليك واحسانه اليك »

وأول من كتب « أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه » سليمان بن وهب وكان « وأعزه » . ودون هذا « أدام الله عزك

وأطال بقاءك وأدام كرامتك وأتم نعمته عليك وأدامها لك .  
 ودون هذا « أمد الله في عمرك وأكرمك وأتم نعمته عليك  
 وأدامها لك » . ودون هذا « كرمك الله وأبقاك وأتم نعمته  
 عليك وأدامها لك » . ودون ذلك هذا الدعاء باسقاط « وأدامها »  
 ودون ذلك « حفظك الله وأبقاك وأمتع بك » ودونها « عافاك  
 الله وإياك من سوء برحمته »

فاما مكاتبات الناس الى الامام أو الى ولي العهد أو الى الوزير  
 فيكتب « لعبد الله فلان بن فلان الى كذا أمير المؤمنين سلام على  
 أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فاني أحمد الى أمير المؤمنين الله  
 الذي لا اله الا هو وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى  
 الله عليه وسلم » ويكون ذلك في سطرين وبعض آخر ثم يقال  
 « أما بعد أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه وتأييده وكرامته  
 وسعادته وحراسته وأتم نعمته عليه وزاد في احسانه اليه بفضله  
 عنده وجليل بلائه لديه وجزيل قسمه له » ويكون في سطرين ثم  
 يقال بعد ذلك « فقد كان كذا » ، لان جواب « أما بعد » بالناء .  
 فقد كان كذا وكذا . فاذا أتى على جميع المعاني المحتاج الى  
 المكاتبة فيها فبلغ الى الدعاء قال « أتم الله على أمير المؤمنين نعمه  
 وهناه كرامته والبسه عفوه وعافيته وأمنه وسلامته والسلام على  
 أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . وكتب فلان بن فلان يوم كذا  
 في شهر كذا » . والى ولي العهد والوزير مثل ذلك الا أن الفرق  
 بين الامام وبينهما ان يكتب الى الامام مع السلام وبركاته وفي  
 آخر الكتابة مثل ذلك ويحذف وبركاته الى هذين في التصدير .  
 ويثبت في آخر الكتاب وقد ذكرت لك فيما تقدم .

ويكتب الوزير أيضاً الامام بغير تصدير اذا لم تكن الكتب منشأة من الدواوين . ويكتب الوزير في الجوائج بغير تصدير ، واذا كوتب امير أو قاض « أطال الله بقاء الأمير أو القاضي » لم يقل اما بعد ولا سلام على أحدهما

ومكاتبة النظراء تحتل كل شيء على حسب المودة

### قراءة الكتاب بعد كتبه وما جاء في ذلك

قال محمد بن يحيى الصولي **حدّثنا** أبو محمد عبد الله بن احمد بن عتاب قال **حدّثنا** الحسن بن عبد العزيز الجروي قال **حدّثنا** عبد الله بن يحيى قال أخبرنا نافع بن يزيد عن عقييل عن ابن شهاب عن ابن سليمان بن زيد بن ثابت عن أبيه عن جده قال كنت اكتب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمي علي فاذا فرغت قال اقرأه فاقرؤه فان كان فيه سقط اقامه وقال بعض الكتاب :

المح كتابك حين تكتبه واحرسه من وهم ومن سقط واعرضه مرتاباً لصحته ما أنت معصوم من الغلط وروي عن الاوزاعي انه قال : العجم نور الكتاب ، واذا لم يعرض الكتاب فثله مثل رجل دخل الخلاء فلم يستنج

ما جاء في رد جواب الكتاب والحضه على التظتب

قال الصولي **حدّثنا** أبو القاسم محوّل المستملي قال **حدّثنا** محمد بن حميد قال **حدّثنا** حكام قال **حدّثنا** عتبة عن العباس بن

دريغ عن الشعبي عن ابن عباس قال : أرى رد الجواب - جواب  
الكتاب - كرد السلام

انشدني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لنفسه :  
حق التنائي بين أهل الهوى      تكاتب يسخن عين النوى  
وفي التداني لا انقضى عمره      تزاور يشفى غليل الجوى  
ونحوه لغيره :

إذا الاخوان فاتهم التلاقي      فلا صلة بأحسن من كتاب  
إذا جاء الكتاب الى صديق      فحق واجب رد الجواب  
ومن مليح ما قيل في التكايب :

هل تذكرين إذا التجاوز بيننا      ثم على الشجر الذي لم يفرس  
اذ سر قلبي في يديك ومثله      لك في يدي من الفصيح الاخرس  
ومن مليح ما قيل في استبطاء الجواب ابيات كتبت بها في  
صدر قصيدة الى سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وهو اذ  
ذاك أمير :

ليس يأتي من الأمير كتاب      ابتداء ولا يرد جواب  
فاذا ما شكوت ذلك وطابت      ت أتاني على العتاب عتاب  
وأطاف الملام بي في الذي قد      ت ولم يأتي له اعتاب  
ولسان الذي يغيب كتاب      ناطق عنه حين عز الخطاب  
فاذا ابطأ الجواب عليه      فهو كالناطق الذي لا يجاب  
وكن رده وقد عرفوا منه      حضوراً تجهم وعتاب  
عدت بالاعتذار ان كان ذنب      دية الذنب عذرة ومتاب  
ولما خرج يحيى بن عمر من المدينة الى الكوفة فأقام بها  
كتب اليه أخوه احمد بن عمر :

أياسيداً قد رماني البعا      د منه بأمر فظيع عجاب

فلما تمادى رماني الفرا      قوطالت بنا مدة الاغتراب  
 أقت الكتاب مقام اللسا      ذمني فاسمع لقول الكتاب  
 كأنني اتاجيك ان جاءني      ورود البشير برد الجواب  
 ويقال اجاب عن الكتاب يجيب اجابة ، وقالوا جابة وفي المثل  
 « أساء سمعاً فساء جابة (١) » ثم استعمل في غير المثل فقال  
 الشاعر :

اصم الصدى لم يدر ما جابة الرقى      ولم يحس في ضحك الندى يتبلبل  
 وقالوا اجبته جيبة وليست بجودة مما تقدم (٢)  
 اشعث الضبي قال كتب رجل الى صديق له يستبطنيء جوابه  
 « كتبت فما أجبت ، وواصلت فما وارت ، واضبرت فما وحدث »  
 قال فكتب اليه صاحبه كتاباً عنوانه فلما فتحه اذا فيه :  
 الجفاء القبيح أحسن عندي      من بغيض الخطاب للاخوان  
 قال الصولي قوله واصلت كتبي جعلت واحداً في أثر الآخر  
 لا زمان بينهما ولا تمكث . فما وارت أي كتبت كتاباً بعد كتاب  
 وأكثر الكتاب يساوون بين واصلت الكتب ووارتها وذلك  
 جائز على القريب فأما اللغة فأنها توجب ان المواصلة لا انقطاع  
 بينها وان المواثرة لا بد من انقطاع قليل بينها . قال الاصمعي

(١) الاجابة بالهمزة المصدر والجابة بلا همزة اسم مصدر ونظيره في كلامهم  
 الطاقة والطاعة ومصدر أفاضها الاطاعة والاطاعة والاغارة وتروى رواية اخرى  
 في هذا المثل وهي ساء سمعاً فأساء اجابة وأصله انه كان لسهيل وفي بعض النسخ  
 لسهل بن عمرو بن مضمون فقال له انسان أين أمك بفتح الهمزة أي أين قصدك  
 فظن أنه يسأله عن أمه فقال ذهبت تطحن وفي بعض الروايات ذهبت نشري  
 دقيقتا فقال أساء سمعاً فأساء جابة

(٢) بياض في الاصل ولعله « حدثني »

يقال ما في سيره ولا وتيره أي ما فيه توقف . وأنشد لأمريء  
القيس :

نجاه مجد ليس فيه وتيرة وتذنيبها عنه باسم مذود  
وأنشد لكعب بن زهير يصف بعر الناقة :

ومر ظاء وارتهن به ما مضت هجعة من آخر الليل ذبل  
وقال قلت لزيد بن كثوة ما السمر الظاء فقال البعرات جعلني  
الله فداءك ظممت لعطشها وذبلت . قال وارتهن تجيء الواحدة  
ثم يكون انقطاع ما ثم تجيء الاخرى ، واضبرت وضبرت كتبت  
اضبارة كتب وجمعها اضابير . وكذلك اضامة وجمعها اضاميم  
مثل أضبارة وجمعها اضابير . وقالت امرأة من قيس :

ليس بنا فقر الى التشكي اضامة كحمر الابك  
أي لنا ابل مجتمعة أو خيل . وقال ابن الأحنف :

كتاب أتاني على نأيتها يخبر عن بعض انبائها  
فنفسي الفداء لهذا الكتا ب ان كان خط باملأها  
وقال :

يامن جعلت فداءه ومن براني هواه  
كم قد كتبت كتاباً يبكي له من قراه  
انا الفداء لمن خطه ومن املاه  
الشمس أحسن شيء رأيت حاشاه  
وقال أيضاً :

أيا من لا يجيب اذا كتبنا ولا هو يتدينا بالكتاب  
أما في حق حرمتنا لديكم وحق اخائنا رد الجواب



وقال الأحنف :

والى متى اقصى لديك واحجب  
بيديك أن تستوصني من يكتب

ما لي أهان ولا تجاب صحائفي  
ما كان شركاً اذ كرهت اجابتي  
وقال أيضاً :

أكتب أدعو فلا يجيب  
وانما دائي الطيب

أعياني الشادن الريب  
من أين ابغي دواء ما بي  
آخر :

وقالت ماله عندي جواب  
وقد غفل الوشاة لها كتاب  
وقد رق التأول والخطاب  
اذا ما مر طير واسترابوا

كتبت الى نلوم فلم تجبني  
فلهما صرفت فكري أتاني  
وفيه الوصل يشرق جانبا  
كتبت اليك والرقباء حولي

قوله وقد رق التأول والخطاب من قول امرئ القيس :  
وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا  
وأشدني علي بن الصباح :

برقعة ومداد

ياذا الذي ضن عني

تزينه بسواد

ضايقتني في بياض

ي ناظري وفؤادي

وقد أخذت سواداً

ومن مليح ما قيل في تأخير الكتاب :

ورث النجابة منجياً عن منجب  
تصبي بريح الشوق ان لم تجنب  
لو جدت من ماء المداد بمذنب  
في وجهه غرر الكلام المذهب

ياجامعا شيم السيادة والذي  
أشكو اليك لهيب نار في الحشا  
ماذا عليك وأنت بحرفي الندى  
تجلو القذى بسواد سطر لأمح

اصبحت تبخل بالكتاب فخفت ان  
حتى كأن الحوض جونة حة (١)  
أرضي نخلك أن يرى مستعباً  
ما كنت أخشى (٢) ان تضن بكاغد  
لا تحسن كتيبي فكاغدا أرضكم  
وحدثنا علي بن الصباح قال حدثنا ابو محم  
الرحمن بن مسلم الباهلي بارأ يزيد بن عبد الرحمن القشيري صديقا  
له ثم غاب فلم يكتب اليه ولم يجبه عن كتاب فقال زياد :  
اخاؤك محض للصديق اذا دنا  
وعاينت ممزوج (٣) اذا لم تعين  
دنونا فاحمدنا الدنو وربتنا  
ببينك والتجريب عند التباين  
فلم يأتنا منك الكتاب تقربا  
وطاح جواب واصل للقرائن  
فاجابه عبد الرحمن بن مسامة (٤) :  
ما ذاك من نخوة ولا صلف  
ولا لضيق في القول والعطن  
نحن بلوناك في الامور فما  
تعرف من سيء ولا حسن  
وقد قرناك بالوفاء فما  
تقرن الا اعترضت بالقرن

من تعاطى الكتابة وادعاها وهو لا يحسنها

قال أبو بكر من مشهور ما قيل في ذلك :  
حمار في الكتابة يدعيها كدعوى (٥) آل حرب من زياد

(١) كذا

(٢) في هامش الاصل : اعله احسب

(٣) كذا الاصل (٤) تقدم في صدر الحديث « مسلم »

(٥) كان في الاصل « كدعوة » وما اثبتاه هو الصواب

فدع عنك الكتابة لست منها ولو غرقت ثوبك في المداد

ولي من أبيات في بعض الكتاب :

ان كانت الكتبة بالشوم ورقة الاخطار واللوم

فصغر الحلقة حتى ترى وانت معلوم كعمدوم

فانت لاشك على ما أرى اكتب من في العرب والروم

الدهر ذو ظلم ولكنه منك تشكي حال مظلوم

يأنف ان تحيا ولكنه تحت قضاء فيك محتوم

حدثني عبيد الله بن عبد الله قال حدثني فضل البريدي قال

كان ولد محمد بن نصر بن بسام يقرؤن علي الشعر وكذلك أولاد

عبد الله بن اسحق بن ابراهيم وكانوا أدباء وكان محمد بن نصر

وعبد الله منفردين من الادب فجلسا يوما في مجلس فيه أولادها

ومدت ستارة لم يسمع الناس باحذق في الغناء ممن خلفها وفي

المجلس ما يكون مثله في مجالس الخلفاء وأزيد فغنت صاحبة

الستارة شعراً لجرير :

الا حي الديار بسعد ابي أحب لحب فاطمة الديارا (١)

نقال عبد الله لمحمد بن نصر : لولا جهل الاعراب ما معنى

السعد هاهنا . فقال محمد : لا تغفل فانه يقوي معدم ويصلح

اسنانهم . قال فقال لي علي بن محمد : يا أستاذ واصفح أيما شئت

منهما واجعله أبي

وقال ابن باذان الاصبهاني يهجو رجلا من كتاب أصبهان

(١) سعد بالضم موضع بنجد

وقدمات ختن (١) له :

كاتب يبكي على ختنه دمه جار على ذقنه  
يعلم القرطاس في يده انه قد شذ عن وطنه  
ليس يدري في كتابته ما قبيح الامر من حسنه  
قال الصولي : أنشدنا هذا الشعر لعبد الصمد بن المعدل

### دعاء المطبات واصول

وما حمد منه وذم

قد كره قوم من أهل العلم « أطال الله بقاءك » . وروي عن  
حماد بن زيد انه قال أحدثها الزنادقة . وقال الاصمعي هي من  
دعاء الزنادقة . وقيل أصل يبطل هذا ويطلق التكتاب بها اذا كان  
الناس كلهم الآن عليها

حدثنا اسحق بن ابراهيم البزار ومحمد بن سعيد الاصم قال  
حدثنا علي بن حرب قال حدثنا زيد بن أبي الزرقاء عن ابن  
لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن معمر بن أبي حبيبة عن معاذ بن  
رفاعة بن نافع قال : شهدت تقرأ من أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيهم علي وطلحة وعمر وعثمان والزبير وسعد رضي  
الله عنهم يذكرون الموقودة فقال عمر : أتم أصحاب رسول الله  
تختلفون في هذا فكيف بمن بعدكم هم أشد اختلافاً . فقال علي

(١) الختن بفتح الخاء عند العرب كل من كان من قبل المرأة كالأب والاخ  
والجمع أختان قال في المصباح وخن الرجل عند الدامة زوج ابنته . وقال الازهري  
الختن ابو المرأة والختنة أمها فالأختان من قبل المرأة والاحماء من قبل الرجل  
والاصهاريمهما . ويقال الختانة العاهرة من الطرفين يقال خاتنهم اذا صاهرتهم .

انها لا تكون موؤدة حتى يأتي عليها الحالات السبع . فقال عمر :  
صدقت أطال الله بقاءك . قال ابن طبيعة المعنى لا تكون موؤدة  
حتى تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم لحماً ثم يظهر  
مستهلاً اذا دفنت فقد وثدت لان من الناس من قال ان المرأة  
اذا أحست بحمل فتداوت لتسقطه فاسقطته فقد وأدته . فاخبر ان  
ذلك لا يكون موؤدة حتى يأتي عليها الحالات السبع . وقد ذكر  
الله عز وجل الموؤدة فقال « واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب  
قتلت » . وكانت العرب اذا ولد لاحدهم ابنة دفنها حية فيقال  
وأدها يئدها وأداً ففدى صعصعة بن ناجية المجاشعي خلقا من  
البنات بابل دفعها الى آباهن لانهم كانوا يفعلون ذلك للضر  
والفقر<sup>(١)</sup> فقال القرزدق يفخر بهذا :

وجدي الذي منع الوائدا ت فاحيا الوئيد ولم يوأد  
حدثنا علي بن الصباح قال حدثنا أبو مسلم السعدي قال  
حدثني ابن علي عن سوار بن عبد الله العنبري عن الحسن قال  
دخل الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليل فقال ما الذي  
بعذك جعلني الله فداءك . فقال يازبير اما تركت اعرا بيتك بعد .

(١) ليس الفقر والضر وحده كان السبب في الوأد بل ان منهم من كان يشد  
البنات لمزيد الغيرة ومخافة لحوق المار بهم من أجلهن كما يدل عليه قصة ابنة قيس  
ابن حاصم ومنهم من كان يئد من البنات من كانت زرقاء أو شيباء أو برشاء أو  
كسحاء تشوماً منهم بهذه الصفات ويدل على هذا حديث سودة بنت زهرة بن كلاب  
ومنهم من كان يقول الملائكة بنات الله سبحانه عما يقولون فالحقوا البنات به  
تعالى فهو عز وجل أحق بهن . والى هؤلاء القوم وردهم يشير قوله تعالى « ويجعلون  
لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً  
وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في  
التراب الا ساء ما يحكمون » الى غير ذلك من الاسباب والدواعي

كأنه كره قوله جعلني الله فداك . والفداء يمد ويقصر  
وقد روى رافع بن جريج انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم  
وقد قال «يكون قوم من أمتي يكفرون بالقرآن وهم لا يشعرون  
كما كفرت اليهود والنصارى» . قال قلت جعلت فداك يا رسول  
الله وكيف ذلك قال يقرون ببعض القرآن ويكفرون ببعضه . في  
حديث طويل حدثناه ابراهيم بن عبد الله النميري قال حدثنا  
حجاج بن نصير قال حدثنا حماد بن ابراهيم الكرماني عن عطية  
عن عطاء بن رافع عن عمرو بن شعيب قال كنت عند سعيد بن  
المسيب فقال سمعت رافع بن جريج يقول . و ذكر حديثاً طويلاً  
حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا عبد الله بن شيث  
قال كتب الى بعض اخواني من البصرة الى المدينة كتاباً صدره  
«أطال الله بقاءك كما أطال جنفاك ، وجعلني فداك ان كان في  
فداؤك» وتحت ذلك :

كتبت ولو قدرت هوى وشوقا اليك لكنت سطراني الكتاب (١)  
قال وكانت الكتب قديماً يقال فيها « وأتم نعمته عليك »  
فلما قال ابن الرقاع العاملي :

صلى الاله على امريء ودعته وأتم نعمته عليه وزادها  
وزاد (٢) الكتاب على ذلك « وزاد في احسانه اليك »

وحدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال سمعت ابن الاعرابي يقول  
تقول العرب « وهبني الله فداك » بمعنى جعلني فداك ، فاما

(١) مضى هذا الكتاب في باب الدعاء في المكاتبه وترتيبه الخ ص ١٥٣ ونسب

البيت لاني تمام

(٢) كذا الاصل والصواب أن يحذف الواو

« وقدمني قبلك » فان أبا ذكوان القاسم بن اسماعيل حدثني قال سمعت ابراهيم بن العباس يقول ما أظن قول الكتاب « وقدمني قبلك » الا مأخوذاً من قول الاغر بن كابس العبدي في أخيه الصقر :

أخي أنت في دين وقربي كلاهما أُسرّ بان تبتى سليماً وأنخر  
اذا ما أتى يوم يفرق بيننا نموت فكن أنت الذي تتأخر  
قال فقيـل لـابراهيم : ان هذا يروى لحاتم . فقال « وما على  
من لا يدري شيئاً في نسبته الى غير قائله » . وهذا واشباهه  
كثير . وقد ذكرته مستوفى في كتابي ( كتاب اللقاء والتسليم )  
الذي كتبت به الى القاضي عمر بن محمد بن يوسف

ومن قديم ما قيل في « قد مت قبلك » قول حنظلة بن عرادة  
أنشدناه المغيرة بن محمد المهلبى عن أبي محلم له يخاطب قومه :  
اسعد بن زيد أنطقني رماحكم وكنت مجراضحة للمواشر<sup>(١)</sup>  
فهذا أوان الصبر قد مت قبلكم فموتوا حفاظا بالسيوف البواتر

### اللغة في دعاء المطاتبة

التأييد في اللغة التقوية . والايـد القوة قال الله عز وجل « بنيناها  
بأيـد » أي بقوة . فاذا قال وأيدك فكأنه قال قواك . فاذا قالوا  
وتأييده وكلاءته فانما يقولون وحفظه . وفلان يكلاً القوم يحفظهم  
فهو كاليء لهم . فاذا قالوا وزاد في احسانه وآلائه لديك فان  
الآلاء النعم واحدها إلى وألى<sup>(٢)</sup> مثل عنب وأعناب . قال الله

(١) كدا

(٢) مقصور وتمتص الهمة وتكسر كما في ( المصباح ) . وكان في الاصل

« الا » . الخ

عز وجل « فبأي آلاء ربكما تكذبان » أي فبأي نعمه لما عدد في سورة الرحمن نعمه على عباده أتبع كل نعمة بذلك توبيخاً لمن كفر به ، وجحد نعمه . فاذا قالوا وأدام عزك فإن العز ضد الذل وأصله المنعة ، وعز الشيء اذا امتنع وهو من قولهم أرض عزاز اذا كانت صلبة وقولهم « من عزّ بَرٌّ » أي من غلب سلب ، لانه يقال بزه كذا أي أخذه منه

قال الصولي ودخلت يوماً على بعض الوزراء وهو يقرأ كتاباً من عامل له فمر فيه على « قد علم الله نصحي واجتهادي واياتي » فقال ما معنى اياتي قلت يريد حسن قيامي . حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال سمعت ابن الاعرابي يقول سمعت العرب تقول آل ايلة فلان يؤلها أولاً وايلة اذا كان حسن القيام عليها فأما قولهم وجميل بلائه لديك فاني سمعت أبا العباس احمد بن يحيى ثعلب وقد سئل عن بيت زهير :

رأى الله بالاحسان ما فعلا بكم فابلاها خير البلاء الذي يبلو فقال المعنى رأى الله احسانهما فصنع اليهما خير الصنيع الذي يبتلي به عباده لأنه يبتلي بالخير والشر والصحة والسقم . قال محمد ابن يحيى الصولي وقال أبو عبيدة فاخترهما بخير ما يختبر به لا بشره لأن الابتلاء عنده الاختبار ومنه لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين أي ولنختبرهم وقد علم ذلك عز وجل كيف يكون ولكنه يريد أن يقع منهم فعل له يقع عليه الجزاء والعقاب لانه لا يعذب على علمه ما اذا فعلوا فقد علم كيف كان وعلمه عز وجل . سواء فيما يكون وفيما كان الا أنه لا يوجب الجزاء للعباد وعليهم على ما يعلم منهم من احسان واساءة الا بعد وقوع الفعل من العباد وسئل محمد بن يزيد النحوي عن قول المعجاج في الثور



وفي الحجز وقتي الولي ونية حيث اتوى منوى  
فقال يريد الدعاء له كأنه يكون بمكان فيه وسمي ثم يأتي الولي .  
ونية يريد وجهة يفتقدها الثور حيث اتوى توجيه منوى أراد  
حين ذهب فأى مصرف فاعلا الى مفعول فيريد رزق تبنأ بهذا  
المطر حيث توجه اما دعاء له واما اخبار عنه وعن حاله فكان هذا  
عندي مما تفرد بالقول فيه حتى أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب بعد  
ذلك للأعشى أعشى شيبان :

يا عمرو اقصد نواك الله (١) بالرشد

واقر السلام على الابقاء والقصد (٢)

وبك عيشاً تولى بعد جدته

طابت اصائله في ذلك البلد

ف قيل له ما معنى نواك الله (٣) فقال رعاك الله الرشيد حين  
انتويت وحين نويت فصح ذلك عندي وعلمت انه من كلام العرب  
ومن ملح ما قيل في « مت قبلك » ما حذرنا به المبرد قال  
كنت عند أبي العباس بن ثوبة ، فوردت عليه رقعة البحري  
وفيها :

اسلم أبا العباس واب ق ولا ازال الله ظلك  
وكن الذي يحيا لنا أبدأ ونحن نموت قبلك

(١) كان في الاصل نوال الله الخ

(٢) جاء في اللسان والتاج مانعه قال الفراء نواك الله اي حفظك وأنشد :

يا عمرو احسن نواك الله بالرشد واقراً سلاماً على الانتقاء والتمد

وفي الصحاح نواك الله اي صحبك في سفرك وحفظك وأنشد البيت المذكور

وفيه « على الدلفاء والتمد »

(٣) كان في الاصل « نواك الله »

لي حاجة أرجو لها احسانك الأوفى وفضلك  
والمجد مشترط عليك قضاءها والشرط أملاك  
فلئن كفيت مهمها فمثلها أعددت مثلك  
فكتب اليه قد قضاها الله ، ولو افنيت المال ، وهدمت الحال

### التاريخ وما قيل في معناه

تاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه ، ومنه فلان  
تاريخ قومه في الجود اي الذي انتهى اليه ذلك  
وسئل بعض أهل اللغة ما معنى ذلك فقال معنى التأخير .  
وقال آخر هو اثبات الشيء . ويقال ورخت الكتاب توريخاً لغة  
ميم ، وأرخته تأريخاً لغة قيس . وتاريخ وتاريخان وتواريخ .  
وارخ كتابك هذا وورخه

ولكل نبوة ومملكة تاريخ \* فأما العرب فكانوا يورخون  
بالنجوم قديماً ؛ وهو أصل ومنه صار الكتاب يقولون نجمت على  
فلان كذا حتى يؤديه في نجوم . وانجمة جمع نجوم . والعرب تخصص  
بالنجم الثريا ، يقولون اذا طلع النجم يريدون الثريا ومنه قولهم :  
طلع النجم غديه فابتغى الراعي كسبه

والنجم بعد هذا سائر النجوم يدل الواحد على جميعها كما  
يقال أهلك الناس الدينار والدرهم يراد الجنس . وعلى هذا قرأ  
ابو عمرو بن العلاء « وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار » والنجم ما  
نجم من النبات ، ومن الرأي ما ظهر وهو غير هذا  
وكانت العرب تؤرخ بكل عام يكون فيه أمر مشهود متعارف ،

( التاريخ وما قيل في معناه ) ١٧٩

فأرخوا بعام الفيل ، وفيه ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان في السنة الثامنة والثلاثين من ملك كسرى أنوشروان وأرخت العرب بعام الخنن لأنهم تماوتوا فيه وعظم عندهم امره فقال النابغة الجعدي :

فمن يك سائلاً عني فاني من الشبان أيام الخنن (١)  
مضت مائة لمام ولدت فيه وعشر بعد ذلك وحجتان  
وأرخت قريش بموت ( هشام بن المغيرة المخزومي ) لجلالته  
فيهم ، ولذلك قال شاعرهم :

وأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام

وروي عن الزهري والشعبي ان بني اسماعيل ارخوا من نار ابراهيم عليه السلام الى بناءه البيت حين بناه مع اسماعيل وان بني اسماعيل أرخوا من بنيان البيت الى تفرق معدة . ثم كانوا يؤرخون بشيء شيء الى موت كعب بن لؤي . ثم ارخوا بعام الفيل الى أن ارخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

وكان سبب ذلك ان أبا موسى كتب اليه : انه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ ، فلا تدري على أيها نعمل .

(١) قوله أيام الخنن قال السيد المرتضى ايام كانت للعرب قديمة حاج بها فيهم مرص في انوفهم وحلوقهم انتهى . قلت المعروف أن الجنان على وزن غراب زكأم يأخذ الابل في مناخرها وتموت منه . وقال الاصمعي كان الحان داء يأخذ الابل في مناخرها وتموت منه . وكان في عهد المنذر بن ماء السماء وكابوا يؤرخون بها . كذا في كتب اللغة . ورواية التاج في البيت :

فمن يحرص على كبرى فاني من الشبان ايام الخنن

وروي أيضاً انه قرأ صكاً عمله شعبان فقال أي الشعابن الماضي .  
 أم الآتي . فكان سبب التأريخ من الهجرة ، بعد ان قالوا تؤرخ :  
 بعام الفيل ، وقالوا من المبعث ، ثم أجمع الرأي على الهجرة .  
 وقالوا ما يكون أول التاريخ ، فقال بعضهم شهر رمضان ، وقال  
 بعضهم رجب فانه شهر حرام والعرب تعظمه ، ثم اجمعوا على  
 المحرم فقالوا شهر حرام وهو منصرف الناس من الحج . وكان آخر  
 الاشهر الحرم فصيره أولاً لانها عندهم ثلاثة سرد ذو القعدة  
 وذو الحجة والمحرم والفرد رجب فكانت الاربعة تقع في سنتين  
 فلما صار المحرم أولاً وقعت في سنة

قال الصولي وسألت أبا ذكوان عن أرخت وورخت فقال :  
 مثله أ كدت الأمر تأ كيداً ووكدته توكيداً لغة تميم وبها نزل  
 القرآن « ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها » وأما التاريخ باغة  
 قيس فهو الذي يستعمله الناس ، وأما التورخ لغة تميم فما استعمله  
 كاتب قط ، وان كانت العرب تتكلم به

وغلبت العرب الليالي على الايام في التاريخ ، لان ليلة الشهر  
 سبقت يومه ولم يلبها وولدتها ، ولان الالهة لايالي دون الايام ،  
 وفيها دخول الشهر ، وما ذكرها الله عز وجل الاقدم الليالي قال  
 الله تعالى « ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمنناها بعشر فتم ميقات  
 ربه أربعين ليلة » • وقال « سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام  
 حسوما » • وقال « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل » •  
 وقال جل اسمه « سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين »

والعرب تستعمل الليل في الاشياء التي يشاركها فيها النهار .  
دون النهار لاستثقالهم الليل فيقولون أدركني الليل بموضع كذا  
لهيبته . وقال النابغة :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع  
وقالوا صمنا عشرآ من شهر رمضان ، وانما الصوم للايام  
ولكنهم أجازوه اذ كان الليل أول شهر رمضان . وأنشد  
أبو عبيدة :

فصامت ثلاثا من مخافة ربها ولو مكثت خمسا هناك لصلت  
وأما الشهور فانها كلها مذكرة ، الا جادى الأولى وجادى  
الآخرة . ويكتبون من شهر كذا الا في ثلاثة أشهر يكتبون في  
شهر رمضان لقول الله عز وجل « ان كنتم تعلمون شهر رمضان  
الذي أنزل فيه القرآن » . ويقولون في شهر ربيع الاول وشهر  
ربيع الآخر لان الربيع وقت من السنة نفالوا اذا قالوا من ربيع  
ولم يذكروا الشهر ان يظن انه من الوقت . قال الراعي :

شهرى ربيع ماتذوق لبونهم الاحموضا وخمة وذويلا  
كل ما انكسر واسود من النبت فهو ذويل  
فاذا رأوا الهلال أول ليلة كتبوا « وكتب ليلة الجمعة غرة  
كذا ومستهل شهر كذا ومهل شهر كذا » لانهم يقولون استهل  
الهلال وأهل الهلال ولا يقولون هل ولا أهل ولا استهل (١)

(١) العرب تقول عند الاهلال الحمد لله اهلا لك الى سرارك . كذا في اللسان .  
ومنهم من كان يقول لامرحبا بك يامعجل الدين ومقرب الاجل . وفي هذا المعنى  
يقول الشاعر :

يبشرني الهلال بنقص عمري وافرح كلما هل الهلال

ومن قال ذلك فقد أخطأ

والاستهلال الصوت والصياح ، ومنه استهلال الصبي صياحه  
وبكاؤه اذا ولد . فلما كانوا يكبرون عند رؤية القمر كل أول ليلة  
من الشهر وفي أول سائر الشهور لقربهم <sup>(١)</sup> بمضي الخارج من  
وقت الحج وسرورهم بالموسم نسبوا الرؤية الى فعلهم فقالوا استهل  
وأهل وسموا القمر هلالاً لهذا المعنى

وأهل مكة يجتمعون ويوقدون النار ويلعب ولدانهم وعبيدهم  
عندها كل أول ليلة من سائر الشهور الى وقتنا هذا لفرحهم  
بقرب وقت الحج

ويكتبون ليلة الالهلال لغرة كذا ولا يكتبون ليلة خلت  
ولا لليلة مضت الا من الغد لان الليلة قد مضت . وان كتبوا  
يوم الجمعة قالوا أول يوم شهر كذا ولا يكتبون مستهل ولا مهل  
لان الهلال انما يرى بالليل . ويكتبون في اليوم الثاني لليلتين  
مضتا فاذا جاز ذلك كتبوا لثلاث خلون وأربع مضين وكتبوا  
لثمان خلون فيحذفون الياء ويثبتون الالف في الخط . فاذا أضافوا  
الليالي أثبتوا الياء للاضافة لانه لا يكون تنوين مع اضافة وانما  
سقط الياء للتنوين فيسقطون الالف عند ذلك في الخط فيكتبون  
ثمان ليال ومنهم من يثبتها وسند ذكر ذلك في موضعه ان شاء الله  
تعالى . وانما اتوا الى قولهم لعشر خلون لتقدم الليالي على الايام  
كما ذكرت فاذا جاوز العشر قالوا لاحدى عشرة ليلة خلت ومضت  
ولاثنتي عشرة ليلة . وانما قالوا ههنا خلت ومضت لان الترجمة .

بليلة فوحدوا الفعل لذلك ويكتبون لخمس عشرة ليلة خلت وان شاءوا كتبوا للنصف من شهر كذا ولا يكتبون لخمس عشرة ليلة بقيت كرهوا ذلك لانه شبيه الاستثناء ، ولا يكون الا أقل مما استثنى منه، ولكن يكتبون بعد النصف بيوم لاربع عشرة ليلة بقيت . وقد كره أهل الورع ذلك لانهم لا يدرون كم بقي لقصاص الشهر وتمايه فيكتبون لاحدى وعشرين ليلة خلت والكتاب على غير هذا . فاذا كان آخر ليلة من الشهر كتبوا سلخ كذا لانهم يقولون انسلخ الشهر انسلاخاً وسلخت أشهر كذا سلخاً وسلوخاً . ولو كتب كاتب في ربيع الاول ولم يقل في شهر ، أو في رمضان ولم يقل في شهر ، جاز وليس بالمختار . قال الشاعر :

جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالايامض (١)

ولا يدخلون في شهر من الشهور الالف واللام الا في المحرم

(١) قال أبو عمرو المطرزي كانوا يتحدثون فنطرت اليهم فاشتغلوا بحسن نظرها عن الحديث ومضت . وقال غيره غير ذلك وفي (الروض الانف) في قوله تعالى شهر رمضان احتار الكتاب والموثقون النطق بهذا اللفظ دون ان يقولوا كتب في رمضان . وترجم البخاري والنووي على جواز اللفظين جميعاً واورد الحديث من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان . قال السهيلي ولكل مقام مقال ولا بد من ذكر شهر في مقام وحده في مقام آخر والحكمة في ذكره اذا ذكر في القرآن وغيره والحكمة أيضاً في حذفه اذا حذف من اللفظ وأين يصلح الحذف ويكون أبلغ من الذكر كل هذا قد بيناه في كتاب ( نتائج الفكر ) غير أنما تشير الى بعضها فنقول قال سيبويه : ومما لا يكون العمل الا فيه كله المحرم وصغر يريد ان الاسم العلم يتناوله اللفظ كله وكذلك اذا قلت الاحد والاثنتين فان قلت يوم الاحد او شهر المحرم كان ظراً ولم يجر مجرى المفعولات وزال العموم من اللفظ لانك تريد في الشهر وفي اليوم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان ليكون العمل فيه كله

لأنه أول السنة فعرّفوه لذلك كأنهم قالوا هذا الذي يكون أبداً  
أول السنة . ولا يكتبون الليلة بقيت وانت فيها كما لم يكتبوا  
لليلة خلت وانت فيها

والعرب تسمى أول ليلة من الشهر ليلة البراء لتبرء القمر من  
الشمس ، ويسمونها النخيرة لان الهلال نحرها أي رؤى في  
نحرها وأولها . قال ابن احر :

ثم استمر عليها واكف همع في ليلة نحر شعبان أو رجبا  
نحرت شعبان كان في نحره وصدره لأنها أوله كما نحرها  
الهلال اذا رؤى في أولها ، ونخيرة فعيلة من نحرت مثل قتلت  
فهي قتيلة

قال بعض الكتاب : التاريخ عمود اليقين ، ونافي الشك ، وبه  
تعرف الحقوق وتحفظ العهود

قال ولا يقع التاريخ في شيء من الكتب السلطانية من رئيس  
أو مرءوس الا في أعجاز الكتب . وقد يؤرخ النظير والتابع  
ما خلص من الكتب في صدورها

وقيل الكتاب بغير تاريخ نكرة بلا معرفة ، وغفل بغير  
سمة . قال بعض الشعراء في تاريخ توفى (١)

وكان يؤرخ علم القرو ن فها هو ذا اليوم قد أُرخا  
فأما الذي يروى للمستوعر بن ربيعة فهو قوله ، وهو  
عجيب من العمر في مثل زمانه :

ولقد سئمت من الحياة وطولها      وازددت من عدد السنين ستينا  
مائة أتت من بعدها مائتان لي      وازددت من عدد الشهور مئينا

(١) كذا الاصل وامله في تاريخ شخص توفى



. هل ما بقي الا كما قد فاتنا يوم يكر وليلة تحذونا  
ويقال سبت وسبتان وأسبت وسبوت واسبات واسابت  
. وأساييت . وأحد واحد وأحدان واحاد وآحاد وأحدات . واثنين  
واثنايان واثان واثانين . وثلاثاء وثلاثاوان وثلاثوات . واربعاء  
واربعاون واربعاوات . وخميس وخميسان وأخمسة وخميسات .  
وجمة وجمعتان وجمع وجمعات

ومحرم ومحرمان ومحرمت ومحريم ومحارم (١) ، وصفر  
وصفران وصفرات وصفقارى واصفانار وصفقارين ، وربيع  
وربيعان وربيعات وأربيع ، وتقول شهر ربيع وشهرا ربيع  
وأشهر ربيع ، وجادى وجاديان وجاديات ، ورجب ورجبان  
ورجبات وأرجبة وأرجاب وارجب وارجيب ورجائب ورجابى .  
وشعبان وشعبانان وشعبانات وشعابين . ورمضان ورمضانان  
ورمضانات وأرمضة وأرامضة وأراميض ورامضى ورماضين ،  
وشوال وشوالان وشوالات وشواويل ، وذو القعدة وذو  
القعدة وذوات القعدة وذوو القعدة ، وذو الحجة مثله

وتقول اكرت الدار مشاهرة ومسانهة ومياومة ومناهرة  
وملايلة ومساوعة من الساعات

قال أبو بكر محمد بن يحيى : حدثني محمد بن سهل الاحول ابن  
أبي يوسف قال سمعت ابن اسرائيل يذكر قلة مدة الوزراء فقال :  
كان هذا الأمر مزامنة ، ثم صار معاومة ، ثم صار مشاهرة ، ثم

(١) قوله ومحرم الخ تقدم في الصفحة التي قبل هذه ان الالف واللام  
لا تدخل في شهر من الشهور الا في المحرم فلا أدري كيف جرده هنا وما بالمهد  
من قدم فياسى

صار مياومة ، ثم صار مسا وتلجأج ثم قال : مساعات ، وأخطأ  
اراد مساوغة فلم يفهم .

### الترجمة في المطابقة

أصل هذه اللفظ فارسية ، وكذلك الترجمان ، وقد تكلمت  
بها العرب بعد ذلك وعربتها . وانما ذكرتها ههنا لاني أحب أن  
لا يصفر كتابي هذا من شيء يحتاجه الكاتب . فأنا الآن أعمل  
منها باباً أقرب جهدي على من يريد معرفته ليعلم كيف وجه  
الترجمة فيعمل منها بعد هذا ما أراد

وهي شبيهة بالمعنى وهو ما يكنى من الشعر كأن يسمى  
الالف فاخنة والباء صقراً والتاء عصفوراً ثم يردد الحروف على  
هذا ، وترجت له الامر أوضحته له

فحروف اب.ت.ث تسعة وعشرون حرفاً أولها الالف ،  
وهي همزة لانه لا يتبدأ الا بمتحرك والالف ساكنة لا تتحرك .  
وقال احمد بن يحيى من أجل ذلك قالوا بعد أن أتوا بالالف واللام  
ليعلموا ان هذه هي الالف الحقيقية وهي التي تقع في آخر حتى  
ومتى وفي حياة وزكاة فالحروف مع هذه تسعة وعشرون ومنازل .  
القمر في كل شهر ثمانية وعشرون منزلاً ثم يستسر ثم يستهل ،  
فجعلت القمر تماماً ليكمل تسعة وعشرين منزلاً بإزاء كل حرف منزل  
(١) عون بن محمد الكندي قال حدثنا العباس بن

هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن جده عن

(١) ياض في الاصل ولله حدثي أو قال

أبي صالح (١) عن ابن عباس انه قرأ « والقمر قدرناه منازل حتى  
 طاد كالعرجون القديم » فقال هي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل  
 القمر كل ليلة منزلة منها وهي : الشرطين . (٢) والبطين . والثريا .  
 والدبران . والهقعة . والهنعة . والذراع . والنثرة . والطرف .  
 والجبهة . والذرة . والصرفة . والعواء . والسماك . والفقر .  
 والزبانا (٣) . والاكيل . والقاب . والشولة . والنعائم . والبلدة .  
 وسعد الذابح . وسعد بلع . وسعد السعود . وسعد الاخبية .  
 والفرغ المقدم . والفرغ المؤخر . وبطن الحوت . والقمر .  
 فآتمتها بالقمر حتى ساوت الحروف  
 فاذا أردت أن تكتب « أنا » كتبت « الشرطين . سعد  
 الاخبية . الشرطين » . فاذا أردت أن تتبعها بقولك « خارج »  
 كتبت « الذراع . الشرطين . الجبهة . الهقعة » فاذا أردت أن تتبعها  
 باليك كتبت « الشرطين . سعد بلع . القمر . سعد الذابح » .  
 فقس على هذا جميع ما يرد عليك ان شاء الله

### الديوان

قال الصولي هو اسم فارسي تكلمت به العرب فقالوا  
 ديوان (٤) ولم يقولوا ديوان بفتح الدال كما قالوا ديباج ولم  
 يقولوا ديباج

(١) ابو صالح لم ير ابن عباس كما بينت ذلك في ردى على (كتاب المشالب)  
 لان الكافي

(٢) كذا الاصل ولعله الشرطان

(٣) كذا في الاصل وصوابه والزباني

(٤) قال في (الاقتصاب) الاصل في تسميتهم الديوان ديواناً ان كسرى امر  
 الكتاب ان يجتمعوا في دار ويعملوا له حساب السواد في ثلاثة ايام وأعجلهم فيه -

قال الصولي حدثنا أبو العيناء قال حدثني الاصمعي قال كنا عند أبي عمرو ومعنا خلف الأحمر فقال له رجل اسمعت من يقول ديوان بفتح الدال فقال أبو عمرو ولو جاز هذا لقالوا في جمعه دياوين . فقال خلف قد سمعت بعض حمير ينشد :

عديني ان أزورك أم عمرو دياوين تشقق بالمداد  
فقال أبو عمرو تخلف : ان حمير لم يفدها هواء نجد . قال أبو  
العيناء فسئل الاصمعي عن معنى البيت فقال : يعنى انه في بعث قد  
كتب اسمه فهو يخشى ان يحل به فيسقط

قال محمد بن يحيى الصولي والمدني في انه لو كان الواحد ديوان  
لجمعوا دياوين ان الياء تكون صحيحة أصلية مثل ريحان ورياحين  
فاذا قالوا ديوان كان الياء زائده فاذا جمعوا افتتحت الدال فقالوا  
دواوين وهذا الصواب لانهم يقولون دوّن هذا فالواو أصلية كما

فاخذوا في ذلك واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم يحسبون بأسرع ما  
يمكن ويحسنون كذلك فيجب من كثرة حركتهم وقال «أي ديوانه» ومثناه هؤلاء  
مجانين وقيل معناه شياطين فسمى موضعهم ديوانا . واستعملته العرب وجعلوا كل  
محصل من كلام أو شعر ديوانا . وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اذا  
قرأتم شيئا من القرآن ولم تعرفوا عربيته فاطلوه من شعر العرب فانه ديوانهم  
وهذا غريب من مثل البطليوسي ولم ادركيف يتكلم هذا الكلام الذي هو شبه  
بالاساطير والحرافات . وهو لم يتفرد وحده بهذا بل ذكره آخرون كالماوردي  
في (الاحكام السلطانية) وأبي جعفر الشعمس في (صناعة الكتاب) وغيرها وعلى  
عقولهم المعناه . والصواب انه عربي يقال دونه أي أثبتته واليه يميل كلام شيخ  
الصناعة الامام سيبويه . والمعرب من أهل العربية فالك تراهم أبداً يحومون حول  
اللغات الاجنبية الساقطة وينسبون اليها ما هو في العربية من خصائصها ومزاياها  
السنية . وفضلا عن هذا فاهم أو لعوا بذكر الاخبار الاسرائيلية والاحاديث  
الخرافية والاقوال الخزعبلية وملؤا منها كتبهم واضاعوا شطرا من العمر في  
الاشتغال بهذه الاقوال الباردة ووا أسفي على العمر المضاع

قالوا ميزان والاصل موزان لانه من الوزن قالوا اصلية فمن  
أجل استثقالهم الكسرة مع الواو قالوا ميزان قلبوا الواو ياء فلما  
جمعوا قالوا دواوين ردوا الواو لافتتاح الدال . قال الشاعر :

يازين كتاب الدواوين      وفيلسوف انخرط العين

يافتنة سيقنت الى فتية      عزاب كتاب مساكين

وكان سبب تدوين الدواوين ان أبا بكر رحمه الله لما تولى  
الأمر جاءه مال من البحرين بعد أن وعد كل من له عند رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عدة به ، فأعطى جابر بن عبد الله عدة  
كانت له . وجاء مال البحرين فقسمه فأخذ الرجل عشرة دراهم  
والمرأة كذلك والعبد كذلك . وجاء في العام الثاني أكثر من  
ذلك فأصابهم شروخ درهماً لكل واحد منهم ، فتكلمت الانصار  
في ذلك فقالوا : نصرنا وآوينا فلنا فضلنا فلم تساوي بيننا وبين  
من ليس له شيء مما لنا ، فقال أبو بكر : صدقتم ذلك لكم فان  
كنتم عملتموه لله فدعوا هذا وان كنتم فعلتموه لغيره زدتمكم ،  
فقالوا : عملناه لله وانصرفوا

حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن الهيثم

ابن حدي عن عوانة قال : جاء مال من البحرين الى أبي بكر رضي  
الله عنه فساوي فيه بين الناس فغضبت الانصار وقالوا فضلنا ،  
فقال لهم أبو بكر صدقتم ان أردتم أن افضلكم فقد صار ما عملتم  
للدنيا وان شئتم كان ذلك لله والدين ، فقالوا والله ما عملناه الا  
لله وانصرفوا ، فرقى أبو بكر المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى  
على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال :

« والله يا معشر الانصار ، لو شئتم ان تقولوا انا آويناكم  
وشاركناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقاتم ، وان لكم من  
الفضل ما لا نحصىه عدداً وان طال به الأمد ، فنحن وانتم كما قال  
الغنوي :

جزى الله عنا جعراً حين أزلت بنا نعلنا في الواطئين فزلت  
ابوا أن يملونا ، ولو كانت امننا تلاقى الذي يلقون منا مللت  
هم اسكنونا في ظلال بيوتهم ظلال بيوت أدفأت واكنت  
ثم توفي أبو بكر رضى الله عنه وقام عمر بمدته فأتى أبوهريرة  
بمال من البحرين وكان مبلغه ثمانمائة الف درهم وفي أخرى  
خمسمائة الف درهم فخطب الناس فقال « انه قد جاءكم مال ، فان  
شئتم كلته لكم كيلاً ، وان شئتم عددنا لكم عدداً » فقال له  
الفيروزان - وروي ان غيره قال له - ان العجم تدون ديواناً لهم  
يكتبون فيه الأسماء وما لواحد واحد . فأمر باتخاذ الديوان  
وقد روي ان عمر بعث بعثاً فقال له الفيروزان ان تخلف من  
هذا البعث أحد كيف تصنع به . وكيف يعلم عاملك بخبره . قال فما  
ترى . فأشار بالديوان فعمله وجعل المال في بيت مال وجعل  
الأرزاق مشاهرة وكل ذلك برأى اصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم واجتماع منهم فكان هذا أوله . ثم كثر المال عليه  
فقالوا بمن تبدأ قال أشيروا عليّ فقالوا ابدأ في الكتاب والقبض  
بنفسك فقال بل بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب عائشة  
في اثني عشر الفاً في كل سنة وكتب سائر ازواج النبي صلى الله

عليه وسلم في عشرة آلاف لكل واحدة وكتب بعد أزواج النبي  
صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن علي بن ابي طالب صلوات الله عليه في  
خمسة آلاف ومن شهد بدرأ من بني هاشم ومن مواليهم ثم كتب  
عثمان بن عفان في خمسة آلاف ومن شهد بدرأ من بني امية  
ومواليهم على سواء . ثم قال قد بدأت بأل الرسول صلى الله عليه  
وسلم وبأقاربه فبمن ترون أن نبداً بعدهم فقالوا بنفسك قال بل  
بأل ابي بكر فكتب طلحة في خمسة آلاف وبلالا في مثلها . ثم  
قال للناس بمن أبداً قالوا بنفسك قال صدقتم فكتب لنفسه ولمن  
شهد بدرأ من بطون قريش خمسة آلاف خمسة آلاف ثم كتب  
لمن شهد بدرأ من الانصار أربعة آلاف أربعة آلاف فقالوا قصرت  
بنا عن اخواننا المهاجرين فقال عمر لا أجعل الدين قال الله  
« للفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون  
فصلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم  
الصادقون » كمن كانت الهجرة في داره ، فرضوا . ثم كتب لمن  
شهد احداً بثلاثة آلاف لكل واحد منهم . ثم فرض لمن شهد

فتح مكة في الفين الفين

وأنشد الطالقاني :

يا قمر الديوان يا من صرت فيه علماً

كأنما في كبدي انت تجر القلما

وقال مجنون بني عامر يذكر أن لارقباء دواوين عليه :

اني أرى عائدات الحب تقتلني وكان في بدنها ما كان يكفيني

في كل منزلة ديوان معرفة لم تبق باقية ذكر الدواوين

### تحويل الديوان من الفارسي الى العربي

قال أبو بكر حدثنا القاضي عمرو بن تركي قال حدثنا القحذي قال : كان بالبصرة والكوفة ديوانان لاعطاء الجند والمقاتلة والذرية يكتبان بالعربية ، وديوان بالفارسية . وبالشام ديوان بالعربية لمثل ذلك ، وديوان بالرومية . فحول ديوان العراق الى العربية ( أبو الوليد صالح بن عبد الرحمن البصري ) وهو مولى بني مرة بن عبيد من بني سعيد بن زيد مناة بن تميم وكان من سبي سجستان وكان صالح يكتب لزيدان فروخ على الدواوين أيام الحجاج ، وكان أول من جمع له الغزاة ان زياداً قال فاستكتب عليها زائدان فروخ الاعور فبقي الى هذا الوقت قال فلما رأى الحجاج ذكاء صالح قربه فقال لزيدان فروخ ان الامير يقدمني عليك وانت سبي منه وما أحب ذلك فلم يزل يؤخره عنه والحجاج يطلبه فقال له زائدان فروخ لا بد للحجاج مني لانه لا يجد من يقوم بحساب ديوانه غيري فقال له صالح انه ان أمرني بنقل الحساب الى العربي فعلت قال فانتقل شيئاً منه بين يدي ففعل فقال زائدان فروخ لكتابه الفرس التمسوا مكسباً غير هذا قال وقدم الحجاج صالحاً فقلب صالح الديوان الى العربي وكان كتاب العراقيين كلهم غلماناً وتلاميذه وكان ديوان الشام الى سرجوق بن منصور ، وكان رومياً نصرانياً ، كتب لمعاوية ولمن بعده الى عبد الملك بن مروان ، ثم رأى عبد الملك منه توانياً فقال عبد الملك لسليمان بن سعد مولى .



لحسين وكان على مكاتبات عبد الملك والرسائل : ما أحتمل سحب سرحون <sup>(١)</sup> افما عندك حيلة في امره . فقال بلى أنقل الحساب الى العربية من الرومية ، فقال افعل . حوله فولاه عبد الملك جميع دواوين الشام وصرف سرحون فلم يزل (سايمان بن سعد) على ذلك الى ايام عمر بن عبد العزيز رحمه الله ثم ان عمر بن عبد العزيز وجد عليه فعزله واستكتب مكانه صالح بن كدير الصداي من اهل طبرية قال الصولي حدثنا علي بن الصباح يقول سمعت الحسن بن رجاء يقول ناظر فارسي عربياً بين يدي يحيى بن خالد البرمكي فقال الفارسي « ما احتجنا اليكم قط في عمل ولا تسمية ، ولقد ملكتم فما استغنيتم عنا في أعمالكم ولا لفتكم حتى ان طبيخكم واشربتمكم ودواوينكم وما فيها على ما سمينا ما غيرتموه كالاسفيداج والسكباج والدوغباج وامثاله كثيرة وكالسنجيين والخلنجيين والجلاب وامثالها كثيرة وكالروزنامج والاسكدار والفراونك وان كان رومياً ومثله كثير » فسكت عنه العربي فقال له يحيى بن خالد قل له « اصبر لنا نملك كما ملكتم الف سنة بعد الف سنة كانت قلبها لا نحتاج اليكم ولا الى شيء كان لكم »

قال وما سمعته العرب فاحتاجت الى استعماله في نظم أو نثر فقد اعربته فصار عربياً بتكلمها به واعرابها اياه . الا ترى اني امريء القبس لما خرج يريد ملك الروم فرأى الفراونك وفعله وانه مقطوع الذنب كيف وصفه وعربه فتال في قصيدته التي اولها :

(١) تقدم قبل بضعة أسطر برسم ( سرجوق )

سما لك شوق بعد ما كان اقصرنا

فقال فيها :

اذا قلت روحنا ارن فرانق

على جلمعد واهي الالباجل ابترنا

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه

وايقن انا لاحقان بقيصرا

قال أبو بكر واعترضني خبر لطيف في الفرائق ليس من الكتاب

خذ كرتة : **حدثني** عون بن محمد الكندي قال كان ابن شاهك

عدواً لأحمد بن أبي أمية وكان فيه تأنيث فولاه اسحق بن ابراهيم

عملاً فقال ابن أبي أمية يخاطب اسحق ويذكر ابنة بابن شاهك

وجعل الذي رماه به كالفرائق وما معه كالخريطة فقال له :

[قل] للامير أدام الله نعمته

قولاً له عند أهل الرأي تحصيل

ان ابن شاهك قد وليته عملاً

اضحى وحقك عنه وهو مشغول

بسكة احدثت ليست بشارعة

تقضي الى عرصة في جوقها ميل

يرى فرانقها في الركض مندفعاً

ينوى خريطته والبغل مشكول

وهذا نحو قول اعرابي يصف صاحباً له تزوج فلم يفتق ليله

فانشد :

فبات يسرى ليله ولم يتم  
 ولم يجاوز سيره قيس قدم  
 وأنشد هرون بن عبد الله لدعبل يهجو الحسن بن وهب لما  
 . ولي البريد بنحو قول ابن ابي امية :

الا ابلغ امير المؤمنين محمداً

رسالة ناء عن جنايه شاحط

بان ابن وهب حين يشحج شاحج

يمر على القرطاس اقلام غالط

احب بغال البرد حباً مداخلاً

دعاه الى غشياتها في المرابط

ولولا امير المؤمنين لاصبحت

ايور بغال البرد حشو الخرائط

وقد هجا عبد الرحمن بن عائشة ميمون بن ابراهيم صاحب

البريد بنحو معنى ابن ابي امية فقال :

الا قولاً لميمون مقالاً

يدبره الحكيم بحسن عقله

اما ينهاك شيبك عن كتاب

شغلت بخرجه عنا ودخله

يجيء به الفرائق مستعداً

بغير يد فيأخذه برجله

﴿ تم الجزء الثاني والله الحمد والمنة ﴾

( ويتلوه الجزء الثالث وهو آخر الكتاب )

أوله « وجوه الاموال التي تحمل الى بيت المال واصنافها  
ولمن تجب »

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

\*\*\*

يقول ناسخ هذا الكتاب المستعين بالله محمد بهجة بن  
محمود بن عبد القادر البغدادي الاثري :

فرغت من نسخ الجزء الثاني من كتاب

﴿ ادب الكتاب ﴾

لابي بكر محمد بن يحيى الصولى

مساء يوم الثلاثاء ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

# أَوْبُ الْكُتَابِ

---

الجزء الثالث

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

وجوه الاموال التي تحمل الى بيت المال

واصنافها ولمن تجب

الاموال ثلاثة : ( الفاء ) ووجوه خمسة : منها ما أفاء الله على المسلمين مما يجدونه في المدينة التي تفتح بعد سكون الحرب ، وانتقال الدار من اسم الكفر الى الاسلام ، فذلك فيء وليس بغنيمة ، كالذي فعل عمر رضي الله عنه في كنز الفخيرجان ، وقد أتى به السائب وقد ولاه قسمة الغنائم بنهاوند لما فتحها الله على المسلمين ، جمع السائب الغنائم فقسما ، ثم جاء من دله على الكنز ، فاستخرجه ، وكان سفتين من جوهر فأتى بهما عمر رحمه الله فامر ان يبيعهما ويقسم ثمنهما بين الذرية ، ولم يأمره ان يخمسه ، فتبين انه جعله فيثاً ولم يجعله غنيمة

والوجه الثاني الجزية (١) جزية رءوس أهل الذمة

والوجه الثالث ما يؤخذ من نصارى تغلب وهو الزكاة

مضاعفة

والوجه الرابع ما يؤخذ من تجارات أهل الذمة التي

يختلفون فيها

(١) ستكلم على اشتقاق الجزية في باب جزية رءوس اهل الذمة ص ٢١٣ .

والوجه الخامس ما يؤخذ من تجارات المشركين الذين يدخلون بلاد الاسلام بعهد . يؤخذ من تجارات أهل الذمة نصف العشر ، ومن تجارات المشركين العشر

والمال الثاني ( الخمس ) ووجوهه أربعة : فأولها الركاظ وهو دفن الجاهلية والكفار القدماء اذا وجده انسان أدى الى السلطان خمسة وكانت له أربعة أخماسه

والثاني المعدن وهو الموضع الذي يوجد فيه الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد ، وقد اختلف فيه فقال أهل العراق فيه الخمس كالركاظ ، وقال أهل الحجاز فيه الزكاة معجلة

والثالث ما استخرج من البحر من العنبر والؤلؤ ، وقد اختلف فيه ، فقال أهل العراق لاشيء فيه وهو بمنزلة المسك . وروي [ عن ] عمر رضي الله عنه ان يعلى بن منبه كتب اليه وهو على اليمن ان رجلا وجد عنبرة على ساحل البحر فكتب اليه عمر انها سبية من سيب الله فيها وفي كل ما أخرج البحر من حليه الخمس ، وقال ابن عباس رضي الله عنه ذلك رأيي

والرابع كل ما غنمه المسلمون من مال المشركين فيه الخمس والمال الثالث ( الصدقة ) وهي في العين من كل عشرين ديناراً نصف دينار ، وفي الورق من كل مائتي درهم خمسة دراهم وهو ربع العشر ، والحلي ما كان منه جوهراً فلا شيء فيه وما كان ذهباً أو فضة ففيه ربع العشر ، وكذلك كل ما يركب لازكاة فيه

والماليك لازكاة فيهم الا زكاة الفطر . فان كانوا للتجارة كانت

فيهم الزكاة ولم يكن فيهم زكاة الفطر وزكاة هذا كله ان يقول  
ويؤخذ ربع عشر قيمته

وفي الابل اذا بلغت خمسا شاة ، واذا بلغت عشراً شاتان ،  
واذا بلغت خمس عشرة ثلاث شياه ، واذا بلغت عشرين ففيها  
أربع ، فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض فان لم تكن  
ابنة مخاض فان لبون الى خمس وثلاثين ، فاذا زادت واحدة ففيها  
ابنة لبون الى خمس وأربعين ، فاذا زادت واحدة ففيها  
حقة الى ستين ، فاذا زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس  
وسبعين ، فاذا زادت واحدة ففيها حقتان الى مائة وعشرين ،  
ثم يكون في كل أربعين ابنة لبون ، وفي كل خمسين حقة  
وبعض الفقهاء يقول تستأنف المريضة بعد المائة والعشرين  
كما كانت في الابتداء لكل خمس شاة

وفي النعم في كل أربعين شاة ، ثم ليس فيها شيء حتى تزيد على  
عشرين ومائة ، فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة ،  
ثم يكون في كل مائة شاة ، ولا يؤخذ من الزيادة شيء حتى  
تكمل مائة ويحول عليها الحول وهي على هذا التمام

وفي البقر وجواميسها في ثلاثين بقرة تباع أو تبيعة وهو جذع  
أو جذعة ، وفي كل أربعين مسنة وليس فيما بين الثلاثين الى  
الأربعين شيء ، وفي كل سبعين تباع أو تبيعان وليس فيما بين  
الأربعين والستين شيء وحسابها بعد في كل ثلاثين تباع أو تبيعة ،  
وفي كل أربعين مسنة ، ولا زكاة في شيء مما ذكرنا حتى تكون  
سائمة ، والسائمة الراعية التي ترعى في كلاً المسلمين الذين هم فيه



سواء ، فاما من لم يجد شيئاً من ذلك يعلقه ويمونه من ماله فلا  
زكاة فيه وان كثر

وقال أهل الحجاز : لا زكاة في خيل ولا رقيق الا زكاة  
الفطر التي تلزم الاحرار ، ولا في شيء من دواب الوحش ، ولا  
زكاة في ثلوة ولا ياقوت ولا مرجان ولا لباس ولا في شيء من  
العروض الا زكاة التجارة ، فهي على ما سميت لك فقس  
على ذلك

وصدقة الارض العشر مما يخرج الله منها اذا بلغت خمسة  
أوسق . والوسق ستون صاعا ، والصاع خمسة ارطال وثلاث بالرطل  
البغدادي في قول أهل الحجاز ، وهو في قول أهل الكوفة  
خمسة ارطال بهذا الرطل ، اذا كانت الارض تشرب سيجاً أو ماء  
السماء ، وان كانت تشرب بدولاب وما أشبهه ففيه نصف العشر  
والنصف للمقاتلة والذرية وذوي الغناء عن الاسلام

والجسس لمن قال الله عز وجل « واعلموا ان ما غنمتم من شيء  
فان لله خمسة وللرسول ولذو القربى » يعنى قرابة النبي صلى الله  
عليه وسلم وهم بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد  
مناف خاصة من سائر بني عبد مناف ، لان النبي صلى الله عليه وسلم  
جعل ذلك لهم فكله عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن  
عبد شمس بن عبد مناف في بني عبد شمس ، وكله جبير بن مطعم  
ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف في ان يجعلهم في أسهم القربى  
مثل اخوتهم بنى المطلب بن عبد مناف اذ كانوا في القربى مثلهم ،  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا أفعل ان بنى المطلب ما فارقونا

في جاهلية ولا اسلام وكانوا معنا كذا . وشبك بين أصابعه . وانما  
رعى لهم النبي صلى الله عليه وسلم فعلهم لما أدخلت قريش بنى  
هاشم شعباً وقالوا لا نكاههم ولا نبايعهم فدخل بنو عبد المطلب  
معهم وقالوا لا تفارق اخوتنا

واليتامى ليتامى سائر الناس ليس فيهم يتامى بنى هاشم ولا  
يتامى بنى المطلب

والمساكين مساكين الناس عامة ليس فيهم مساكين بنى هاشم  
ولا مساكين بنى المطلب . وقد قال قوم اليتامى والمساكين يتامى  
هؤلاء ومساكينهم

وابن السبيل الضيف الفقير

واختاف الناس في الله وسهم الرسول صلى الله عليه وسلم  
فقال قوم المعنى في قول الله عز وجل « فان لله خمسة » متناح  
كلام كما يقال هذا لله ولك وقد أعتقتك الله واعتقتك

والخمس مقسوم على خمسة كما قال الله عز وجل  
وقال قوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بالغنيمة  
ضرب بيده فما وقع فيها من شيء جعله للكعبة وهو سهم الله .  
هذا قول مالك . ثم يقسم ما بقى على خمسة أسهم فسهم للنبي صلى  
الله عليه وسلم . ولذى القربى سهم . ولليتامى والمساكين وابن السبيل  
سهم سهم

وقال ابن عباس كان الخمس يقسم على أربعة فربيع للنبي  
صلى الله عليه وسلم ولذى القربى فما كان لله وللرسول فهو لقربة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأخذوا من الخمس شيئاً ، والرابع

الثاني لليتامى، والرابع الثالث للمساكين، والرابع الرابع لابن السبيل  
وقال قوم كان خمس الله وخمس رسوله صلى الله عليه وسلم  
واحداً، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطى بعضه ويصرف  
الباقى فيما اسماه الله له وفيما يراه صلاحاً للمسلمين والعدل قسمته  
والحق ما فعله عليه الصلاة والسلام

وقد اختلف في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم  
ذى القربى بعد وفاته فقال قوم سهم ذى القربى لقربة النبي عليه  
الصلاة والسلام وقال قوم لقربة الخليفة وقال قوم ما يكون سهم  
النبي صلى الله عليه وسلم للخليفة من بعده ثم اجتمع رأيهم على  
أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والغزو وفي سبيل الله  
ومصلحة المسلمين فكانا يصرفان في ذلك ايام أبي بكر ومن بعده  
من الأئمة رضي الله عنهم

والصدقات للاصناف التي ذكرها الله عز وجل فقال « انما  
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم  
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم  
حكيم »

فالفقراء في اللغة هم الذين لهم قوت مجهودة ان يكفئهم  
لا فضل لهم ولا عندهم . واحتجوا في ذلك بقول الراعى :  
أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد (١)

(١) البيت في مدح عبد الملك بن مروان والحلوية الناقة التي تحلب والسبد  
بالتحريك القليل من الشعر . ومن ذلك قولهم فلان ماله سبد ولا لبد محركتان  
اي لا قليل ولا كثير وهو مجاز اي لا شيء له

فقالوا والمسكين الذي لا قوت له <sup>(١)</sup> وقول الله عز وجل  
« أما السفينة فكانت لمساكين » يوجب خلاف ما حده اهل اللغة  
في المسكين

واختلف الناس في سهم المؤلفة قلوبهم ، فقال قوم : قد  
انقطع اليوم سهم بقوة الاسلام واهله فسهمهم يرجع على الباقيين .  
وقال قوم : بل للامام أن يتألف من يراه ويكون هذا السهم له  
وأما سهم العاملين في الفريضة فأمرهم الى الامام يفرض  
لهم ما أراد

وفي الرقاب قيل هو أن يشتري العبد فيعتق . وقال بعضهم  
وهو الشافعي : لا يشتري من الصدقة عبد فيعتق ؛ ولكن يعان  
المكاتب منها

والغارمين وهم قوم أدانوا ديناً في غير معصية  
وفي سبيل الله في الغزو . وقال بعضهم : في سبيل الله في  
الذين يقاتلون عليها اهلها اذا منعوها حتى يؤدوها  
وابن السبيل المسافر الذي تنقطع به نفقته يعطى منها ما يبلغه  
الى بلده من الصدقة

(١) قال الاصمعي : المسكين أحسن حالاً من الفقير . وكذلك قال احمد بن عبيد .  
قال ابو بكر : وهو الصحيح عندنا لان الله تعالى سمي من له الفلأك مسكيناً . وقال  
« أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر » وهي تساوى جملة . قال الزبيدي  
ورد بان السفينة لم تكن ملكاً لهم بل كانوا يعملون فيها بالاجرة ويشهد له ايضاً  
قراءة من قرأ بالنشيد

## اللغة في أسنانه الابل وتعريفها

يقال لولد الناقة ساعة تضعه أمه « سليل » و « حوار » قبل أن يعلم أهو ذكر أو أنثى. فان كان ذكراً فهو « سقب » وان كان أنثى فهو « حابل ». فلا يزال حواراً حتى يفصل عن أمه فيقال له « فصيل ». فاذا كان في الوقت الذي يحمل عليه فيه وهو عند تمام سنة ودخول الثانية فهو « ابن مخاض » يجوز في الصدقة لان أمه قد تمخضت بحمل بعده فلا يزال ابن مخاض حتى تدخل السنة الثالثة فيصير « ابن لبون » لأن امه قد صار لها لبن من غيره فلا يزال ابن لبون والانثى ابنة لبون حتى تدخل السنة الرابعة فهو حينئذ « حق » والانثى حقه . فاذا كان في السنة الخامسة فهو « جذع » والانثى « جذعة » والجذوعة وقت من الزمن ليست بسن<sup>(١)</sup> . فاذا تمت ودخلت السنة السادسة فهو « ثني » والانثى « ثنية » . فاذا التى رباعيته في السنة السابعة فهو « رباع » والانثى « رباعية » . فاذا التى السن الذي بعد الرباعية وذلك في السنة الثامنة فهو « سدس » و « سدس » الذكر والانثى سواء وهو في كل هذا « بكر » والانثى « قلوص » . فاذا فطر نابه أي انشق للخروج وذلك في السنة التاسعة فهو « بازل » والانثى بازل و « بازلة » يقالان جميعاً وهو عند ذلك « جل » و « ناقة » للانثى . وليس بمد ذلك سن انما يقال « مخلف عام » و « مخلف طامين » وما زاد . فاذا كبر وعظم نابه فهو « عود » والانثى « عودة » ويسميان باسماء كثيرة في الكبر

(١) في الاصل يتبين وما ابتناه هو العواب كما في كتب اللغة

## أسنان الغنم

يقال لولد الشاة حين تضعه أمه من الضأن كان أو من المعز ذكراً كان أو أنثى « سخلة » و « بهمة » . فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو « جفر » والآنثى « جفرة »<sup>(١)</sup> . فاذا قوي فهو « عريض » ثم « عتود » والذكر في هذا كله « جدي » والآنثى « عناق » وان كان من أولاد الضأن فالذكر « حمل » و « خروف » والآنثى « رخل »<sup>(٢)</sup> و « خروفة » وتكون في السنة الثانية « جذعا » والآنثى « جذعة » قال الاصمعي يكون جذعا من يأتي عليه ثمانية أشهر وتسعة ونحو ذلك . وفي السنة الثالثة « نثي » والآنثى « نثية » وفي السنة الرابعة « رباع » والآنثى « رباعية » وفي الخامسة هو « سدس » و « سدس » وفي السنة السادسة هو « صالح » و « صالح » و « سالغة » و « سالغة » بالسین والصاد ويقال لما كان ذكراً من المعز عند الاجذاع « تيس » والآنثى « عنز »

## أسنان البقر

يقال لولد البقرة حين تضعه أمه « عجل » ثم « تبيع » وهو الجذع وبعضهم يقول هو تبيع الي ثمانية أشهر وتسعة ثم

(١) قال في الصباح : الجفر من ولد الشاء ما جفر جنباه أى اتسع قال ابن الانباري في تفسير حديث ام زرع: الجفرة الانثى من ولد الضأن والذكر جفر والجمع جفار وقيل الجفر من ولد المعز ما بلغ أربعة اشهر والآنثى جفرة  
(٢) الرخل بالكسر وككتف الانثى من أولاد الضأن جمعه ارخل ورخال . ق

« جذع » اذا تمت له سنة ثم في الثانية هو « ثني » والاثني « ثنية » وفي السنة الثالثة « رباع » والاثني « رباعية » وفي الرابعة « سدس » و « سديس » الذكر والاثني فيه سواء وفي السنة الخامسة « ضالع » والاثني « ضالعة » ومنهم من يجعله في السنة الثانية جذعا وفي الثالثة ثنياً وفي الرابعة رباعياً وفي الخامسة سديساً وسدساً وفي السادسة ضالماً مثل الغنم

### أسنان الخيل

وانما ذكرتها هاهنا لان الكاتب لا يستغني عن علمها ، يقال لولد الفرس حين تضعه أمه « مهر » والاثني « مهرة » ويقال له « خروف » فاذا فصل عن أمه فهو « فصيل » فاذا استتم نبات روضه فهو « فلو » يقال فليت و أفليت فاذا أتى عليه حول فهو « حولي » فاذا استتم حولين فهو « جذع » فاذا أسقطت ثنيتاه وخرج مكانهما وذلك في العام الثالث فهو « ثني » وفي الرابع هو « رباع » وذلك اذا سقطت رباعيتاه وخرج مكانهما فاذا سقط قارحاه وخرج مكانهما فهو « قارح » وليس يعد القارح سن ولكن يقال « قارح عام » و « قارح عامين » الى ثمانية أعوام ثم يقال له « مذل » والجميع « مذل » ومن ألوان الخيل : أدهم وأخضر وأحوى وكهيت وأشقر . والفرق بين الكهيت والاشقر أن يسود عرفه وذنبه فيكون كهيتاً والا فهو أشقر . وأصفر وأشهب وأبلق وأبرش وملمع .

وهو أيضاً بلقة . وكذلك المدنز والأسم<sup>(١)</sup> والمولع ، كل هذه شيات اللون يخالف لون الفرس يتشكل فيه ، فيسمى مدنزاً اذا كان فيه دارات ؛ واذا كان فيه لونان متساويان فهو أباقي ، وقس على هذا . ونرس لطيم اذا أصابت غرته عينيه أو أحدها أو خديه أو أحدها فاذا ابيضت اشفاره فهو مغرب فاذا لم تصب العينين والخدين واتسعت في جبهته فهي شادخة . واذا دنت في جبهته وقصبة انفه فهي شمراخ ، فاذا عرضت في الجبهة فهي سائلة . والقرحة كل بياض كان في جبهته ثم انقطع قبل الانف . والرثم كل بياض أصاب الجحفلة العليا قل أو أكثر فهي رنمة . والمهظة كل بياض في الجحفلة السفلى . والفرس المظ وارثم . فاذا شاب الناصية بياض فهو أسعف ، فاذا خلصت بياضاً فهو أصمغ . فاذا انحدر البياض الى منبت الناصية فهو المعمم

والتحجيل بياض يكون في قوائمه أو في ثلاث أو اثنين قل أو أكثر ، يقال محجل أربع ، فاذا كان البياض في ثلاث قيل هو محجل ثلاث مطلق يد او رجل ، والتحجيل مأخوذ من الحجل وهو الخللخال كأنه صار البياض موضعه فاذا كان البياض برجليه قيل محجل الرجلين ، فاذا كان برجل واحدة قيل أرجل ، ويتشاءم به ، لأن الحسين صلوات الله عليه قتل وهو على فرس أرجل ،

(١) كذا الاصل وصوابه الاشيم قال الليث : الاشيم من الدواب ومن كل شيء الذي به شامة والجمع شيم . وقال ابو ديبدة : مما لا يقال بهيم ولا شية له الأرش والاشيم . فالوالاشيم ان تكون به شامة أو شام في جسده . وقال ابن شميل الشامة شامة تخالف لون الفرس على مكان يكره وربما كانت في دوائرها . كذا في تاج العروس



فاذا كان البياض في اليد اليمنى والرجل اليسرى مخالفاً فهو مكسور ،  
 واذا كان في اليد اليمنى والرجل اليمنى فهو مطلق الايمان بمسك  
 الايسر ، واذا كان بوجهه وضح و باحدى يديه فهو أعصم ؛ فاذا كان  
 أبيض البطن ولم يتصل ببياض التحجيل فهو أصبغ ، واذا صار  
 في عرض الذنب بياض فهو اشعل ، فاذا كان في أصل ذنبه فهو  
 أصع ، فاذا بلغ البطن فهو انبط فاذا ظهر من البطن فهو أبلق

### اعظام الارضين

قال الصولي في الأرض ثلاثة أحكام :

فأرض عشر غنمها المسلمون ، فخمسها للامام وتجعل أربعة  
 اخماسها بين الذين افتتحوها ويقتضي خمسها لمن سمي الله ، فهي أرض  
 عشر . وكل أرض استحياها انسان وقد كانت مواتاً قبل ذلك  
 فاستنبت لها ماء أو استخرج عيوناً فهي أرض عشر ، الا ان  
 يكون الماء الذي أجراه اليها من ماء الخراج فتكون أرض  
 خراج . فهذه الارضون كلها لأهلها ملك ايمانهم لا شيء عليهم  
 فيها غير العشر ان كانت تشرب سيجاً أو من ماء السماء ، وان كانت  
 تشرب بالدالية واشباه ذلك مما يعتمد فيه نفيها نصف العشر

وأرض افتتحت صلحاً على خراج معلوم ، فأهلها على ما  
 صولحوا عليه الا أن يلزمهم غيره ، والأرض ملك لهم

وأرض افتتحت عنوة ففيها اختلاف زعم بعضهم أن سبيلها  
 سبيل الغنيمة تخمس وتقسم فيكون أربعة أخماسها خططاً (١) بين  
 الذين افتتحوها خاصة والخمس الباقي لمن سمي الله تعالى ، كما فعل

(١) لله حصصاً

رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير . وقال بعضهم حكمها والنظر فيها الى الامام فان رأى ان يجعلها غنيمة فيخمسها ويقسمها كما كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخير فذلك له ، وان رأى أن يجعلها فيئاً فلا يخمسها ولا يقسمها ولكن تكون موقوفة على المسلمين عامة ما بقوا كما فعل عمر بالسواد ، فانه لما افتتح المسلمون السواد قالوا اقسمه بيننا فقال فما لمن جاء بعدكم من المسلمين وأخاف ان تفاسدوا بينكم في المياه ، فأقر أهل السواد في أرضهم وضرب على رءوسهم الجزية وعلى أرضهم الطبق وهو الخراج ومعنى الطبق والخراج واحد .

### القطائع

قال أبو بكر : يروى عن طاوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عادي الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم » يعني انها تقطع للناس . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اقطع جماعة من المهاجرين والانصار من أموال بني النضير وكانت صفيياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة فكان فيمن سمي ممن أعطى أبو بكر رضي الله عنه اعطاه ( بئر حجر ) وعمر رضي الله عنه اعطاه ( بئر جرم ) وعبد الرحمن بن عوف ( سؤالة ) واقطع صهيياً ( الصراطة ) واقطع الزبير و ابا سلمة بن عبد الأسد ( البريلة ) واقطع ابا دجانة وسهل بن حنيف مالا يقال له ( حرسة ) واقطع رجلا من الانصار أرضاً فكان يخرج اليها فيرجع فيقال نزل بمدك من القرآن كذا أو قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا فقال يا رسول الله ان هذه ارض تشغلي فاقبلها مني فلا حاجة لي

فيها فقبلها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقطعنيها  
فاقطعه اياها واقطع الزبير ايضاً بخيبر ارضاً فيها شجر ونخل واقطع  
فرات بن حبان ارضاً باليمامة واعطى سعيد بن شقيق نخل (السرادقة)  
وقصرها وكتب له بذلك كتاباً واقطع عتبة بن فرقد موضع داره  
بمكة مما يلي المروة

ولما أسلم تميم الداري قال : يا رسول الله ان الله يظهر لك على  
الأرض كلها فهب لي قريتين من (بيت لحم) . قال هي لك وكتب  
له بها كتاباً فلما ظهر عمر رضي الله عنه على الشام جاءه بكتاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر أنا شاهد ذلك فأعطاه  
اياها . وبيت لحم هذه من القرية التي ولد فيها عيسى عليه السلام  
واستقطعه أبيض بن جمال المازني الملح الذي بمأرب فاقطعه  
اياه فلما ولي قال رجل انما اقطعته الماء المد فرده ولم يمضه له  
كأنه عليه الصلاة والسلام لما قال له الماء العد رأى انه شيء بين الناس  
جميعاً ولم يكن صلى الله عليه وسلم يقطع حق مؤمن ولا معاهد .  
فهذا جرت السنة في الاقطاعات

واقطع ابو بكر الزبير (الجرف) ايضاً مواتاً واقطع طلحة  
ارضاً وكتب له كتاباً وأشهد له ناساً فيهم عمر فأتى طلحة عمر  
بالكتاب ليختمه فقال هذا كله لك دون الناس لا اختم هذا  
فرجع طلحة مغضباً الى ابي بكر فقال انت الخليفة أم عمر فقال  
له عمر ولكنه أبي وابطل الاقطاع

واقطع ابو بكر لعينة بن حصن الفزاري قطعة وكتب له  
بها كتاباً فأتى عينة عمر فأعطاه الكتاب فبصق فيه ومجاه وسأل

عينه ابا بكر أن يجدد له الكتاب فقال لا أجدد شيئاً رده عمر  
واقطع عمر بن الخطاب الزبير ( العتيق ) اجمع  
وخرج رجل من اهل البصرة يقال له نافع الى عمر فقال  
ان قبلنا أرضاً بالبصرة وليست من أرض الخراج ولا تضر بأحد  
من المسلمين فان رأيت ان تقطعنيها اتخذ فيها قضاء تخيلي فكتب  
له الى ابي موسى : ان نافعاً سأني أرضاً على شاطيء دجلة فان لم  
تكن أرض جزية ولا خراج ولا أرضاً يجري اليها ماء جزية  
فأعطه اياها

واقطع عثمان خمسة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الزبير وسعداً وابن مسعود واسامة بن زيد وخباباً من صوافي  
كسرى ومما جلا عنه اهله . ثم اقطع الخلفاء بعد ذلك

حدثنا فهد بن ابراهيم الساجي قال حدثنا محمد بن ابراهيم  
ابن نافع قال قدم المهدي البصرة وقاضيه عليها عبيد الله بن  
الحسن العنبري فقال له انظر بيني وبين أهل (المرعات) نهر من  
اتهار البصرة فجلس لهم وحضر المهدي وحضر من يناظره فقال  
عبيد الله ما تقول يا امير المؤمنين فقال اقول ان الأرض لله في  
ايدينا للمسلمين ؛ لم يقع ابتياع فيها يعود ثمنه على المسلمين كافة  
وفي مصالحهم اذا قطاع (١) من امام فلا سبيل لاحد عليه فقال  
للقوم ما تقولون قد سمعتم فما عندكم قالوا هذا النهر لنا بحكم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال « من احيا أرضاً مواتاً  
فهي له » وهذه موات . قال فوثب المهدي ووثب الناس حتى الصق  
خده بالتراب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت

(١) لعله اذا قطاع الخ

وأطعت ثم طاد فقال نفي ان يكون مواتاً والماء محيط بها من جوانبها فان اقاموا البيئنة على هذا سلمت لهم . فلم يأتوا بيئنة ، واحب عبيد الله ان يتحدث الناس بانه حكم على المهدي بحكم نخلط حكماً بسؤال فضج المهدي ووثب وتفرقوا فمزله المهدي وقال والله ما اردت الا ان يقول الناس حكم على المهدي والا فقد علمت ان الحق معي

وبلاد المسلمين عامر وموات فالعامر لاهله والموات شيثان شيء ملكه الناس فاحيويه ثم خرب ومات فهذا الموات لاهله لا يملكه عليهم احد الا باذنهم وهو كالعامر . والموات الثاني ما لم يملكه احد قط فهذا الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احيا ارضاً مواتاً فهي له » والاحياء ان يأتي الى موضع لا ينازعه فيه احد ولا لأحد فيه اثر فيحوزه ويسوق اليه ماء بكافه ومشقة او يبني فيه بناء

والعروق اربعة : عرقان ظاهران وهما البناء والغرس ، وعرقان باطنان كالبر والنهر

وقيل من اقطع معدناً ملكه ملك الأرض وقيل لا يملكه ملك الأرض الا ان عمل فيه والا دفع الى من يعمل فيه

### جزية رءوس أهل الذمة (١)

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرة من مكة والناس اخلاط مسلمون ويهود

(١) الجزية مشتقة من جزى دينه اي قضاءه او من جزيته بما فعل اي جازيته لانهم يجزون بها من من عليهم بالعفو عن القتل . وفي الهداية انها جزاء الكفر فهي من المجازاة . وقيل اصلها الهمز من الجزء والتجزئة لانها طائفة يعطي وقال

ومشركون ومنافقون فوادع يهود المدينة كلهم على ان يكفوا عنه .  
ويكف عنهم . فلما غزا ( تبوك ) امره الله بوضع الجزية فصالح  
اهل ( ايلة ) و ( ادرح ) و ( وادي القرى ) و ( تيماء ) ووضع  
عليهم الجزية ، وقدم المدينة فوضع الجزية على من بالمدينة ومكة  
وخيبر واليمن ونجران من أهل الذمة ووضع الجزية على رقابهم  
على الرجل ديناراً ونحوه وليس في ذلك النساء ولا الصبيان  
وفي تجاراتهم نصف العشر ، فلما فعل ذلك بهم صارت لهم ذمة .  
وعهد وجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يمنهم ممن ظلمهم ويقاقل  
عنهم ولم يكن لهم وهم موادعون ان يمنهم ويقاقل عنهم وان  
ظهر عليهم عدوهم

وقال قوم : أول من أدى الجزية اهل نجران . وقبل صلى الله

عليه وسلم من المجوس الجزية

حدثنا محمد بن يونس الكديمي و ابراهيم بن عبد الله اللاحجي  
واللفظ للكديمي قال حدثنا ابو عاصم قال رأيت جعفر بن محمد  
رضي الله عنه بمكة فقلت يا ابن رسول الله حدثني قال اني هذا  
الموضع فقلت ان رأيت ولو حديثاً فقال سمعت ابي يقول قال عمر  
ابن الخطاب لست ادري ما اصنع بالمجوس فقام اليه عبد الرحمن  
ابن عوف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عنهم  
فقال « استنوا بهم سنة أهل الكتاب » . فقلت يا ابن رسول الله  
زدني فضرب بغلته وسار

الخوارزمي انها معرب كزيت وهو الخراج بالفارسية وجمعها جزى كلحية ولحي .  
وما اسخف هذا القول و ابرده ولم ادر مالذي جملة عليه فحام حوله ونسب الى  
الفارسية وهو في العربية من خصائصها الشريفة ومزاياها السنية

وكانت الجزية ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل حالم ديناراً وليس على النساء ولا على الصبيان شيء . ثم ضرب عمر على اهل الشام - وبعضهم يقول على أهل الذهب - على الرجل اربعة دنانير وحنطة وزيبياً . ثم زالت الحنطة والزيب . وضرب على أهل السواد ديناراً والصرف اثني عشر درهماً بدينار على الطبقة السفلى وعلى الوسطي دينارين اربعة وعشرين درهماً وعلى العليا اربعة دنانير ثمانية وأربعين درهماً واستقط ذلك عن النساء والصبيان . وانما فعل عمر ذلك على قدر اليسار والطاقة فالذين يؤخذ منهم الجزية اليهود والنصارى والمجوس والصابئون وقد أخذ عثمان رضي الله عنه من البربر واستيداء الجزية بغير ضرب ولا عنف . ويقبل منهم مكان الدنانير والدرهم الثياب وما أشبهها . وروى عن علي عليه السلام انه كان يأخذ في الجزية من صاحب البربراً ومن صاحب المال مالا ومن صاحب الحبال حبالا . ولا يأخذ فيها خمرأ ولا خنازير ولا يباع في الجزية بقرهم ولا حميرهم ولا مواشيهم . واختلف الناس في قوله عز وجل « عن يد وهم صاغرون » فقال سعيد ابن المسيب يتعبون عند أخذها ، قال أبو عبيد لم يرد تكليفهم فوق طاقتهم انما أراد ان لا يعاملوا عند طلبها بالاكرام لكن بالاستخفاف . وكتب عمر الى امراء الاجناد ان يختموا رقاب أهل الذمة وان تجز نواصيهم وان يركبوا الاكف عرضاً ولا يركبوا كما يركب المسلمون وان يربطوا الكستجات في اوساطهم ليعرف زيهم من زي المسلمين ، وقيل وهم صاغرون يعطيها قاعاً والذي يأخذها قاعد . وليس على عبد جزية . واذا أخذت الجزية منهم لم يكن لهم ان يظهروا شركهم حتى يسمعوا المسلمين ولم

يكن للمسلمين أن يتبعوهم فيما اخفوه عنهم . وعلى المسلمين ان يجرؤ عليهم احكام المسلمين . قال فهذا معنى وهم صاغرون (١)  
 حدثنا محمد بن زكريا الملائي قال حدثنا العباس بن بكار  
 قال حدثنا أبو بكر الهذلي قال سمعت الحسن يقول كراء الدار  
 جزية المؤمن ولا يلزم الرهبان أصحاب الصوامع جزية لفقرهم  
 وتخليهم عن الدنيا

### مبلغ المال يرتفع من الخراج

ارتفع خراج الشام على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 خمسمائة ألف دينار فلما أفضى الأمر الى معاوية قطع الوظائف  
 على أهل المدن فوظف أهل ( قنسرين ) أربعمئة وخمسين ألف  
 دينار على الجماجم من ذلك الثلثان وعلى أهل ( دمشق ) أربعمئة  
 (١) قد استشكل أخذ الجزية من هؤلاء الكفرة بان كفرهم من أعظم  
 الكفر فكيف يقرون عليه بأخذ دراهم معدودات ؟ واجيب بان المقصود من  
 اخذ الجزية ليس تقريرهم على الكفر بل امهال الكافر مدة ربما يقف فيها  
 على محاسن الاسلام ومزاياه وقوة ولائه فيسلم . وقال الاتقاني ان الجزية ليست  
 بدلا عن تقرير الكفر وإنما هي عوض عن القتل والاسترقاق الواجبين فجازت  
 كاستقاط القصاص بعوض ، أو هي عقوبة على الكفر كالأستقراق . والشق  
 الاول اظهر حيث يوهم الثاني جواز وضع الجزية على النساء ونحوهن وقد يجاب  
 بأنها بدل عن النصر للمقاتلة منا ولهذا تفاوتت لان كل من كان من أهل دار  
 الاسلام تجب عليه النصر للدار بالنفس والمال وحيث ان الكافر لا يصلح لها  
 ليله الى دار الحرب اعتقاداً اقيمت الجزية للأخوذة المعروفة الى النزاة مقامها .  
 ولا يرد ان النصر طاعة وهذه عقوبة فكيف تكون المتوبة خلفا عن الطاعة  
 لما في النهاية من أن الخليفة عن النصر في حق المسلمين لما في ذلك من زيادة  
 التوة لهم وهم يثابون على تلك الزيادة الحاصلة بسبب أموالهم وهذا بمنزلة مالو  
 أعاروا دوابهم للنزاة . ومن هنا تعلم ان من قال انها بدل عن الاقرار على الكفر  
 فقد توهم وهما عظيما



وخمسين ألف دينار على الجماجم من ذلك الثلاثان وعلى ( الاردن )  
مائة وثمانين ألف دينار على الجماجم من ذلك الثلاثان وعلى  
( فلسطين ) مثل ذلك ، ثم جعل بعد ذلك يصطفي الأرض الجيدة  
ويدفعها الى الرجل بخراجها وعلوجها والخراج على أصله لا ينقص  
منه شيء

### ذكر مصر

دخل عمرو بن العاص مصر بصلح وعهد فوضع عليهم من  
الجزية على كل انسان دينارين وثلاثة ارادب قمحاً والارادب عند  
أهل مصر ست وبيات والوية كيل يكون ما فيه من الحنطة  
ثلاثون رطلاً بالبغدادي اذا كانت الحنطة ثقيلة فاذا خفت كانت  
سبعة وعشرين رطلاً وجعل عليه مع الثلاثة ارادب قسطين زيتا  
وقسطين خلا وقسطا من عسل والقسط كيل عندهم يكون ما فيه  
أربعة ارطال

ولهم من الشرط ان لا تباع نساؤهم ولا اولادهم ولا أرضوهم  
ولا ديارهم ولا تباع كنوزهم ولا يزداد عليهم في جزيتهم  
فلم يزل ذلك على ذلك حتى ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح  
فكان يرفع الى أيام عبد الملك بن مروان ألفي ألف دينار فانه ولي  
أخاه عبد العزيز مصر نخط الارضين وذلك انها كانت كثيرة  
فاقتطع اقواما وزاد ذلك على الجماجم فكانت تستأدى ألف ألف  
دينار فرحلوا الى عبد الملك يشكون فلما رجعوا زاد عليهم  
عبد العزيز

## ذكر السواد

اختلف الناس في خراج السواد فروى بعضهم ان عمر رضي الله عنه بعث عثمان بن حنيف لمساحة السواد ف مسح الارض وجعل على جريب الكرم عشرة دراهم وعلى جريب النخل خمسة دراهم وعلى جريب القصب ستة دراهم وعلى جريب البر أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين . وروى أيضاً انه جعل على كل جريب عامراً و عامراً درهما و ققيزاً وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وعلى جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة اقفزة ولم يذكر النخل وقيل جعل على كل جريب عامر و عامر يناله الماء بدلواً أو غيره عطل أو زرع درهما و ققيزاً وألقى لهم النخل عوناً لهم . وجعل على كل جريب كرم عشرة دراهم وعلى جريب الرطبة ستة دراهم وعلى جريب السمسم خمسة دراهم وعلى جريب الخضر من غلة الصيف من كل جريب ثلاثة دراهم وعلى جريب القطن خمسة دراهم

وروى عن الشعبي ان عثمان بن حنيف مسح السواد فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهما و ققيزاً ولم يذكر غير ذلك

والى هذا ذهب أكثر الفقهاء ان عمر رحمه الله انما أوجب الخراج على أهل الارض خاصة باجرة مسماة لان مخرج الخراج مذهب الكراء فكأنه أجرى كل جريب بدرهم و ققيز في السنة وألقى من ذلك الشجر والنخل فلم يجعل لها أجرة لان قبالتها لا تطيب حتى تسمن فيكون ذلك مع الثمر قبل أن يبدو صلاحه وقبل ان يجعلوا . قال وهذا الذي كرهه الفقهاء . وفي هذا الحديث

حجة لمن قال السواد فيء للمسلمين وانما أهله عمال للمسلمين .  
بكرام معلوم

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي وهذه الاحاديث كلها تدل  
على ان جعل الخراج على الارضين التي تغل من ذوات الحب  
والثمار وعطل من ذلك الدور والمساكن التي يتزلونها فلم يجعل  
عليهم فيها شيئاً

وقال أبو حنيفة ومالك والثوري وابن أبي ذئب اذا عمرت  
الارض رأينا ان يزداد عليها واذا نقصت رأينا ان يوضع عنها .  
وقالوا ليس على الغامر شيء وان بلغه الماء

وحد السواد التي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم (الموصل)  
ماداً مع الماء الى ساحل البحر ببلاد (عبادان) من شرقي دجلة هذا  
طوله ، فاما عرضه فحده من أرض حلوان الى منتهى طرف  
(القادسية) المتصل بعذيب

فاما خراجه فان الواقدى ذكر انه سأل عبد الحميد بن جعفر  
كم مبلغ خراج سواد الكوفة على عهد عمر قال سبعون  
ألف ألف درهم . وروى عن محمد بن كعب القرظي قال اخبرني  
أهل الأرض بالعراق انه بلغ الخراج على عهد عمر وعثمان وجمهما  
الله مائة ألف ألف<sup>(١)</sup> ، فلما ولي معاوية صار الى خمسين ألف ألف  
وهدايا النوروز والمهرجان خمسون ألف ألف لنمسه . وكان قد  
اصطفى أموال كسرى فكان يقطع فيها ويصل ويجيز من يشاء ،  
ثم بلغ الخراج في فتنة ابن الزبير ستين ألف ألف وهدايا النوروز  
والمهرجان وصواف نحو عشرين ألف ألف ، فلما ولي الحجاج صار

(١) قال ابن عبد البر بلغت جباية سواد الكوفة قبل ان يموت عمر بعام .

مائة ألف ألف

الى أربعين ألف ألف وما كان يصل الى ذلك الا بضرب الابدان، فلما قتل ابن الاشعث قال الحجاج الآن فرغت لاهل السواد فعمد الى رؤسائهم وأهل بيتوتاتهم من الدهاقين فقتلهم صبراً وجعل كلما قتل من الدهاقين رجلاً أخذ ماله وأضر بمن بقي منهم اضراراً شديداً فخربت الارض فمات الحجاج والخراج خمسة وعشرون ألفاً وكان الامر على ذلك حتى ولي عمر بن عبد العزيز فولى عبد الحميد بن عبد الرحمن السواد وتقدم اليه ان يرجع الى ما وضع عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أرضهم ورقابهم ولا يقبل من الطافهم شيئاً في اعيادهم . وأول من أحدث هدايا النوروز والمهرجان الوليد بن عقبة بن أبي معيط ثم سعيد بن العاص بعده فضج الناس الى عثمان رضي الله عنه فكتب اليه فنهاه عن ذلك فبلغ الخراج بعد هدية النوروز في أيام عمر بن عبد العزيز ستين ألف ألف فكان يخرج اعطيات الناس وينفذ الى عمر بعشرة آلاف ألف درهم

حدثنا القاضي عمرو بن تركي قال حدثنا الوليد بن هشام القحذمي قال قال الحجاج يوماً للدهاقين وقد اجتمعوا عنده كم كان عمر بن الخطاب يجبي السواد قالوا مائة ألف ألف درهم قال فكم جباه زياد قالوا مائة ألف ألف قال فكم نجبيه نحن اليوم قالوا ثمانين ألف ألف قال فلم ذلك فقال له ابن جميل بن يصبهرى دهقان الفلوح من هذا كله لبيتين قالها شاعركم الحارث بن حلزة قال وما هما قال لقوله :

لا تكسع الشول باغارها      انك لا تدري من الناتج  
وأصيب لاضيافك ألبانها      فان شر اللبن الوالج

فاستعمل عمالك هذا فخرت الدنيا . ومعنى البيتين ان  
العرب كانت اذا أخصبت عاما لم تستقص الحلب وتركت في  
الضروع بقية وكسعت الضروع بالماء البارد ليراد اللبن فيكون  
أقوى لظهورها فان كان في العام المقبل جذب كان فيها فضل  
وقوة حتى لا ينقطع اللبن فقال هذا الشاعر لا تكسع الشول  
وهي النوق باغبارها وهي بقايا ألبانها انك لا تدري من النتائج  
أي لعله ان يغار عليك فتؤخذ أو تموت فيأخذها الوارث  
فالصواب ان تتعجل منفعتها . أي فعمل العمال هذا وأخذوا  
العاجل ولم يعمروا للعام المقبل فنقص الخراج لذلك

وهو الخراج والخرج . قرأ أهل الكوفة خراجا بالالف في كل  
القرآن الا عاصما فانه قرأها هو وأهل المدينة وأبو عمرو خراجا  
بغير ألف وكذا قرأ ابن عباس رضي الله عنه

والخراج في اللغة الاجر ومنه خراج الارضين وقال الفراء  
الخراج اعم والخرج أقل كأنه شيء من الخراج . ويقال للذمي أدّ  
خرج رأسك خراج ربك خير . قال السكابي فرزق ربك خير .  
وقال الحسن وهو الصواب فاجر ربك خير لك في الآخرة من  
أجورهم في الدنيا اذ كان أكثر الناس على ان الخراج الاجر  
خراج واخرجة . وحكى التوجي ان اعرايبا قال ما مواعيدكم  
الا اسربة فجمع سرايا أسربة . وخرج وخروج مثل فلس وفلوس

### القبالات

قال أبو بكر حدثنا محمد بن القاسم أبو العيناء قال حدثني  
الاصمعي عن أبي الا شهب عن الحسن قال جاء رجل الى ابن عباس  
رحمه الله فقال اتقبل منك (الابلة) بمائة ألف فضربه ابن عباس وصلبه .

وروي ان عبد الرحمن بن زياد قال أنا قلت لابن عمر انا نتقبل الأرض فنصيب من ثمارها يعني الفضل ، فقال ذلك الربا المجلان . وقال ابن عباس رضى الله عنه القبالات حرام وقال سعيد بن جبير لا خير في القبالة وانما كرهوها لأنها بيع ثمر لم يخلق بعد ولم يبد صلاحه وزرع ثابت لم يستحصد ومن قبل أن يزرع فهذا هو الغرر المنهى عنه

وقال بعض الفقهاء فيها انه يحكم على الله أن يصير الأمر على ما يريد فاذا كان الشئ معلوماً جازت القبالة والاجارة كأه قول الرجل قد أجرتك هذه الدار بعشرة دراهم شهراً معلوماً فان كانت الاجارة أربعة أو جهل منها واحد جاز فقد عرفت الدار وعرفت المدة ووصفت وعرفت الدراهم فهذه ثلاثة ان كانت قد عرفت ولم يعرف هل يسكن الدار وحده أو هو وعياله ولا يعرف عدد عياله فهو جائز

### ما يفضل من المال

قال محمد بن يحيى **حدّثنا** عبد العزيز بن معاوية القرشي قال **حدّثنا** جعفر بن عون قال **حدّثنا** هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اجتمعوا لهذا المال فانظروا لمن ترونه اني سمعت الله عز وجل يقول « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلاه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم » . والله ما لهؤلاء وحدهم . « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم » . والله ما هو لهؤلاء

وخدمهم • « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » • والله ما من أحد من المسلمين الا وله حق في هذا المال اعطي منه أو منع حتى راع بعدن وقال عمر يوماً قد أعطيت الناس حقوقهم وفضل عندي مال ما ترون فيه فقالوا يا أمير المؤمنين لك حاج وتنوبك نواب لا تنوب غيرك نخذه اليك لذلك فان اتسنا طيبة لك به وعلي رضي الله عنه ساكت فقال ألا تتكلم يا أبا الحسن فقال قد أشار عليك القوم فقال لتقولن فقال لم يجعل عامك ظنا ويقينك شكاً قال قد قلت قولاً لتخرجن منه قال أما تذكر حين بعثك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فأتيت العباس فمنعك الصدقة فأتيتني فقلت ان العباس منعي الصدقة فانطلق معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت معك فوجدناه مهموماً فرجعنا ولم نقل شيئاً له ثم رجعنا وقد طابت نفسه فقال ان كان عندي ديناران فكأنهما يهما نى حتى وجهتهما فقد ان العباس (١) قد منعي الصدقة فقال « ان عم الرجل صنو أبيه » قال لاجرم اني أشكر لك المرتين جميعاً قال فأشر علي قال فاني أشير عليك أن تقسمه فدا صهر عبد الله بن الارقم فقال كم في بيت المال قال كذا وكذا قال « لولا اني أرى ان أقرب لمنفعته أن يكون معاً لقسمت الأول فالأول » فقام رجل من ثقيف فقال يا أمير المؤمنين أعدّه للبوائق فقال « كلمة شريستين بها أمراء السوء من بعدى أعطاني الله جوابها بل أعد لها ما أعد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوى الله وطاعته »

(١) كذا وامله فقلت ان العباس الخ

ولما حبس معاوية على الناس اعطياتهم قام اليه أبو مسلم الخولاني (١) وهو يخطب فقال يا معاوية ان هذا المال ليس لك ولا لايبك وأمك فلم حبست على الناس العطاء فغضب ثم نزل فدخل وأوماً الى الناس أن تثبتوا ولا تتفرقوا ثم خرج فعاد الى المنبر فقال أيها الناس ان أبا مسلم الخولاني قد قال ما قال فوجدت لذلك، وأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا غضب أحدكم فليغتسل » وصدق أبو مسلم فأغدوا على اعطياتكم فخذوها على بركة الله . ثم كانت فضول الأموال تحمل اليه فيصل بها من أحب وينفق كيف يريد

### مطالبة المسلم وغيره

مضت السنة في المكاتب أن يبتدىء المكاتب نفسه على المكتوب اليه

يروى ان العلاء بن الحضرمي كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه . وروى الربيع بن أنس ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكتبون اليه من فلان بن فلان الى محمد رسول الله .

وقد رخص في تقديم المكاتب . روي عن رسول الله صلى

(١) أبو مسلم الخولاني العابد اسمه عبد الله بن حرب وثيل عبد الله بن عوف والاول اكثر وأشهر ادرك الجاهلية واسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره وقدم المدينة حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه فهو معدود في كبار التابعين عداة في الشاميين وقصته مع الاسود بن قيس بن ذي الحمار الذي تنبأ باليمن مشهورة وهي عجيبة وقد ذكرها كثير من الثقات منهم الامام ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب راجع



الله عليه وسلم انه قال اذا كتب أحدكم فليبدأ بنفسه الا الى والده  
ووالدة أو امام . وروى يحيى بن أبي كثير ان زيد بن ثابت كتب  
الى معاوية فبدأ باسم معاوية

قالوا والكتاب الى المسلم سلام عليك فاني أحمد اليك الله  
الذي لا اله الا هو ، والى غير المسلم والسلام على من اتبع الهدى  
كذا كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم  
والى كسرى والى مسيلمة الكذاب

وقد روي انه رخص في رد السلام على الكافر وان رجلا  
منهم كتب في آخر كتابه الى النبي صلى الله عليه وسلم سلام عليك  
فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب أن يرد عليه السلام  
وانما كتبوا في أول الكتاب سلام عليك لأن النكرات  
أوائل الاشياء والمعارف الثواني فافتتحوا بالنكرة فاذا ردوه  
عرفوا فقالوا السلام عليك فعرفوه بالف ولام أي هذا ذلك الاول  
كقولك في الكلام مر بي رجل فكان من أمره كذا وكذا ثم  
قال لي الرجل كذا فعرفت انه ذلك الذي ابتدأت بذكره

وقال بعضهم اذا كان الشيء مهما لا ينفصل بعضه من بعض  
تكلموا به مرة بالالف واللام ومرة بطرحهما كقولهم قلت خيراً  
وقلت الخير وكسبت مالا وكسبت المال ولا أراك الله سوءاً ولا  
أراك السوء

### ما في الانسان وغيره

وهذا شيء لا يسع الانسان جهله ولذلك ذكرته  
في فم الانسان الثنايا وهي أربع اثنتان من فوق واثنتان من  
أسفل . ثم الرباعيات الواحدة رباعية مخنفة الياء وهن أربع

ويقال لهذه الثمان الثغرة . ثم الاثني عشر وهن أربع . ثم الضواحك والنواجذ وهن ثمان ويقال لهن العوارض ثم الارحاء وهي الاضراس أربعة من فوق وأربعة من تحت في جاني الفم وهي الطواحن<sup>(١)</sup> واللحم مركب الاسنان وهو الفك واللثة اللحم الذي فيه الاسنان والدور مغارز الاسنان في اللثة والعمور اللحم الذي بين الاسنان الواحد عمر واضراس الحلم ضراسان ثنتان في آخر الأضراس من أسفل لا من أعلى اذا صار الانسان رجلا

وما كان له خف مثل الجمل والنعامة فانه يقال لقمه مشفر وما كان له ظلف قيل له المرممة والمقمة والجحجلة للحافر والخراطيم للسباع والمنسر والمنقار للطائر<sup>(٢)</sup>

### الطعمية

يقال الوليمة، ولطعام الأبنية الوكيرة، ولطعام الولادة الخرس لأن ما تطعم النفساء نفسها خرسة، وطعام الختان اعدار، وطعام القادم من سفر نقيعة

ويقال قرمت الى اللحم قرمة، وعمت اليه عيمة. ويقال يدي من اللحم غمرة وزهمة لأن الزهم الشحم، ومن الزبد واللبن وضرة،

(١) قال ابن مالك في منظومته التي نظم بها كناية المتحنط وزاد عليه :

ثم الثنايا اربع . واربع رباعيات بدمع فاسعوا  
ارجية من بعدها اثنا عشر نوابذ أربعة وقل ثغر  
اي أسقط الاسنان لكن انفرا يطلق للانبث مثل انفري

وهذه المنظومة فريدة نادرة الوجود ولدينا منها نسخة الا أنها تنقص منها المقدمة

(٢) هذا يشعر بان منقار الطائر ومنسره واحد وفرق بعض اللغويين بينهما وقال المنقار لما لا يصيد والمنسر لما يصيد. وحكى يعقوب انه يقال منقار بالراء ومنقاد بالبدال وهو غريب

ومن السمك سهكة . وربما حمل بعض هذا على بعض  
ويقال ارغم الله انقه ، خص الأنف لأنه اطلع ما في الوجه ،  
والرغام التراب يراد كبه الله على وجهه فان أول ما يلصق منه  
التراب بالانف ، وقالوا على رغم انقه ثم كثر حتى قالوا على رغمه  
فالتقوا الأنف

وقتم الله عصبه جمعه حتى لا يحرك يداً ولا رجلاً ، والبحر  
مقام من ذلك لأنه يجمع الماء

قالوا والشافة قرحة تخرج بالقدم فتكوى فتذهب ، فاذا قالو  
استأصل الله شافته فكأنما قالوا اذهب الله كما اذهب الشافة . واذا  
اصابه ذلك قيل شفيت رجله شافاً

اسكت الله نأتمه . النثم الصوت الضعيف مخففة ، ونأتمه  
مشددة ما يتم عليه من حركته

سخم الله وجهه سوده من السخام وهو سواد القدر  
واسخن الله عينه أي غمه وحزنه لأن دمة الحزن حارة  
ودمة الفرح باردة فلذلك يقال أقر الله عينك مأخوذة من القر  
واباد الله خضراءهم أي سوادهم يريد أشخاصهم ويقال للروضة  
الخضراء سوداء ومنه صفة الجنيتين « مدهامتان » وقال الأصمعي  
اباد الله غضراءهم أي غضارتهم والغضراء طينة خضراء علكة  
وفي جنبي الانسان أربعة وعشرون ضلعاً الواحدة ضلع وهي  
مؤنثة ويقال للمؤخرة منها ضلع الخلف

وههنا شيء يكثر في كلام الناس فذكرناه : تقول للرجل اذا  
امرته بأخذ الشيء ها يا رجل وللأثنين هاؤما وللجمع هاؤم وهاءيا  
امرأة فتكسر الهمزة للمؤنث وللرأتين هاؤما كما للمذكر في

الائنين وفي الجمع هاؤن تدخل النون لجمع المؤنث . فاذا ادخلت .  
الكاف قلت هاك يارجل وهاك يامرأة وهاكا للذكر بن والائنين  
وان جمعت قلت للذكر ان هاكم وللانات هاكن . وان أمرت  
بإعطائك شيئاً قلت للذكر هات يا هذا وهاتيا وهاتوا وللمؤنث  
هاتي وهاتيا وهاتين . واذا سألت رجلاً عن رجل قلت كيف ذلك  
الرجل وكيف ذا كما وكيف ذاكم . واذا سألت رجلين عن رجلين  
قلت كيف ذانكما وكيف اولئكم . واذا سألت رجلاً عن امرأة  
قلت كيف تلك المرأة الخطاب للرجل وأول الكلام للمرأة وفي  
التثنية كيف تانكما وفي الجمع كيف اولئكم . فاذا سألت امرأة عن  
رجل قلت كيف ذلك الرجل أول الكلام للرجل وآخره للمرأة  
وكيف ذانكما وكيف اولئكن بالون لأن آخر الكلام للمؤنث .  
فان سألت امرأة عن امرأة قلت كيف تلك المرأة وكيف تانكما  
وكيف اولئكن

### صرح الایجاز فی ابتداء المطالبة والجواب

قال محمد بن يحيى حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثنا  
اسحاق قال سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه « ان استطعتم  
ان تكون كتبكم توقيعات فافعلوا (١) »

وقال بعض الكتاب الایجاز في الابتداء امكن منه في  
الجواب ما لم يكن منه في اعدار وانذار وعود وبدء وفتوح وعهود  
قال ابو بكر : والذي عندي انه يحتاج الكاتب والخطاب  
والشاعر الى ان يخرجوا معانيهم في اقواتها من الألفاظ على  
الاختصار ما لم يحتاج الى اكثر فان احتيج الى ذلك جيء به بما

(١) انظر باب التوقيع والایجاز ص ١٣٤

لا بد منه . واكثر ما يقع ذلك في الرغبة والرغبة الا ترى الى كتاب الله عز وجل وكلامه المعجز كيف يكون فيه ذكر الجنة والنار وقصة الانبياء عليهم السلام والنقمة ممن كذبهم والامر بالاعتبار بمازل بهم فكانت الحكمة في تقرير ذلك مما يفعل العرب وسنأتي بفعلهم بعد . ولأن الانسان قد يقرأ بعض القرآن ويحفظ شيئاً منه دون شيء فلم يخل الله عز وجل كل موضع منه من ترغيب وترهيب واذكار واعتبار تفضلاً منه على عباده واستدعاء لطاعتهم ونهياً عن عصيانهم فوقع التكرير لذلك<sup>(١)</sup>

وقد حدثني محمد بن يزيد المبرد النحوي قال حدثني أبو محمد التوجي عن ابي عمر الأسيدي قال قيل لأبي عمرو بن العلاء هل كانت العرب تطيل قال نعم ليسمع منها . قيل فهل كانت توجز قال نعم ليحفظ عنها  
وقد روي في هذا لأبي دؤاد الايادي :

برمون بالخطب الطوال وقارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء<sup>(٢)</sup>  
واحتج من زعم ان الجواب ينبغي أن يكون اكثر من  
السؤال لان السؤال عنده استعمال والجواب اعلام وقد قال الله  
عز وجل « وما تلك بيمينك يا موسى » فاقتضى الجواب ان  
يقول « هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي » . ثم رأى

(١) قلت هذا القول لا صحة له وليس عليه اثاره من علم فقد اثبت المحققون  
ومنهم امام الأئمة وفخر الامة شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه انه ليس في  
القرآن تكرار اصلا حتى البسمة وفصل الكلام على هذا البحث في غالب كتبه  
وانى بما لا عين رأت ولا اذن سمعت . ولولا ضيق المقام لاوردت طرفاً من  
كلامه ونبذة من بيانه

(٢) الوحي الاشارة بالكلام الخى . وقد مدح الشاعر كما ترى الاطالة في  
موضعها والحذف في موضعه

من منافعه بها كثيرة فاختصر ذكرها وقال «ولي فيها ما رب أخرى»  
وقالوا «البلاغة لمحة دالة» وقالوا «لا تنفق كلمتين اذا كفتك

كلمة» وانشدني احمد بن اسماعيل الكاتب لنفسه :  
خير الكلام قليلٌ على كثير دليلٌ  
والعي معنى قصيرٌ يحويه لفظ طويلٌ  
وفي الكلام فضولٌ وفيه قال وقيل

أولا ترى الى موضع الایجاز بذكر الحجّة في القرآن كيف  
تى مختصراً معجزاً وهو فيه كثير، فنه قوله تبارك وتعالى  
« وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم  
قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل شيء عليم » ثم قال عز  
وجل في مكان آخر يذكر هذا « ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس  
واحدة » ثم قال في مكان آخر وقد أمرهم ان يعتبروا فقرب ذلك  
عليهم فقال « وفي انفسكم افلا تبصرون » ففي كل شيء من خلق الله  
عز وجل للانسان عبرة الا ان أقربها وأخصرها أمر نفسه . ثم  
اختصر عز وجل أمره ونهييه وتحليله وتحريمه واستثنى في الذي أحل  
ماند كره بعد من حرامه وفي الذي أحل وقتا يحرم فيه كل ذلك  
اذا كتب أجزاءه فيه سطر واحد وهو قوله عز وجل « يا أيها  
الذين آمنوا اوفوا بالعقود احات لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى  
عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد » فامر بأن  
ذو في بعقوده ثم أحل بهائم الانعام واستثنى ما يحرم منها مما يجبيء  
بعد ثم ذكر ان هذا الحلال يحرم على المحرم . ولو اراد ابلغ  
الكتاب ان يجبيء بهذه في اسطر كثيرة ما امكنه على عجزه في

حسن اللفظ والنظم . وهذا كثير يطول به الكتاب ذكرت ههنا طرفاً منه

قال وأنشدني محمد بن يزيد المبرد في وصف خاطب :  
إذا ما اتدى خاطباً لم يقل له أطل القول أو قصر  
اتدى تكلم في النادي وهو مجاس القوم ، وقد روي إذا  
ما ابتدا

طبيب بداء فنون الكلا م لم يعي يوماً ولم يهذر  
فان هو اطنب في خطبة قضي للمقل على المكتر  
وحكى سيبويه ان امرأة من العرب كانت بغياً فكان يقول  
لها القائل خطب فتقول نكح وتمضي معه (١)

وحكى ان رجلاً كان عود رجلاً ان يجيئه في وقت من  
الزمان فيمضي معه الى موضع معروف حتى الفا ذلك وعرفاه فكان  
يأتيه فيقول « الا تا » فيقول « بلى فا » يريد الا تمضي فيقول  
بلى فامضي . وهذا كله انما يجوز مع الافهام والمعرفة

وانشدني الحسين بن عمر الكاتب قال انشدني علي بن الحسين  
الاسكافي عن ابي محم للاخير السعدي في كلمة :

وحاذر جواب المصمتين اذا سمت

عيون العدى فالقول تبدو شوا كله

(١) لعله يريد بها ام خارجة وهي يضرب بها المثل فيقال اسرع من نكاح  
ام خارجة قالوا كان الخاطب يقوم على باب خباتها ويقول خطب فتقول نكح  
بالسكر فيهما ولم تر من قال انها كانت بغياً وقد بينت فيما كتبتة على كتاب المنال  
لان الكبي ان البقاء لم يكن بين حرائر العرب وانه لو كان لما خص النهي عن  
البقاء بالاماء والسوانط والنولودات اللواتي اسن من العرب في شيء الى غير ذلك  
كما يطول ذكره في هذا المقام

من القول ما يكتفي المصيب قليله  
ومنه الذي لا يكتفي الدهر قائله  
يصد عن المعنى فينزل ما تحا (١)  
ويذهب في التقصير منه تطاوله  
فلاتك مكثاراً تزيد على الذي  
عنيت به في خطب امر تزاوله  
وكلم رجل سقراط في أمر بكلام اطاله وزاد فيه على ما  
احتاج اليه فقال له سقراط « أنساني أول كلامك بعد آخره ،  
وطول عهده مع تقارب اقطاره »  
وقال آخر : الكلام اوعية والمعاني امتعة وقد يجمع في الوطاء  
الواحد ضروب من الامتعة

وقالوا : السؤال بغي والجواب نصير  
وقال آخر : البلاغة في الجواب أوحده (١) وأظهر  
وقالوا : الأجوبة امهات الفوائد تلدها بتلقيح السؤال  
وقالوا « الجوابات المسكتة » ولم يقولوا المسائل المسكتة  
وقالوا : لكل كلام جواب  
وقال سهل بن هرون : من فضل الجواب على الابتداء ان  
لا ابتداء يوجد في الجواب ولا يوجد جواب في ابتداء  
وقال آخر « اني ادع الكلام خوفاً من الجواب انه يقع ولم

(١) كذا الاصل والمعروف في اللغة ان الذي ينحدر في الركية حين يقل  
ماؤها يقال له مانح والذي يستقي الدلو يقال له مانح ومن كلامهم المانح اعرف  
ياست المانح فالنقط من أسفل لمن يكون اسفل ومن فوق لمن يكون فوق  
(٢) لعله بالجيم



يذكر « يريدون قولهم (١) : السكوت جواب  
 قال الصولي **حَدَّثَنَا** يونس بن محمد الكديمي قال **حَدَّثَنَا**  
 عبد الله بن داود الحذيمي قال سمعت الاعمش يقول « السكوت  
 جواب » وهذا انما اخذه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
 قال الصولي **حَدَّثَنِي** محمد بن يونس الكديمي قال **حَدَّثَنَا** ابو بكر  
 الحنفي قال **حَدَّثَنَا** سفيان الثوري قال **حَدَّثَنَا** مالك بن أنس  
 عن عبد الله بن الفضل عن نافع بن جبير عن ابن عباس قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم « الأيم احق بنفسها من وليها  
 والبكر تستأمر واذنها صماتها » . و**حَدَّثَنِي** ابراهيم بن عبد الله  
 قال **حَدَّثَنِي** مسلم بن ابراهيم قال **حَدَّثَنَا** شعبة قال **حَدَّثَنَا** مالك  
 ابن أنس وذكر مثله  
 وقال آخر :

يا من بنا يرتاب ترك الجواب جواب  
 وقال بشار وذكر ان السكوت يعنى من لا ونم :  
 واذا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت من لا ونم  
 وانشدني احمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال انشدني الحسين  
 ابن الضحاك لنفسه :

وابأبي منعم (٢) بهزته	قلت له اذ خلوت مكتما
تحب بالله من يخلصك بالحب	فما قال لا ولا نعمما
ثم تثنى بمقاتي خجبل	اراد رجع الجواب فاحتشما
فكنت كالمبتغي بحيلته	برءاً من السقم فابتدا قسما

(١) كذا والصواب يريد قولهم الخ  
 (٢) كذا

وقال بمض الكتاب أكثر حيل الكاتب في بلاغته يقصد شيئاً فيأتي بغيره ويدرجه فيه . قال محمد بن يحيى الصولى ومن ذلك ما حدثنا الحسين بن فهم قال حدثنا عبد الله بن احمد ابن يوسف عن أبيه قال دخلت على المأمون وفي يده كتاب ورد من عمرو بن مسعدة وهو يردد النظر فيه مرات ثم قال لي أظنك قد أفكرت في تردادى النظر في هذا الكتاب قلت قد أفكرت في ذلك قال انى عجبت من بلاغته واحتيااله لمراده كتب « كتابى الى أمير المؤمنين أعزه الله ومن قبلى من قواده وأجناده في الطاعة والالتقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت ارزاقهم واختلت احوالهم » ألا ترى نا احمد الى ادماجه الخلة فى الاجناد واعفاء سلطانه من الاكثار ، ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر

ونحو هذا ما حدثنى به أبو على السجزي قال لما ولي عبد الله ابن سليمان الوزارة أوصلت اليه كتاباً من عبيد الله بن عبد الله وفيه شعر له :

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا واسعفنا فىمن نحب ونكرم  
فقلت له نعماك فىهم اتمها ودع أمرنا ان المهم المقدم  
فلم اقرأ عبيد الله هذا الشعر قال ما أحسن ما احتال فى  
شكوى حاله بين اضعاف مدحه فاوصل رقاعه الى فقضى كل  
حاجة كانت له

وحدثنى على بن الصباح عن حماد عن الهيثم بن عدى قال كان الحجاج يستبطن المهبلى فى حرب الازارقة والمهلب محسن مجتهد يستحق مكان الدم الشكر . فكتب اليه المهلب « ان من

البلاء ان يكون الرأي لمن تملكه دون من تبصره (١) « فلما قرأ الحجاج هذا أقصر عن مكاتبته بمثل ذلك

وحدثني الحسين بن علي العنبري قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال لما ظفر المهلب بالخوارج وفرغ من أمرهم قال الحجاج : الآن يرد كتاب المهلب طويلاً بوصفه جامعاً لوصف يشرح احواله وانه لحقيق بكل وصف وأهل لكل مدح . قال فورد كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكافيء بالاسلام فقد ما سواه ، المعجل النعمة لمن يغاه . الذي يزيد من شكره . ويرزق من كفره \* أما بعد فقد كان من أمرنا ما اغنت جلته عن تفصيله . وكنا نحن وعدونا في مدة هذا التنازع على حالتين مختلفتين : يسرنا منهم أكثر مما يسوؤنا ، ويسوؤهم منا أكثر مما يسرهم ؛ على شدة شوكتهم ، واجتماع كبايتهم . وانزعاج القلوب لمخافتهم ؛ حتى نوم بذكرهم الرضيع ، وأصم لخوفهم السميع . فانتهزت منهم الفرصة عند امكانها ، بعد ان تنظرت وقت ابانها ؛ واستدعى النهل علله ، وبلغ الكتاب أجله . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين «

ونحو هذا الا انه في التهديد ما حدثني به عبد الواحد بن العباس الهاشمي قال سمعت الرياشي يقول كتب ملك الروم الى المعتصم كتاباً يشهده فيه فامر بجوابه . فلما قربت الاجوبة عليه لم يرضها وقال للكاتب « اكتب » فأملى عليه :

(١) كذا الاصل . والرواية المشهورة : « لمن تملكه دون من يبصره »  
المطبعة السامية

بسم الله الرحمن الرحيم  
 أما بعد فقد قرأت كتابك ، وسمعت خطابك . والجواب  
 ما ترى لا ما تسمع . وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار «  
 وكتب أحمد بن يوسف الى اسحق الموصلي يدعوه ويعلمه  
 ان عنده قلما « المعنى انا وقلم وأنت أعلم »  
 وكتب عبد الملك الى الحجاج « أما بعد فقد بلغني سرفك  
 في سفك الدماء ، وتبذير الاموال في الباطل ، ومنعك الحق ؛  
 فلا يؤنسك بي الا طاعتك ، ولا يوحشك مني الا معصيتك »  
 قال فكتب اليه الحجاج « أما بعد فقد وصل كتاب أمير  
 المؤمنين ، وما قتلت الا فيه ، ولا أعطيت الا له . فان رأى أمير  
 المؤمنين ان يمضى لى سالى ، ويأمر لى بما أحب في مستأننى ؛  
 فعل ان شاء الله »

قال الصولي حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى العتبي  
 قال كتب عبد الملك بن مروان الى بعض ولده وقد خالفه في شيء  
 « أما بعد فاني أمرتك بأمر فأتيت غيره ، ووصيتك بوصية  
 فآبيت الا عصيته . وخفت انك بمنزلة الصبي الذي اذا أمر بشيء  
 آباه ، واذا نهى عن شيء أتاه ؛ فيحتال له فيما ينفعه بأن ينهى  
 عنه ، وفيما يضره بأن يؤمر به . وياسوأنى لمن هذه حاله والسلام »

### مطابقة الاقوال

قال الصولي حدثنى محمد بن موسى بن حماد قال سمعت الحسن  
 ابن وهب يقول : كاتب رئيسك بما يستحق ، ومن دونك بما  
 يستوجب ، واكتب الى صديقك كما تكتب الى حبيبك  
 وقال بعض الكتاب غزل المودة ارق من غزل الصباية

وقال غيره اني لا لذ للمؤانسة كلذتي للملامسة  
 وحديثنا أبو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال قال هشام :  
 قدمرت لذات الدنيا كلها على يدي وفعلت فما رايت الذ من محادثة  
 صديق ألتى التحفظ بيني وبينه  
 قال الصولي أو ماترى حذق أبي تمام في قوله لآل وهب :  
 كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب  
 ان قلبي لكم لسالكبد الحرى وقلبي لغيركم كالقلوب  
 وهو القائل :

واجد بالخليل من برحاء الشوق وجدان غيره بالحبيب (١)  
 وانشدنا أحمد بن اسمعيل لنفسه :

صدود الحبيب دعاء الغلي ل وأغلظ منه صدود الخليل  
 صددت فاشمت بي حاسداً عليك وحققت قول العذول  
 وقال أبو تمام الى ابن الهيثم (٢) :

سلام الله عدة رمل خبت على ابن الهيثم الملك اللباب (٣)  
 ذكرتك ذكرة جذبت ضلوعى اليك كأنها ذكرى تصابى .  
 وقال ابراهيم بن العباس الصولي :

اميل مع الذمام على ابن عمي وأقضى للصديق على الشقيق  
 واما تلفنى حراً مطاعاً فانك واجدى عبد الصديق  
 وقالوا طرف الصداقة أملح من طرف العلاقة

(١) البرحاء الشدة

(٢) ابن ابيهم هو أبو الحسن محمد بن الهيثم بن شيبابة من اهل مرو .  
 والبيتان من قصيدة طويلة لابي تمام يمدحه بها وكتب بها اليه معرضاً بهجاء أبي  
 صالح بن يزداد الكاتب

(٣) أخت الشيخنض من الارض فيه رمل واللباب الحاص . ويروى بدل

ضلوعى نؤادي

## ذكر الحساب

قال الصولي لم نرد بذكر الحساب ان نذكر الضرب والقسمة  
والمعاملة انما أردنا ان نذكر اللغة فيه ووصف الكتاب به اذ كان  
الحساب قد عملت فيه كتب يزيد بعضها على جملة كتابنا هذا ،  
ولئلا يخلو هذا الكتاب من ذكره اذ كان أصلا لا يستغنى عنه  
الكاتب ولا بد لكل أحد منه

يقال حسب يحسب حساباً وحساباً مثل بنى يبني بناءً وبنينا  
والفعلان في مصدر فعل وفعل قد جاء وان لم يكثر ا قالوا رفع  
رفعاناً وخسر خسراً وغنى غنياً . قال الحرث بن خالد :

أجدت بعمره غنيانها فتهجر أم شاننا شانها (١)  
والحسبان العذاب ومنه قول الله عز وجل « أو يرسل عليها  
حسباناً من السماء » ، والحسبان الاتكال ولم نسمعه الا مع ذكر  
الله عز وجل يقال على الله حسبانى وتكلانى قال الشاعر :

على الله حسبانى ان النفس أشرفت  
على طمع أو خاف شيئاً ضميرها

وقال الله تعالى « الشمس والقمر بحسبان » أي يطلعان  
ويغيبان باوقات وقتها الله لا تزيد ولا تنقص فكانت كصحة  
ما يحسب قال الله عز وجل « وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا  
آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا  
عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً »

واجمع الحساب من كل جنس وملة ، بكل خط ولغة ، على

(١) عزاه الجوهري في الصحاح الى قيس بن الخطيم

ان تراكيب الحساب لا تعدو أربعة : عدد يضرب في عدد ، أو  
 قسمة عدد على عدد . أو القاء عدد من عدد . أو زيادة عدد على  
 عدد ، وتكلموا في أوائل العدد ونهاياتها بكلام كثير أحسنه ما قال  
 الهند ان الاعداد تبتدىء من واحد وتنتهي الى تسعة ثم تكون  
 العشرة راجعة الى حال الواحد على الرتبة . وعلى هذا وصفوا  
 حروفهم التسعة وقالوا الحساب الهندي أخرج لكثير العدد الا  
 ان الكتاب اجتذبه لان له آلة ورأوا ان ما قلت آله وانفرد  
 الانسان فيه بألة من جسمه كان أذهب في السر واليق بشأن  
 الرياسة وهو ما اقتصروا عليه من العقد والبنان <sup>(١)</sup> واخراج  
 رءوس الجمل في أواخر السطور وحط التفاصيل عنها واحداً  
 دون آخر وفرعا دون أصل . وعنى بعض الكتاب بذلك حتى خف  
 عقده وحصار يلحق بيناه مثل ما يلحق ببصره ولا يستبين الناظر  
 مواقع انامله

(١) قد وضعوا كلا من عقود الاصابع بأزاء عدد مخصوص ثم رتبوا  
 لأوضاع الاصابع آحاداً وعشرات ومئات وأوها ووضعوا قواعد يتعرف بها  
 حساب الالوف فما فوقها بيد واحدة وقد الف في ذلك رسائل عديدة واراخيز  
 و منظومات منها رسالة شرف الدين اليزدي ويقال أنها من أحسن ما ألف في هذا  
 العلم . ومن الاراخيز ارجوزة لابن حرب وارجوزة لابن الحسن تلى الشهير بابن  
 المغربي وقد شرحها عبدالقادر بن علي بن شعبان العوفي وأورد في شرحه فوائد  
 كثيرة واندرج فيه منظومة شمس الدين محمد بن أحمد الموصل الحنبلي التي أولها :  
 بمحمدك يارب . . . أولاً فما زلت اهلا للمحامد مفضلاً

وقد عثرت على هذا الشرح قبل نحو سنة فنسخته بيدي بسر الله نشره .  
 ومنظومة الموصل الحنبلي المذكورة في بلوغ الأرب تأليف شيخنا ونشرتها  
 مجلة المشرق ولم أتذكر محلها ولولا ضيق المقام لذكرت بمحل قواعد هذا الفن

وقد شبه عبد الله بن أيوب بن محمد التيمي وميض البرق  
نخفة يد الحاسب فقال :

اغنى على بارق ناظر (١) خفي كوحيك بالحاجب  
كأن تألقه في السما يدا كاتب أويدا حاسب  
وقال بعض الكتاب :

وناطق تخمر الفاظه عن لغات العود بالزمر  
بيننا تراه عاقداً خمسة وستة صار الى عشر  
وصار من بعد الى واحد كحاسب اخطأ في كسر  
ومن أحسن ما قيل في تشبيه يد الحاسب بوميض البرق بعد  
قول التيمي قول عنتره من أبيات :

وفرضت للناس الكتابة فاحتذوا

فيها مثالك والعلوم فرائض

وإذا خطت فانت غيث معشب

وإذا حسبت فانت برق وامض

وإذا نهضت فانت نجم ثاقب

وإذا جلست فانت ليث راض

فبك التمثل حين ينعت فاضل

واليك يرجع حين يشكل غامض

وقد زعم قوم ان قول الله عز وجل « فصيام ثلاثة أيام في  
الحج وسبعة اذا رجعتن تلك عشرة كاملة » انما قصد به الافادة  
اذ كانت العرب لا تعرف دقيق الاعداد وليست ممن يحسن الحساب  
واحتجوا بقول الفرزدق :

ثلاث واثنتان فهن خمس وواحدة تميل الى سمام

(١) كذا الاصل ولعله ماطر



قالوا قلولا انه رأى ذلك فائدة ما قاله . واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبر ان الشهر قد يكون تسعاً وعشرين « الشهر هكذا » وفتح أصابع يديه العشر « وهكذا وهكذا » وثني احدى أصابعه في الثالثة . وقيل المعنى انه لما فصل بين السبعة والثلاثة باعطار أخبر انها كالمتصلة اذ كان قد أتى بها كما أمر فقد كملت له وقيل بل أراد انها كملت فدية حين وصل السبعة بالثلاثة وكان بعض العرب باع جوهراً تقيساً بألف درهم فقييل له قد كان يساوي أكثر من هذا فقال ما ضننت ان عدداً أكثر من الف . وقال ابن الرومي :

وكنت حسبت فلما حسبت زاد الحساب على المحسبة  
وقال الخليل بن أحمد يهجو رجلاً كان يداه مقبوضان عن  
البذل فقال :

كفك لم يخلقاً للندی ولم يك بخلقها بدعه  
فكف ثلاثة آلافها وتسع مئتيها لها شرعه  
وكف عن الخير مقبوضة كما نقصت مائة سبعة  
وقال النابغة للنعمان في اعذاره اليه كن حكيماً في النصافي كما  
حكمت جارية كانت لها حمامة قرأت قطاً خزرته ستا وستين فقالت :

ليت الحمام لي الى حمامتيه  
أو نصفه قديه نم الحمام مائه  
قالوا وكانت لها قطة (١) وجعلت القطة حماماً . وقيل أراد

(١) وعليه يروى قولها :

يأليت ذا القطة لنا الى قطة اهلنا  
ومثل نصفه معه اذا لنا قطة مائه

واری من المستحيل ان يتفق هذا لاحد مع التساهل في تجويز الرؤية وسرعتها على ان احصاء هذا العدد والحمام أو القطة في طيرانه كيف يتبهاً وبعضه يتقدم

النابغة احكم على بعدل كما حكمت هذه في العدد فاصابت والاول  
أجود وهو قول الاصمعي أفلا ترى الى النابغة كيف حكى هذا  
ونسب هذه الفتاة الى حكمة وعدل حين احسنت العدد فقال :  
واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت الى حمام سراع وارد التمد  
التمد الماء القليل . قال أبو عبيدة وكان يقال للجارية الزرقاء  
واسمها عنز وكانت من جديس . وقال غيره القائلة لهذا هند بنت  
الخص :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا أو نصفه فقد  
قولها فقد أي حسبي وقدك حسبيك  
فحسبوه فألفوه كما زعمت تسعاً وتسعين لم ينقص ولم يزد (١)  
وبعضه يتأخر وبعضه يتسفل وبعضه يستعلي . وأغرب من هذا ما قاله النابغة الذياني  
في قصيدته وهو :

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت الايات

وجاء بمدقوله واحكم الخ بيت لم يذكره المصنف وهو :

يحفه جانباً نيق وتبمه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد

يريد بجانبى النبق حافى الجبل واذا كان الحمام بين جبلين ضاق المكان عليه  
وركب بعضه بعضاً متراكباً فيكون ابداً لاصاء عدده بخلاف ما اذا كان منبسطاً  
في الجوى . والاعرب ما تداوله المؤلفون في كتبهم من أنها كانت تنظر الفارس  
من مسيرة ثلاثة ايام وغير ذلك من الحكايات عنها . وامر الله ان نفسى لتفر من  
تصديق هذه الدعاوي . والمعجب من فخر الدين الرازي الذي اتخذ المتأخرون  
— علماً وزماناً — اماماً انه ذكر في كتابه السر المكتوم ما هو اسخف من هذه  
الافاويل التي تداولها السخفاء وناقسو الاحلام في كتبهم ولا اري حاجة لذكر  
ما ذكره في كتابه هنا لما في ذلك من تضييع ائمت وانعاب البناء . ومن احب  
الاطلاع والوقوف على ما كتبه فليرجع الى الكتاب المذكور

(١) قوله فحسبوه بعضهم يشدد السين لثلاث تتوالى اربع متحركات وبعضهم  
يخففها ويقول بجواز ذلك في بحر البسيط وألفوه وجدوه وقوله حسبة يروى  
بكسر الحاء ومعناه الجهة التي تحسب منها فهو مثل اركبة والجلسة وروى بفتحها  
على المرة الواحدة ويروى واحسنت حسبة

فكملت مائة فيها جامتها وأسرعت حسبة في ذلك العدد

ومن المشهور الذي يتطارحه الناس أشعار :

لها الثلثان من قلبي وثلاثا ثلثها الباقي

وثلاثا ثلث ما يبقى وثلاث الثلث للساقى

وتبقى حصص ست لقسم بين عشاق

الأصل مائتان وثلاثة وأربعون<sup>(١)</sup> ذهب الثلثان مائة واثنتان

وستون الباقي أحد وثلاثون ذهب ثلاثا ثلثه يبقى سبعة وعشرون

فيذهب ثمانية عشر وهو قوله وثلاثا ثلث ما يبقى وتبقى تسعة ثلثها

للساقى وهو قوله وثلاث الثلث للساقى ويبقى ستة فصيرها حصصاً

ليستوي له الشعر فقال ويبقى حصص ست لانه لو قال اسهم

كانت ستة

### تقصان الالف واسقاطها

الف الوصل لا يجوز اسقاطها من الخط الا في ثلاثة مواضع:

تخذف من بسم الله الرحمن الرحيم وقد ذكرنا ذلك

وتسقط من ابن اذا جاء بعد اسم ظاهر في معنى فلان وكان

مضافاً الى اسم ظاهر كالاسم الاول وكان الابن نعتاً للاسم كقولك

مرت يزيد بن محمد وراز اسقاط الألف لأن الاسم الأول

والآخر قد دلا على الابن فعرف موضعهما فحذفت وانما فعلوا

ذلك للايجاز فعلى هذا أجر الابن ما دام الابن واحداً فاذا ثنيت

كتبت جاءني زيد ومحمد ابنا عبد الله كان بالالف واذا كان الابن

(١) الصواب ان يقال الاصل ثلاثة واربعون ومائتان وهذا قل من تنبه

له ولا سيما في عصرنا هذا

مبتدأ لم يجز اسقاط الالف منه لأنه لم يأت قبله ما يدل عليه وكذلك اذا كان خبراً قبيح اسقاط الألف كقولك ان محمداً ابن زيد لأنه كالمبتدأ ولثلاثا يشبه الخبر النعت وكذلك اذا أضيف الى اسم ليس في معنى فلان كقولك زيد ابن الرجن الصالح وكذلك اذا أضيف الى مكني عنه كقولك زيد ابنك اثبتت الالف في هذا كله فاذا صرت الى المؤنث كتبت فلانة ابنة فلان بالالف لا يجوز اسقاطها لأن النسب بالنساء لم يكثر فيعرف موضعه كما كثر في الرجال ولأن في ابنة لغة أخرى يقال بنت بالتاء ومن العرب من يجعل الهاء في ابنة تاء لأنه يبنى الكلام على الاضافة لأن الهاء تصير في ابنة تاء لثلاثا يلتبس فيقال ابنت

والموضع الثالث أن تكون ألف الوصل مع لام كقولك للرجل فان هذه الألف تسقط اذا كانت لام الصفة معها وهي اللام الزائدة مكسورة أو مفتوحة فالمكسورة مثل قولك للرجل مال والمفتوحة كقولك للشوب خير من ثوبك واشباه ذلك وانما فعل ذلك لأن الحرف علم مع اسقاطها قالوا الى التخفيف فهذه قصة الف الوصل

فأما حذف الألف اذا كانت حشواً نحو خالد ومالك وما يشبه ذلك فأكثر ما تحذف اذا كانت في الاسماء المستعملة لمعرفتهم بالحرف فاذا كانت في اسم فهو نعت لم تحذف مثل شاكر وصابر وظالم وصادق واشباه ذلك لأن النعت لا يتكرر للانسان فيتكرر الاسم فيعرف وقد اسقطوها من صالح نعتاً ولا نعلمهم اسقطوها من غيره وذلك انهم شبهوها بالاسم لما كثر صالح في اسمائهم وهو رديء في القياس فاذا صرت الى الجمع

سهل اسقاط الألف لقلة اشكاله مثل الظالمين والكافرين واثباتها أجود . فاما ما كان من بنات الياء والواو نحو الراضين والساعين وفي الرفع الراءون وأشباه ذلك فلا يجوز طرح الألف منه لأنه قد حذف منه موضع اللام من الفعل وهو الياء لأن الأصل الراءيون في الرفع والراءيين في النصب وانخفض فالياء الأولى تسكن لأنها معتلة وياء الجميع أو واوه ساكنة فاسقطوا الياء الأولى للالتقاء الساكنين واستقبحوا أن يحذفوا الألف وقد حذفوا لام الفعل فيجحفوا بالحرف . فاما الف دراهم فانما يجوز حذفها اذا تقدمها ما يدل على الجمع كقولك ثلاثة دراهم وأشباه ذلك واذا كانت مفردة لم يجز اسقاطها وما كان مثل عمران ومروان وسفيان وسلطان فاثبات الألف فيه اجود وان اسقطتها من الاسم الذي يعرف بسقوطها فجاز . وفي الجملة ان اسقاطها يحسن فيما كثر استعماله من الاسماء . وقد حذفوا ألف أولئك الثانية استغناء عنها لعلمهم بالحرف . وقد حذف قوم الف النداء في المصحف فكتبوا يداود ويعيسى بغير الف ، وانما حملهم على ذلك علمهم بالنداء واثبات الالف اجود واقيس ، والسلام عليك اذا اردت التسليم فكلهم يكتبه بغير الف فاذا قلت كان برداً وسلاماً وهذا عبد السلام فبالالف اجود ، وان كتبت بغير الف جاز ، ويكتبون ثمنية دراهم وثمانى ليال بغير الف لمعرفةم بالحرف فاذا قالوا ثمان اثبتوا الالف كراهية حذفها مع حذف الياء فيجحفوا بالحرف كما ذكرنا متقدماً .

## (١) نقصان الالف

قال الصولى لا يكادون يزيدون الالف الا بعد واو الجمع مثل .  
 آمنوا وكفروا قال الفراء وانما فعلوا ذلك ليفرقوا بين واو الاصل  
 وواو الجمع ، وواو الاصل التى تكون في مثل يغزو ويدعو واشباه .  
 ذلك . وقال الاخفش انما فعلوا ذلك لثلاث يشبه واو الجمع واو  
 العطف اذ كان يجيء في الكلام كفر وفعل وهذا القول يصح اذا  
 كانت واو الجمع تنفرد وتنكسر اذا اتصلت مثل آمنوا وكفروا  
 وظلموا لانه لا يشبه أمر وفعل

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولى وحدثنا احمد بن يحيى  
 النحوى ثعلب قال سألت محمد بن عبد الله عن اتيان الالف في  
 ضربوا وقاموا فقلت له قال الفراء فرقوا بين الواو الاصلية في  
 ارجو واخو وجمو وبين التى ليست باصلية في ضربوا  
 قال الاخفش كرهوا ان يظن انها واو نسق اذا كتبوا كفر  
 وفعل ثم بنوا على ذلك

وقال الخليل الضمة تنقطع الى همزة فاستوثقوا بالالف فقال  
 محمد لا يقع مثل هذا الا في طبع الخليل  
 قال ابو العباس والذى عندي فيه ان الالف جعلت بدلاً من  
 المكنى وهو الهاء لانهم اذا قالوا ضربوه سقطت الالف فاذا قالوا  
 ضربوا ثبتت ليعلم ان الحرف قد انفرد ، واخو واو لا تثبت الالف  
 فيه لان الواو اصلية فالحرف قائم بنفسه اخو زيد وابوه

والالف في مائة زيدت فيما ذكر الاخفش ليفصل بينها وبين  
 منه فاذا قالوا أخذت مائة لم يشبه أخذت منه وقالوا أيضاً فعلوا

لثلاث يشبه مية وهذا قول مردول لان مية متى تذكر وتقع في كتاب . والناس من اهل البصرة والكوفة على ما قاله الاخفش

### الهمزة

الهمزة اذا كانت لام الفعل - ومعنى لام الفعل ان تكون آخر الحرف مثل قرأ ونبأ واستهزأ - فانها تثبت في الحرف ولا تسقط كما تسقط الياء وتكتب على ما قبلها فان كان الذي قبلها مفتوحاً كتبت بالالف وان كان مكسوراً بالياء وان كان مضموماً كتبت بالواو ومن ذلك ان تكتب اذا حرت من قرأت اقرأ بالالف ومن نبات نبيء بالياء ومن سوت سؤ بالواو - فان لم تكن في موضع جزم وانضم ما قبلها كتبت بالواو كقولك هو يسوء زيدا فاذا انكسر ما قبلها كتبت بالياء مثل يستهزيء واذا انفتح ما قبلها قد اختلف في كتابتها في الرفع فكتب بعضهم هو يقرأ ويخبأ بالالف والواو لازومهم القياس في كتابتهم الهمزة بالالف اذا انفتح ما قبلها فاذا انفتح ما قبلها زادوا الواو في الرفع وقد كتب في المصحف على هذا المذهب بالياء نحو « ولقد جاءك من نبي المرسلين » بالالف والياء بعدها وهذا قبيح لان فيها اشتباه المقصور بالممدود قال واذا قالوا الهمزة لام الفعل فهي آخره مثل الباء من ضرب واللام من فعل : فاذا قالوا هو عين الفعل وقعت موقع العين من قولهم فعل مثل الراء من ضرب والتاء من قتل فاذا قالوا هي فاء الفعل فانما وقعت أولاً مثل الفاء من فعل وهي مثل الضاد من ضرب والقاف من قتل واذا كانت الهمزة فاء الفعل مثل اتى وابى فاذا تأتى

مختلفة تقول اذا امرت ايت فلاناً ايذن له فتصير الهمزة ياء ،  
وذلك لانهم يكرهون اجتماع الهمزتين فتصير الثانية ياء . لسكونها  
وانكسار ما قبلها . فاذا ادخلت عليها حروف النسق اسقطت الياء  
فلم تثبتها في الكتاب فتقول ايذن لفلان واذن لفلان ايت فلاناً  
وات فلاناً ، وانما فعلوا ذلك لان الهمزة اذا افتتح ما قبلها صارت  
الفاً فكرهوا اجتماع الالفين في الكتاب فحذفوا احداها وهي الف  
الامر ، وانما حذفوا لانها تذهب من اللفظ في الوصل والهمزة  
تثبت في اللفظ فالقوها كذلك ، واما في ذوات الاربعة وهو ان  
تضيف الحرف الى نفسك فتجده على أربعة احرف مثل اكلت  
وامرت فان الهمزة تسقط في هذا الباب في الامر فتقول مر فلاناً  
بكذا وكل طعامك وكان الاصل أو كل أو مر فلما سكنت الهمزة  
وافتتح ما قبلها صارت واواً وكل واو وقعت بين ضمتين أو كسرتين  
تسقط فلما سقطت الواو بقي امر فاسقطت الالف المجتلية للامر  
لأنها انما تدخل لسكون اول الحرف اذ كان لا يبتدىء بالسكون  
فلما تحرك أول الحرف اسقطوها استغناء عنها فبقيت مر وكل .  
فاذا ادخلت حرف النسق فالاجود ان يكون الحرف على حاله وان  
شئت رددت الهمزة فاثبتت الالف وفي القرآن « وأمر اهلك  
بالصلاة واصطبر عليها » باثبات الهمزة ، وانما ترد الهمزة لان  
الف الامر التي اسقطتها تذهب في اللفظ فترجع الهمزة فتثبت الالف  
في الكتاب وترك الهمز اكثر ولانعلم جاء الهمز الا في « وأمر »  
وكانت تجوز على القياس

فاذا سكن ما قبل الهمز فان اكثر ما جاء عن العرب  
اسقاطها من الكتاب الا ان يكون أثر جاء فيه ، من ذلك قول



الله عز وجل « لكم فيها دفء ومنافع » و « يخرج الخبء »  
و « يحول بين المرء وقلبه » كتبوا بغير الف هذه كلها ومن العرب  
من يكتبها على لفظها اذا سكن ما قبلها فان كانت مضمومة  
كتبها [ بالواو واذا كانت مفتوحة كتبها <sup>(١)</sup> ] بالالف واذا كانت  
مكسورة كتبها بالياء كتبوا « هن نساؤ صدق » بالواو  
و « رأيت نساء صدق <sup>(٢)</sup> » بالالف ومررت بنسائي صدق بالياء  
فاذا كانت الهمزة آخر الحروف والحرف ممدود كتب بالف  
واحدة في النصب والخفض والرفع كقولك رأيت عطاء وشربت  
ماء ومررت بعطاء وهذا عطاء فاما في الخفض والرفع فلم تثبت  
الواو ولا الياء لأنهم يستثقلونها طرفاً واما في النصب فلاهم  
يكرهون اجتماع شبيهين فاذا اجتمعت في الحرف النان كتبوه  
بالف واحدة كقولك شربت ماء الاترى ان ههنا ثلاث الفات  
الألف الاولى والهمزة المفتوحة والف الاعراب . وكل ممدود  
منصوب فالصواب ان يكتب بالفين لأن فيه ثلاث الفات  
ومما يستحسن فيه الجمع بين الفين قولك قد قرأ ا وجاء  
وذلك ليكون فرقاً بين الواحد والمثنى وكتبت لفلان براآت  
ليكون فرقاً بين الواحدة والجمع ولان من العرب من يقف على  
براءة بالتاء فلو كتبت بالف واحدة لم تعرف الواحدة من الجمع

(١) الموضوع هنا بين هاتين العلامتين [ كان ساقطاً من الاصل

وزيد في المطبعة ليستقيم الكلام

(٢) هكذا رسمت في الاصل

## الرءاء

كل ما كان من ذوات الياء وكانت فاء الفعل فيه واواً مثل وفيت .  
 ووعيت وأويت فانه يكون في الأمر حرفاً واحداً لأن الاصل  
 أوفى بالياء تذهب الياء للجزم وتسقط الواو لأنها صارت بين  
 كسرتين فبقي أف فتسقط الف الأمر لأنه قد استغني عنها  
 لتحرك أول الحرف فتبقى الفاء وحدها فاذا اتصل الكلام بعينه  
 ببعض لم تثبت الهاء في اللفظ فاذا وقعت وقعت بالهاء كقولك  
 فة وقه من وفيت ووقيت وشه من وشيت الثوب لأنه لا ينطق  
 بحرف واحد استبقاء له فاذا كتبت كتبت بالهاء لأن الكتاب  
 على الوقف الا ترى ان اختيار العرب في كتابتهم رأيت محمد ابن  
 عبد الله ان يكون بالالف لأن القاريء ربما وقف على محمداً فان  
 لم يثبت فيه الالف اشبه ما لا يجري من الاسماء كقولك رأيت  
 عمر وان كان الكتاب قد استجازوا اسقاطها لكثرة استعمالهم  
 وذلك ممن لا يعرف أصل الكتاب فيقف على فساده

فان جعلت قبل الحرف الذي وصلته بالهاء حرفاً لا ينفصل  
 منه جاز ان تكتبه بغيرها كقولك اذهب وف لزيد وق لزيد  
 وانما جاز لأن الواو والفاء لا ينفصلان وكان الكلمة قد صارت  
 على حرفين واثبات الهاء أجود

فأما هاء التأنيث فأصلها أن تكتب بالهاء اذا كانت مضافة الى  
 اسم ظاهر لأن الوقف عليها بالهاء مثل امرأة زيد وفتاة عمرو فاذا  
 اضفتها الى مكني عنه كانت بالتاء لأنه لا يمكن الوقوف عليها

بالهاء كقولك امرأتك وفتاتك فهذا الوجه وقد كتب في المصحف  
 « رحمت الله » و « مريم ابنت عمران » ومثله « نعمت الله »  
 وذلك لكثرة اصطحابهما ليس يفصلان في القراءة فصار كالحرف  
 الواحد الذي لا ينفصل منه والهاء في ذلك اجود لأنها تنفصل  
 منه ويسكت عليها

فأما هيات فن وقف عليها بالتاء كتبها بالتاء ومن وقف  
 عليها بالهاء كتبها بالهاء لأن الكتاب على الوقف  
 ويا ايها الرجل ويا ايها القوم تكتبه بالألف وذلك الوجه  
 وقد كتب في المصحف « يايه المؤمنون » و « يايه الثقلان »  
 و « يايه الساحر » بغير الف وفي جميع القرآن بالألف وهو  
 النوب

### الواو

الواو تزداد في ثلاثة مواضع :  
 فمن ذلك الواو في « عمرو » زيدت ليفصل فيها بينه وبين  
 عمر فاذا كتبت عمراً بالنصب وجئت بالألف لم تحتج الى الواو  
 لأن عمر لا ينصرف ولا تدخله الألف  
 وزيدت في « أولئك » لتفصل بينها وبين اليك  
 وزيدت في « يا أُوخي » لتفصل بين التصغير وبين الاسم  
 على جهته

فأما المواضع التي نقصت منها فواو « طاوس » و « داود »  
 كتبوهما بواو واحدة كراهية للشبهين والحرف معروف ومن

كتبه بواوين علي الأصل فقد أصاب  
 فاذا صرت الى ما قبلها واو مثل « آووا وأنصروا » و« لووا »  
 و« جاووا » و « باووا بغضب » فيه ثلاثة أوجه أجودهن أن  
 يكتب بواو واحدة والـف وقد كتبها بعضهم بواوين واسقاط  
 الـف وكل قد كتب به

### الياء

كل اسم كانت لام الفعل منه ياء فانها تحذف في الخفض  
 والرفع وتثبت في النصب مثل هذا قاض ومررت بقاض فكتابه  
 بغير ياء فاذا نصبت لم يكن من اثباتها بد كقولك رأيت قاضياً  
 وغازياً فاذا صرت الى جمع المؤنث السالم من هذا الباب مثل جوار  
 وقواض كتبت ذلك ايضاً في الرفع والخفض بغير الياء وأثبت  
 في النصب الياء ولم تثبت الألف فتقول هذه قواض ومررت  
 بقواض وبجوار ولا تثبت الياء فاذا اثبت قلت جوارى ولم تثبت  
 الألف لأنه حرف لا يجري (١) فاذا ادخلت الالف واللام اثبت  
 الياء في الواحد والجمع كقولك القاضي والجواري

ومن العرب من يسقط الياء في الخفض والرفع فيقول هذا  
 القاض ومررت بالغاز وهؤلاء الجوار ومررت بالجوار ، فاذا  
 صاروا الى النصب اثبتوا الياء كما كان قبل دخول الألف واللام  
 والأول اجود

واذا كان الجمع بالنون مثل القاضين والمصلين كتبته ياء لأن

(١) أي لا ينصرف

الياء الأولى منهما قد سقطت لالتقاء الساكنين

### ما يكتب بالياء والألف من الأفعال

قال الصولي : امتحن كل فعل ورد عليك من ذوات الواو والياء (١) بان تضيفه الى نفسك فان ظهر بالياء كان الأجود ان تكتبه بالياء وجاز كتابته بالألف على اللفظ مثل قضى ورمى ، الا ترى انك اذا أضفته الى نفسك قلت قضيت ورميت . وان ظهر الفعل بالواو كتبته بالألف لا غير مثل دعا وعلا ، الا ترى انك اذا أضفته الى نفسك قلت دعوت وعلوت فقس على ذلك كل ما ورد عليك ان شاء الله تعالى تصب

وكل ما كان من ذوات الواو والياء رددته الى ما لم يسم فاعله فاكتبه بالياء فيما كان ماضياً ومستقبلاً معاً كقولك دعى يدعى وغزى يغزى ورمى يرمى

وكل فعل من ذوات الياء والواو زدت في أوله شيئاً فاكتبه بالياء فانه أجود وان كتبته بالألف جاز على اللفظ مثل ادعى واستقصى واستدعى لأنك اذا لفظت به كان بالياء لأن ذوات الواو اذا زيد في أولها شيء ردت الى الياء

### المقصود والمحمود

كل اسم ممدود فانه يكتب بالألف كان من ذوات الواو والياء (٢) لا اختلاف في ذلك

(١) لابن مالك منظومة مشهورة جمع فيها الأفعال التي أصلها واو وياء

(٢) كذا ولعله سواء كان الخ

فأما المقصور فامتحنه بالتثنية فان كان بالياء كتبته بالياء  
وجازت كتابته بالألف وذلك نحو قى ورحى لأن تثنيتهما بالياء  
نحو فتيان ورحيان، وان كانت تثنيته بالواو كتبته بالألف لا غير  
نحو قفا وعصا لأن تثنيتهما قفوان وعصوان

وكل اسم في اوله ميم مفتوحة او مكسورة فاكتبه بالياء  
مثل المثني والمدعى والمرمى والمقضى

وان كانت في اوله ميم مكسورة فاكتبه أيضاً بالياء ما كان  
اسماً مثل المقرى الذي يقرى فيه الماء أي يجمع والمهدى الذي  
يهدى عليه، فان كانت نعتاً فاكتبه بالألف لانه ممدود مثل  
معطاء ومهداء

فاذا كان الاسم على فعل أو فعل بكسر الفاء وضمها مع فتح  
العين فاكتبه بالياء من أي النوعين كان مثل هدى وسدى  
وحى ورضى

وكل مقصور كانت فاء الفعل (١) منه ياء فاكتبه بالالف  
مثل الدنيا والعليا والمحيا وروايا وخطايا وانما كتبوها بالالف  
لانهم كرهوا الجمع بين ياءين في الكتاب

واما القصوى والهوى وما أشبههما فانها تكتب بالياء لانه  
ليس من اسمائهم فأخرجوه مخرج عيسى وموسى ويحيى

واما قوله عز وجل « ويحيى من حي عن بينة » فبالالف  
لا غير و « زكريا » كتبوه بالالف لان فيه لغتين بالمد والقصر  
كتبوه بالالف لان الالف كعهما (٢) وكذلك « الزنا »

(١) كذا والصواب لام الفعل الخ

(٢) كذا الاصل وامله كانت معهما الخ

و « الشرا » بالالف لان فيه لغتين  
 واذا كانت عين الفعل همزة ومعنى عين الفعل ان تقع وسطا  
 من مثل فعل مثل نأى ينأى وشأى يشأى كتبت بالياء وان كانت  
 من بنات الواو الا ترى انك تقول نأوت قال وانما فعلوا ذلك  
 كراهية ان يجمعوا بين ألفين فقس على ذلك

### ما كتب على غير القياس

من ذلك الصلوة والزكوة والغدوة والحياة والمشكوة  
 والربو كتب كل هذا في المصحف بالواو وكان يجب ان يكتب  
 بالالف للفظ وانما كتبت كذلك على مثل أهل الحجاز لانهم  
 تعلموا الكتاب من أهل الحيرة وهذا انما فعل بسبب قلة  
 الكتاب في ذلك الزمان وان الذين كتبوه أهل الحجاز وأنت  
 اليوم بالخيار ان شئت كتبتها بالالف وان شئت أقررتها على  
 ما في المصحف

### كتاب النون الخفيفة

النون الخفيفة تكون عند الوقف عليها في النصب ألفاً وفي  
 الخفض ياء وفي الرفع واواً وكذلك تكتب نحو اضربن يارجل  
 فاذا وقفت عليه قلت اضرباً ومنه قوله عز وجل « لنسعفاً  
 بالناصية » كتبت في المصحف بالالف لا تفتح ما قبلها معناه  
 لنجذب بناصيته والسفع الجذب بشدة والناصية مقدم الرأس  
 يريد جل وعز لنذلنه بذلك ، وتقول اضربني يا امرأة بالياء لان

الوقف بالياء واضربوا يارجال بالواو لان الوقف عليها بالواو  
ومن العرب من يقف على النون فمن كانت هذه لغته كتبت  
بالنون وتقول اضربن يارجل نصبت الياء (١) وموضعها جزم  
للأمر لسكون النون كراهية اجتماع ساكنين وتثنى اضربان  
يارجلان واضربن يارجال وفي المؤنث اضربن يا امرأة واضربان  
مثل الذكر وفي الجميع اضربن يانسوة فتشدد النون ضرورة  
لانهما نونان نون جمع المؤنث والنون الخفيفة

والنون الخفيفة والثقيلة تقع كل واحدة منهما موقع  
الآخرى وتقول في النون الثقيلة اضربن يارجل واضربان واضربن  
يارجال وفي المؤنث اضربن يا امرأة والتثنية كالذكرين وفي  
الجميع اضربنان استثقلوا ثلاث نونات نون الجمع والنون الشديدة  
وهي نونان فابدلوا الوسطى ألفاً والدعاء كالأمر والنهي كقولك  
اللهم ارزقن فلانا وفي الاستفهام اتقومن يارجل

### الادغام

الادغام في الحرفين اذا كانا من جنس واحد يتلو أحدهما  
صاحبه وتحركا كتبا حرفاً واحداً مثل عض ومد لان الاول منهما  
يسكن ويدغم في الثاني واذا كانا من حرفين كتبا حرفين وفي  
اللفظ كانا واحداً مشدداً نحو لم يفتق قاسم ولم ينصف فرعون  
فاذا سكن الثاني أثبتا حرفين مثل لم يمدد ولم يعرض فاذا كان  
من حرفين وهما متحركان أو أحدهما ساكن كتبا حرفين مثل لم

(١) يريد فتحت الياء



ترك كبيرهم لصغيرهم شيئاً ان افترقا أو اتصل أحدهما بصاحبه  
وانما يكون الاتصال اذا كان الثاني حرف كناية كقوله تعالى «أينما  
تكونوا يدرككم الموت» . وكقول زهير :

فَتَعَرُّكُمْ عَرَكُ الرِّحَى بِثِفَالِهَا (١)

وكذلك هو مذهبهم في الفتح ليس في ذلك اختلاف . فاذا  
كان الحرفان نونين فان من العرب من يدمهما ومنهم من يظهرهما  
فيقول الذي يدم أنتم تضربونى ويقول الذي لا يدم أنتم  
تضربونى فيكتب في الادغام بنون واحدة ليكون فرقاً بين المدغم  
وغير المدغم . وان كان الحرفان المدغمان من جنسين أظهر ا على  
جنسيهما كقولك اتخذت ووعدت فاذا كان المدغمان يتولد منهما  
حرف غيرهما كتب ذلك المتولد مثل مذكر ومظلم قال زهير :

(١) تمامه : وتلقح كشافاً ثم تنتج فتتم

ثقال الرحى خرقة أو جلدة تبسط تحتها ليقع عليها الطحين والباء في قوله بثفالها  
بمعنى على أو مع أى حال كونها طاحنة لانهم لا يثفلونها الا اذا طحنت . وقال  
الزنجشري وهو في محل الحال كأنه قيل عرك الرحى مطحوناً بها واللقح واللقاح  
حل الولد يقال لقحت الناقة والالقاح جعلها كذلك والكشاف ان تلقح النعجة  
في السنة مرتين وانجت الناقة انتاجاً اذا ولدت والاتام ان تلد الاثني توأمين  
وامرأة متام اذا كان ذلك دأبها . قال الزوزنى يقول وتمرككم الحرب عرك  
الرحى الحب مع ثقاله وخص تلك الحالة لانه لا يبسط الا عند الطحن ثم قال  
وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين جعل افناء الحرب ايهم بمنزلة طحن  
الرحى الحب وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الاولاد الناشئة  
من الامهات وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين احدهما جعله ايها لاقحة  
كشافاً والاخر انا مما انتهى . وهذا البيت قد بسطه البغدادي في شرح  
شواهد الرضى

هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوًا ويظلم أحيانًا فيظلم (١)  
 وأما اللامان اللتان تكتبان في أول الحرف أحدهما فاء الفعل  
 والآخرى تسمى مع الالف للتعريف فانك تكتبها حرفين نحو  
 اللحم والليل . وإنما كتبوا الذي بلام واحدة لانها لا تنفرد عن  
 الأخرى وكذلك الذين . فاما المذان في التثنية فانها كتبت على  
 الأصل لتفرق بين التثنية والجمع

### مايقطع ويوصل

يكتبون أحب « ان لا » تفعل كذا بالف ونون وتكون  
 « لا » مقطوعة منها وهو أجود لان القارىء ربما احتاج ان  
 يقف على النون والكتاب على الوقف فمنهم من يكتب بالف  
 ولام موصولة لان النون تدغم في اللام اذا نطق بها وكتبت  
 على اللفظ . و « كلما » اذا أردت بها الجزاء كقولك كلما فعات  
 فعلت كتبتها حرفاً واحداً لأنها اداة واذا أردت بها معنى الذي  
 كقولك كل ما فعلت فصواب فاقطع « كل » من « ما » وكذلك  
 انما وكأنما ولكنما اذا أردت بهن الأدوات فاجعلها حرفاً واحداً

(١) الجواد الكريم المكثّر في العطاء والنائل العظيمة وعفوًا أي من غير طلب  
 يتقدمه أو سهلاً بلا مظل ولا تمب ويظلم أصله يظلم قابت التاء طاء لمجاورتها  
 الطاء فاذا ادغم فمنهم من يقبل الطاء طاء ثم يدغم ومنهم من يدغم الطاء في  
 الطاء على القياس فيصير يظلم وقد روي البيت بالوجهين وروي بالاظهار ايضاً  
 يقول ان هذا الرجل يعطى من غير سؤال واذا سئل مالا طاقة له عليه قبله  
 وتحمله ولم يرد سائله وهذا نهاية في الكرم

وإذا أردت بمعنى « ما » الذي فاقطع وذلك ان الوقف في الاولى لا يستقيم على بعض الحروف دون بعض واذا كانت بمعنى الذي وقفت على ما قبلها فقس عليه تصب ان شاء الله تعالى . وكتبوا « لثلا » موصولة وهي « لان لا » فجعلوها كالشيء الواحد وكتبوا « هأتم ، هانا » بالف واحدة ولم يكتبوا بالفتن جملاً كالشيء الواحد .

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

في يوم الخميس المبارك سادس عشرى شهر الحجة (١) الحرام ختام سنة ١١٠٧ ألف ومائة وسبع (٢) من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام . على يد كاتبه يوسف بن محمد الشهرير بابن الوكيل الملوى غفر الله له ولوالديه ومشائخه والمسلمين

يقول ناسخ الكتاب المستعين بالله محمد بهجة البغدادى الأثرى : فرغت من نسخه مساء يوم الاثنين ١٥ ربيع الثانى سنة ١٣٤١ ولم آلُ جهداً في تصحيحه والاعتناء بتعليق حواشيه ومقابلته

والحمد لله أولاً وآخراً

(١) كذا

(٢) الصواب ان يقال سبع ومائة والف

فهرس

أدب الكتاب

	صفحة
مقدمة الناشر	٢
كلمة مصحح الكتاب	٥
﴿ محمد بن يحيى الصولي ﴾	٨
نسبه ، علمه وظرافته	٨
أخذه وروايته	٩
حذقه في لعب الشطرنج	١٠
مصنفاته	١١
شعره	١٢
وفاته	١٨
﴿ الجزء الأول ﴾	١٩
خطبة المؤلف	٢٠
فضل الكتابة	٢١
ما روي في أول من كتب الكتاب العربي	٢٨
أصل كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وابتدائه	٣٦

كيف يفتتحون كلامهم ليبارك لهم ويؤجروا	٣٢
حذف الألف من بسم الله وما ذكر من حذف السين	٣٥
رسوم الكتاب في كتابتهم بسم الله الرحمن الرحيم	٣٦
أما بعد وما جاء فيها	٣٦
تصدير الكتب وما يقع فيها	٣٩
مقال الخط	٤١
ما قيل في حسن الخط من المنظوم	٤٦
ما قيل في قبج الخط	٥٢
الوصاة بأصلاح الخط وآلته	٥٣
ما قيل في النقط والشكل والخط الدقيق	٥٧
الحروف التي شبهت الشعراء بها	٦١
ما جاء في وصف القلم من الكلام المنثور	٦٦
ذكر ما قيل في القلم من الشعر	٧٥
ما قيل في القلم وبريه	٨٦
ومن وصف الكتاب	٨٩
﴿ الجزء الثاني ﴾	٩١
ما قيل في الدواة	٩٢
الأقعة الدواة	٩٩
الكرسف وما قيل فيه ، ما قيل في المداد	١٠٠
الحبر واشتقاقه	١٠٣
القرطاس وما يكتب فيه	١٠٥
قط القلم	١٠٩

- 
- ١١٠ المقط  
١١١ المرفع  
١١٢ محراك الدواة  
١١٣ الكتب في اللغة  
١١٥ السكين  
١١٨ الانشاء ، السطور  
١٢٠ المقابلة بالكتاب ونسخه  
١٢٢ الخطأ في الكتاب  
١٢٣ المشق في الكتاب ، الزلف  
١٢٤ فض الكتاب  
١٢٥ السحاة  
١٢٦ ترتيب الكتاب وتطيينه ، المحو في الكتاب  
١٢٧ عرض الكتاب  
١٢٩ اللحن في الكتاب  
١٣٤ التوقيع والايجاز  
١٣٥ التعليم في الكتاب ، الاملاء  
١٣٦ طي الكتاب ودرجه  
١٣٨ درس الكتاب وسرده  
١٣٩ الخاتم وسببه وما قيل فيه  
١٤٣ العنوان  
١٤٨ المقادير التي يكتب فيها من القراطيس

- ١٥٠ الدعاء في المكاتبة وترتيبه والزيادة والنقص فيه  
 ١٥٦ تحرير الكتاب  
 ١٥٩ من زيد في دعاء المكاتبة له فشكر  
 ١٦٣ ما يتكاتب به الناس اليوم  
 ١٦٥ قراءة الكتاب بعد كتبه وما جاء في ذلك  
 ١٦٥ ما جاء في رد الجواب والحض على التكاتب  
 ١٧٠ من تعاطى الكتابة وادطاها وهو لا يحسنها  
 ١٧٢ دعاء المكاتبات وأصوله وما حمد منه وذم  
 ١٧٥ اللغة في دعاء المكاتبة  
 ١٧٨ التاريخ وما قيل في معناه  
 ١٨٦ الترجمة في المكاتبة  
 ١٨٧ الديوان  
 ١٩٢ تحويل الديوان من الفارسي الى العربي  
 ١٩٧ ﴿ الجزء الثالث ﴾  
 ١٩٨ وجوه الأموال التي تحمل الى بيت المال وأصنافها ولمن تجب  
 ٢٠٥ اللغة في أسنان الابل وتعريفها  
 ٢٠٦ أسنان الغنم ، اسنان البقر  
 ٢٠٧ أسنان الخيل  
 ٢٠٨ أحكام الارضين  
 ٢١٠ القطائع  
 ٢١٣ جزية رءوس أهل الذمة  
 ٢١٦ مبلغ ما كان يرتفع من الخراج

- ٢١٧ ذكر مصر  
٢١٨ ذكر السواد  
٢٢١ القبالات  
٢٢٢ ما يفضل من المال  
٢٢٤ مكاتبة المسلم وغيره  
٢٢٥ في الانسان وغيره  
٢٢٦ الأملعة  
٢٢٨ مدح الايجاز في ابتداء المكاتبة والجواب  
٢٣٦ مكاتبة الاخوان  
٢٣٨ ذكر الحساب  
٢٤٣ تقصان الألف واسقاطها  
٢٤٦ زيادة الألف  
٢٤٧ الهمز  
٢٥٠ الهاء  
٢٥١ الواو  
٢٥٢ الياء  
٢٥٣ ما يكتب بالياء والألف من الأفعال  
٢٥٣ المقصور والممدود  
٢٥٥ ما كتب على غير القياس  
٢٥٥ كتاب النون الخفيفة  
٢٥٦ الادغام  
٢٥٨ ( ما يقطع ويوصل )



## جدول تصحيح الخطأ

ينبغي تصحيحه بالقلم لمن كان من أهل الدقة والعناية

ان المصححين مهما تماقبا على تصحيح كتاب لا بد وأن تقع فيه أغلط وذلك لتشابه الحروف العربية فانها تكون على الأغلب عرضة للتصحيف والتحريف . وقد وقع في طبع هذا الكتاب شيء قليل من الأغلط التي قلما يسلم منها كتاب فوضعنا لها هذا الجدول ليصححها مقتني الكتاب عليه قبل الشروع في قراءته وخفاء بعض النقط أو سقوطها لا يخفى على قارئه

\*\*\*

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٥	أو	و
٨	٢	أبو بكر	هو أبو بكر
٢٣	١٧	واختار هذا	واختاره
٢٥	٧	محفوظ	محظوظ
٢٦	١٦	إذا	اذ
٣١	٢١	كما	كذا
٣٧	١٧	عنه بغير	عنه تكلم بغير
٤٣	٢١	خط	خطه

صواب	خطأ	سطر	صفحة
ارسطاطا ليس	ارسطاطيس	١٩	٤٥
انقاسه	انقاسه	٤	٥٠
لمله « المهزبي »	المهزبي	٨	٥٣
وقد وهم المنضد فأجراه سطرًا واحدًا	مارأينا ضربة الخ هذا شعر وليس بنثر	١٥	٧٥
القنا	القنى	٢٦	٧٦
حظ	خط	١٠	٩٥
لمن الدار الخ صوابه :		١٢	٩٨
أقفر المعروف منها وانمحي وقد فاتنا ان نصلحه في الأصل	لمن الدار كخط بالدوى		
تسود	تسور	٢	٩٩
حسنه	حسنه	٣	١٠٥
مسهَر	مشعر	١٥ و ١٦	١١٢
واليهما	واليها	١٨	١٣٩
كذا في الأصل ولعله اليمنين ليستقيم الوزن وقد فاتنا ان نشير اليه في الأصل	اليمنين	٥	١٤٦

صواب	خطأ	سطر	صفحة
تتايه	تتايه	١٣	١٦١
والمقارنين	والمقارنين	١٥	١٦٣
لسهل ولد	لسهل	٢٠	١٦٧
اذ	اذا	١٠	١٧٢
العرب تقول الخ هذه الحاشية على س ٩ من ص ١٨٢		٠٠	١٨١
المستوغر	المستوعر	١٩	١٨٤
اللفظة	اللفظ	٤	١٨٦
وصوابه	ولعله	٢١	١٨٧
بهذا	هذا	١٨	١٨٨
مخاض	محاض	٧	٢٠٥
بخبير فذلك	بخبير فذلك	٣	٢١٠
العقيق	العتيق	٢	٢١٢
بكلفة	بكلفه	١٣	٢١٣
ما هو	وهو	٢٣	٢١٤
كالاسترقاق	كالاستقراق	١٧	٢١٦
بصبري	يصبري	١٩	٢٢٠
الفلوجيين	الفلوحين	٢٠	»»»
والدردر	والدرور	٥	٢٢٦

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٣١	٢٣	والمولودات	والمولودات
٢٣٧	٢٤	المخلص	المخلص
٢٣٩	٢١	...	ابدأ

## بيانات

اعتراض المطبعة (ص : ٢٨) على قول المؤلف قد ذكرت ان  
 احتصر الخ ، جاء في غير محله فقد قال في (ص : ٢١) : وقد  
 اختصرت كتابي هذا جهدي . . . . . وأسقطت من أكثرها ،  
 الأسانيد . . الخ



# الأدب العصري

في

## العراق العربي

كتاب تاريخي أدبي انتقادي، يحوي تراجم ادباء العراق

وصورهم ونخبة من آثارهم بين منشور ومنظوم

تأليف

## إفانيل بطي

وهو في أربعة أجزاء اثنان للشعراء واثنان للكتاب

يطبع في المطبعة السلفية بمصر

بنفقة والتزام

المكتبة العربية - بغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمي

ويطلب منه ومن المطبعة السلفية بمصر

# الضرائر

ومايسوغ للشاعر دون الناثر

تأليف

الامام المصلح الكبير

سيد محمود شكري الآبوسى

شرحه

محمد بهجة الأثرى

هو أجمع كتاب في الضرورات الشعرية ، حوى من أسرار  
العربية مالاغنى لاديب عن معرفته ، ولا مناص لمن يعالج قرص  
الشعر من الوقوف عليه • يزينه التحقيق البليغ والعلم الزاخر •  
وقد ألبسه الشارح الفاضل من تعاليقه اللطيفة المفيدة ثوباً قشيباً  
وقد طبع في نحو ٣٥٠ صفحة طبعاً بلغ الغاية من العناية  
في المطبعة السلفية بنقطة نعمان افندي الاعظمي صاحب المكتبة  
العربية الشهيرة في بغداد • وهو يطلب منه ومن المطبعة  
السلفية بمصر

## كمال البلاغة

وهو رسائل شمس المعالي قابوس بن وشمكير

تأليف

عبد الرحمن بن علي الزيداني

هو الكتاب الذي طبقت شهرته عالم الادب العربي لما فيه  
من بلاغة ولا ريب هي من أبدع ما أنتجته قرائح أهل القرن  
الرابع الهجري

وهو مطبوع في المطبعة السلفية بمصر أجمل طبع وبحروف  
مشكولة وعلى ورق صقيل بنفقة نعمان أفندي الأعظمي صاحب  
المكتبة العربية الشهيرة في بغداد وصفحاته ١١٢  
ويطلب من ناشره في بغداد ومن المطبعة السلفية بمصر



# نزهة الأنام في محاسن الشام

تأليف

أبي البقاء عبد الله بن محمد البدرى المصرى الدمشقى

من علماء القرن التاسع (ولد سنة ٨٤٧)

هو من الكتب الجامعة بين لذة الادب من منشوره  
الى منظومه ، و بين ملح التاريخ من خصوصه الى عمومه .  
و فضلا عن ذلك فانه نموذج صحيح لروح الادب في القرن  
التاسع الهجرى

وهذا الكتاب تحت الطبع في المطبعة السلفية على  
ثققة حضرة نعمان أفندى الاعظمى صاحب المكتبة  
العربية في بغداد و يطلب منه ومن المطبعة السلفية بمصر





# أشهر وأقدم مكتبة في العراق المكتبة العربية

شارع السراي — بغداد  
إعدادها : نعمة الأعظمي

هي أجمع وأشهر مكتبة في العراق . فيها جميع الكتب القديمة والحديثة من اختلاف أنواعها وفنونها . و وكالة أشهر المجلات العربية كأميل واطائف والمقتطف وغير ذلك . وتقبل وتريف المطبوعات على حساب أصحابها بالقوميسيون المعتاد . ومستعدة لتقوم بتوكيل المجلات والصحف ، كما أنها مستعدة لتقديم كل ما يطلبه الخارج بأسرع وقت وأرخص ثمن . ولها وكلاء في جميع أنحاء العالم الإسلامي كسورية ومصر واهمسد والامستانة . ولها فائمة ترسل مجاناً لكل طالب

المطبعة السلفية - بمصر  
بمبها ، من المطبوعات والصحف

مستعدة بط . الكتب والجدالات . الخرائط والمطبوعات التجارية . و . ما . الاتقان والسرعة والنفاذ والمهاودة في الاسعار . و . لصاحب مطبعة التيام على تصحيح ما يطلب طبعه ومراجعه . لا . ر . ر . بمطبوعاتها الخاصة . وذلك في مقابل أجرة يتفق عليها وكيل مطبعة السلفية — ومكتبتها في بغداد حضرة السيد امير الامور . عا . المكتبة العربية . و . من مراجعته . ر . اتنا أو الحصول على ما يلزم من المعلومات